نموذج ترخيص

أنا الطالبة كوثر حسين سمارة عساف امنح الجامعة الأردنية و / أو من تفوضه ترخيصا غير حصري دون مقابل بنشر و / أو استعمال و / أو استغلال و / أو ترجمة و / أو تصوير و / أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو الكترونية أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها:؛

القراءات الشاذة المنسوبة للصحابة وتوجيهها في تفسير روح المعاني للإمام الألوسي في سورتي البقرة وآل عمران

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و / أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالبة: كوثر حسين سمارة عساف

التوقيع: كوثر

التاريخ: ١٦ / ٨ / ٢٠١٦

القراءات الشاذة المنسوبة للصحابة وتوجيهها في تفسير روح المعاني للإمام الألوسي

(في سورتي البقرة وآل عمران)

إعداد

كوثر حسين شحادة عبدالله

المشرف

الأستاذ الدكتور أحمد خالد شكري

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

آب، ٢٠١٦م

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة بعنوان: "**القراءات الشاذة المنسوبة إلى الصحابة وتوجيهها في تفسير روح المعاني للإمام الألوسي" (في سورتي البقرة وآل عمران)" وأجيزت** بتاريخ: ٢٠١٦/٨/٨م.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الأستاذ الدكتور أحمد خالد شكري، مشرفا ورئيسا **أستاذ دكتور – تفسير – أصول الدين**	....
الأستاذ الدكتور محمد علي الزغول، عضواً **أستاذ دكتور – تفسير – أصول الدين**	....
الدكتور جهاد محمد فيصل النصيرات، عضواً **أستاذ مشارك – تفسير – أصول الدين**	....
الدكتور عودة خليل أبو عودة، عضوا خارجيا **أستاذ مشارك – اللغة العربية – كلية الآداب**	....

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

الإهداء

إلى العلماء العاملين والدعاة المخلصين وطلبة العلم المجتهدين.

إلى أساتذتي الكرام الأجلاء الذين أضاءوا لنا طريق العلم.

إلى أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته.

إلى روح والدي الطاهرة رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة.

إلى والدتي الغالية أطال الله في عمرها وألبسها ثوب الصحة والعافية، وإخواني وأخواتي الأعزاء.

إلى زوجي ورفيقي في السراء والضراء وأبنائي الأوفياء...لؤي ولبنى ومالك وأنس، الذين تحملوا معي عناء الطريق في كل مراحل دراستي.

الشكر والتقدير

{رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} (الأحقاف: ١٥)

بعد شكر الله تعالى أتوجه بالشكر الجزيل والثناء الحسن الجميل لمشرفي وأستاذي فضيلة الدكتور (أحمد شكري)الذي لم يضن عليّ بخبرته ونصحه وإرشاده، وأشكره على ما بذل من جهد في قراءة الرسالة وإسداء التوجيه دون كلل أو ملل،حفظه الله وأدام ظله بيننا، فجزاه الله عني وعن جميع أهل العلم خير الجزاء.

كما أتوجه بخالص شكري وتقديري لأستاذي الدكتور الفاضل (محمد خازر المجالي)على ما قدم لي من مساعدات علمية وإسداء النصائح طوال مرحلتي الدراسية.

كما وأشكر أستاذي الفاضل الدكتور عبد الرحيم الشريف عميد كلية الشريعة في جامعة الزرقاء الذي تفضل عليّ بوقته وخبرته.

ولايفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء اللجنة المناقشين الفاضلين ، فلهم مني كل شكر وتقدير وعرفان بالجميل،على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة :

1. أ. د / عودة خليل أبو عودة.
2. أ. د / محمد علي الزغول.
3. د / جهاد محمد فيصل النصيرات

وكل الشكر والتقدير لكل من مدّ إليّ يد العون في إنجاح هذا البحث أو أسدى إليّ نصيحة أو خصني بدعوة صالحة.

جزى الله الجميع خير الجزاء.

وأخيرًا أسأل الله تعالى أن يتقبل جميع عملي إنه هو السميع العليم.

قائمة المحتويات

القراءات الشاذة المنسوبة إلى الصحابة وتوجيهها في تفسير روح المعاني للإمام الألوسي

(في سورتي البقرة وآل عمران)

إعداد

كوثر حسين شحادة عبدالله

المشرف

الأستاذ الدكتور أحمد خالد شكري

الملخص

تناولت هذه الدراسة البحث في القراءات القرآنية الشاذة المنسوبة إلى الصحابة في تفسير (روح المعاني) للإمام الألوسي وتوجيهها من خلال استقراء قراءات الصحابة في سورة البقرة وسورة آل عمران ودراستها وشملت هذه الدراسة سورة الفاتحة أيضا.

بيّنت هذه الدراسة مكانة الإمام الألوسي العلمية، فهو عالم ومفسر من كبار علماء الإسلام ومن مشاهيرالمفسرين، وخير شاهد على ذلك تفسيره الذي هو من أعظم وأضخم التفاسير علماً، حيث جمع فيه شتى العلوم ، امتاز تفسيره بالدقة والشمول، والأسلوب الرائع السلس، والمادة العلمية النفيسة، والفنون اللغوية، والصور البلاغية.

ثم بيّنت هذه الدراسة أهمية وقيمة قراءات الصحابة، والاحتجاج لها في التفسير، وفي الأحكام الشرعية، وفي اللغة.

ثم ختمت الباحثة دراستها بذكر أهم النتائج التي توصلت إليها، ومنها : أن هذا التفسير يُعدّ من أهم وأكثر التفاسير التي اعتنت بإيراد قراءات الصحابة والاعتناء بها؛ ما لها من أهمية وقيمة علمية وإثراء للمعاني التفسيرية، فقد أسهم الإمام الألوسي في إثراء الساحة بنصيب وافر من القراءات القرآنية، فقد كان ينقل القراءات بنوعيها المتواتر والشاذ من مصادر عديدة ومتنوعة، وكان يوجه القراءات وجهتها غالباً ويرجح أحياناً أخرى....وكل هذا يدل على شدة عنايته وإجلاله واهتمامه بالقراءات القرآنية.

قسمت الباحثة هذه الدراسة إلى تمهيد، وفيه لمحة تاريخية حول القراءات الشاذة، والمصاحف والقراءات المنسوبة للصحابة.

ثم الفصل الأول بعنوان: الإمام الألوسي، عصره، وترجمته، وتفسيره، ومنهجه في ذكر القراءات المنسوبة للصحابة.

ثم الفصل الثاني وفيه منهج الإمام الألوسي في عرض وتوجيه قراءات الصحابة في تفسيره (روح المعاني) وصحة نسبتها.

ثم الفصل الثالث تناول القراءات الشاذة المنسوبة ألى الصحابة في تفسير(روح المعاني) وتوجيهها (دراسة لغويّة).

ثم الخاتمة واشتملت على أهم نتائج وتوصيات للدراسة.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، وجعله نورًا هاديًا وسراجًا منيرًا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، الذي أوحي إليه القرآن فحمله أمانة، وأدّاه رسالة، فأنار قلوبا بالإيمان، وأحيا نفوسًا بالإسلام، وعلى آله وأصحابه الغرّ الميامين، الذين حملوا لواء الهداية من بعده، فنشروا سناها، وكانوا خير تلاميذ لخير معلم.

وبعد ...

إن معرفة قضايا القراءات القرآنية تعدّ من أهم المنطلقات التي تساعد على فهم معاني القرآن وتدبر أحكامه، وتعمل على توثيق عرى التواصل به، والارتباط بحبله المتين.

والقرآن الكريم–باعتباره دستور حياة– كان ومازال ولا يزال يشكل بؤرة اهتمام الدارسين والباحثين، والمنهل العذب الذي ينهلون منه، ويتوفرون عليه بدراساتهم وأبحاثهم المختلفة التي لا عدَّ لها ولا حصر.

ومحاولة في أن أساهم في إثراء الساحة بمثل هذه الدراسات، كان من فضل الله علي أن وفقني لاختيار هذا الموضوع، فقد عُنيتُ في هذا البحث بدراسة القراءات الشاذة المنسوبة إلى الصحابة وتوجيهها في تفسير (روح المعاني) للإمام الألوسي في سورة البقرة وسورة آل عمران وتدخل سورة الفاتحة دخولًا أولويًّا ضمن هذه الدراسة.

إذ إن الإمام الألوسي رحمه الله من المفسرين البارزين الذين خدموا القرآن الكريم وعلومه، ودققوا وفصّلوا في مسائل القراءات القرآنية بنوعيها، فكان مثالاً فريداً يُحتذى به على مدى الأزمان، لذا رأيت أن يكون هذا التفسير مجال دراستي وبحثي، ورغبة في أن يكون لديّ خبرة علمية حول هذا الموضوع.

يبرزهذا الموضوع على وجه التحديد بعد الاستقراء للعناوين المتناولة في الدراسات المتخصصة في هذا المجال مسألة من مسائل القراءات الشاذة متعلقة بقراءات الصحابة، إذ بدا للباحثة أن هذا الباب ما زال بحاجة إلى من يرفده بدراسة علمية متخصصة، خاصة وأنه يتناول عصر الصحابة رضوان الله عليهم، الذين لا ينكر فضلهم في علم التفسير، نظرا لنزاهتهم وقربهم الواضح من اللغة العربية الأصيلة، ومعايشتهم عصر التنزيل.

وقد قال فيهم عبدالله بن مسعود –رضي الله عنه– :(من كان متأسيا فليتأسّ بأصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم– فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا،

وأقومها هديا، وأحسنها حالا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوا آثارهم، فإنهم كانوا على الهدي المستقيم)(١).

وبدا للباحثة إظهار هذه المسألة على أرض الواقع، حيث وجدت فيها تقصيرا لدى شريحة من طلاب العلم في فهم وإدراك قيمة ما تضفيه القراءات الشاذة المنسوبة للصحابة في عملية الترجيح في أثناء البحث التفسيري التي لم يهملها كبارأئمة اللغة وعلماء الفقه والأصول، مما اقتضى إفراد دراسة متخصصة لذلك.

والله من وراء القصد

---

(١) أبو شهبة، محمد بن محمد، المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص: ٣٤٤)، مكتبة السنّة – القاهرة، ط٢،١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

مشكلة الدراسة :

١. ما المنهج المتّبع عند الإمام الألوسي في إيراده القراءات المنسوبة إلى الصحابة؟
٢. ما أثر القراءات الشاذة في التفسير عمومًا وفي تفسير الألوسي على وجه الخصوص؟
٣. كيف وجّه الألوسي القراءات المنسوبة للصحابة توجيهاً لغويًا؟
٤. ما التوجيهات الدلاليّة والفقهية والعقدية في القراءات المنسوبة للصحابة عند الألوسي؟
٥. ما انفرادات الألوسي في نَسَبِ بعض قراءات الصحابة لهم، وما قراءات الصحابة التي لم يذكرها؟
٦. ما الإيجابيات والمآخذ على تفسير الألوسي فيما يتعلق بــالقراءات المنســوبة للصــحابة وتوجيهها؟

أهمية الدراسة :

١. بيان قضية مهمة في مجال القراءات القرآنية، التي تمثّل بابًا كبيرًا من أبواب علوم القرآن لإثراء العملية التفسيرية.
٢. يبرز هذا الموضوع على وجه التحديدبعد استقراء العناوين المتناولــة فــي الدراســات المتخصصة في هذا المجال مسألة من مسائل القراءات الشاذة متعلقة بقراءات الصــحابة، حيث بدا للباحثة أن هذا الباب ما زال بحاجة إلى من يرفده بدراسة علميــة متخصصــة، خاصة وأنه يتناول عصر الصحابة رضوان الله عليهم، الذين لا ينكر فضلهم فــي علــم التفسير، نظرًا لنزاهتهم وقربهم الواضح من اللغة العربية الأصيلة، ومعايشــتهم عصــر التنزيل.
٣. إظهار هذه المسألة على أرض الواقع، حيث وجدت الباحثة فيها تقصيرًا لدى شريحة من طلاب العلم، وذلك في فهم وإدراك قيمة ما تضفيه القراءات الشاذة المنسوبة إلى الصحابة مما اقتضى إفراد دراسة متخصصة لذلك.
٤. يتناول هذا الموضوع هذه المسألة ليقربها إلى أذهان طلبة العلم الشرعي في مجال إثراء القراءات الشاذة بمفردات ومعان قيمة تظهر ثراء اللغة العربية بصورة كبيرة، وتدعو إلى ممارستها عمليا تحت هذا الإطار.

أهداف الدراسة :

١. بيان منهج الإمام الألوسي في إيراد القراءات، حيث إنه تناول قراءات الصحابة وتفسيراتهم.
٢. إبراز أثر القراءات المختلفة الواردة عن الصحابة، واستخراج المعاني والأحكام التي ترجع إلى وجوه متعددة من الاختلاف.
٣. إبراز أهمية هذا التفسير وبيان مدى استيعابه للقراءات القرآنية المتواترة والشاذة.
٤. إبراز أهمية القراءات المنسوبة للصحابة من خلال إثراء المعاني التفسيرية.
٥. محاولة تحديد أثر القراءات المنسوبة للصحابة في التفسير ومدى اعتماد الإمام الألوسي عليها.

الدراسات السابقة :

من خلال البحث عن دراسات حول هذا الموضوع، تبيّن أنه لم تعدّ فيه دراسة سابقة متخصصة تهدف إلى ما تهدف إليه هذه الدراسة وبهذه المنهجية.

وأهم هذه الدراسات:

١. عبد الحميد، محسن: الألوسي مفسرًا، مكتبة المعارف- بغداد/ ١٩٦٨م.

اشتملت هذه الدراسة على مقدمة وتمهيد، وعلى بابين وأربعة فصول وخاتمة ومصادر ومراجع وفهارس، تحدثت هذه الدراسة عن عصر الإمام الألوسي وحياته، ودراسة تفسيره (روح المعاني).وعرض منهجه في تفسير الآيات، ومعرفة موقفه من موضوعات التفسير، وبينت الدراسة آراء العلماء المعاصرين للألوسي، والذين جاءوا من بعده في تفسيره، وهذه الدراسة ذكرت موقف الإمام الألوسي من القراءات في صفحات قليلة، بعكس دراستي التي ذكرت منهج الإمام الألوسي في التوجيه تفصيلًا.

٢. النصيرات، جهاد محمد فيصل، الاتجاه البياني (علم المعاني) في تفسير الألوسي من خلال سورة البقرة، (رسالة دكتوراة) إشراف الأستاذ الدكتور / فضل حسن عباس – جامعة اليرموك (١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م)، تتكون هذه الدراسة من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

ويتضح من معاينة فصولها ومباحثها أنها تتعلق بدراسة المباحث البلاغية مما يجعل مجال تناولها للموضوع يختلف عن مجال هذه الدراسة.

٣. العسلي، بلال علي : منهج الإمام الألوسي في القراءات وأثرها في تفسيره (روح المعاني). رسالة ماجستير- إشراف الدكتور/عصام العبد زهد، الجامعة الإسلامية/غزة. (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م). اشتملت هذه الدراسة العامة على مقدمة وتوطئة وأربعة فصول وخاتمة وفهارس، تحدثت عن منهج الإمام الألوسي من خلال عرضه لنماذج للقراءات القرآنية توضح طريقته ومنهجه، وأثرهذه القراءات في تفسيره من خلال استنباط المعاني المختلفة، ومن ثم ذكر إيجابيات تفسيره، وما يؤخذ على تفسيره في القراءات، فكانت دراسة عامة شملت القراءات المتواترة والشاذة على حدّ سواء، ودراستي شملت القراءات الشاذة المنسوبة إلى الصحابة فقط دون التعرض لذكر القراءات الشاذة الأخرى ، أو ذكر القراءات المتواترة.

٤. المسيعدين، أحمد علي عبدالله: اختلاف القراءات القرآنية وأثره في اختلاف الإعراب في تفسير(روح المعاني)،(رسالة ماجستير)- إشراف الدكتور/ عادل البقاعين- جامعة مؤتة (٢٠١٠م). تتكون هذه الدراسة من ثلاثة فصول وخاتمة ومراجع.

ذكر في الفصل الأول الإسنادية وما جاء فيها من قراءات وأثر هذه القــراءات فــي إعــراب المسند والمسند إليه، وفي الفصل الثاني ذكر المنصوبات وأثر القراءات فيها، وفي الفصل الثالث ذكر التوابع وأثر القراءات في اختلاف الإعراب في باب التوابع.

٥. جنيد، عبدالله ربيع: منهج الشيخ الألوسي في تفسيره روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (رســالة ماجســتير)- إشــراف الــدكتور/عصــام العبــد زهــد- الجامعــة الإسلامية/غزة،(١٤٣٢/٢٠١١). تتكون خطة الدراسة من مقدمــة وتمهيــد وخمســة فصــول وخاتمة.

ذكر فيها منهج الإمام الألوسي في تفسيره، حيث إنه يتناول التفسير بالمأثور والتفسير بــالرأي، وامتازت دراستي عن هذه الدراسة بالقراءات الشاذة المنسوبة إلى الصحابة فقط ، وهنــا ذكــر المنهج للإمام الألوسي فقط ، وذكر القراءات في صفحات قليلة للإشارة إلى منهجه فقط.

مما سبق من الدراسات المذكورة آنفاً، يتبين أن جميعها كانت تختلف عن عنوان دراستي، مــن ناحية عمومها أو نوعها بالنسبة إلى خصوص دراستي، مما يجعلها أقرب لأن تكــون مراجــع أولية منها دراسات منافسة.

منهج البحث:

سلكت الباحثة في هذه الدراسة منهجاً جمع بين :

١. المنهج الاستقرائي : وذلك بتتبع القراءات القرآنية الشاذة الواردة عن الصحابة في تفسير (روح المعاني) وجمعها وتصنيفها في نسق يخدم تقسيمات الدراسة.
٢. المنهج التحليلي: وذلك بدراسة تحليلية للآيات التي فيها قراءات شاذة منسوبة للصــحابة من خلال مساقاتها ومعالجتها عبر النظر في معانيها وتوجيهها.

اجراءات البحث :

١. ستقوم الباحثة في هذه الدراسة بتوجيه بعض الآيات التي فيها قراءات منسوبة للصــحابة في أكثر من مبحث؛ لأن مباحث اللغة تتداخل، حيث قامت الباحثة بالتوجيــه البلاغــي فــي معرض التوجيه النحوي والصرفي واللهجات أو عكس ذلك...؛ لأن علوم اللغة العربية وحدة واحدة، تتكامل من حيث المعاني والدلالات، ولا يكاد ينفكّ عن بعض ، فهي فــرع منهــا أو نتيجة عنها، فهذه المعاني تنطلق وتستنبط من القرآن الكريم الذي أساسه الوحــدة والتكامــل والشمول.

٢. ستقوم الباحثة بذكر أقوال الإمام الألوسي بخصوص القراءة المنسـوبة للصـحابة فـي المتن، وفي الهامش ستقوم بتوجيه هذه القراءة من كتب أهل اللغة وعلماء القراءات والمفسرين، علمًا بأن الإمام الألوسي لم يوجه جميع تلك القراءات.

خطة الدراسة :

تتكون هذه الدراسة من مقدمة وثلاثة فصول تتضمن عدة مباحث، ومطالـــب، وخاتمـــة، وذلك على النحو التالي:

- **مبحث تمهيدي: لمحة تاريخية حول القراءات الشاذة، والمصاحف والقراءات المنسوبة إلى الصحابة ويشتمل على ستة مطالب:**
  - المطلب الأول: تعريف القراءات الشاذة لغة واصطلاحا.
  - المطلب الثاني: نشأة علم القراءات الشاذة، وأهميته وبواعث التأليف فيه.
  - المطلب الثالث: أنواع القراءات الشاذة.
  - المطلب الرابع: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وحكم العمل بها.
  - المطلب الخامس: القراءات القرآنية الشاذة وأثرها في التفسير.
  - المطلب السادس : التعريف بمصاحف الصحابة وسبب وجودها.

الفصل الأول :الإمام الألوسي، عصره، وترجمته، وتفسيره، ومنهجـــه فـــي ذكـــر القراءات المنسوبة إلى الصحابة

وفيه مبحثان :

- **المبحث الأول :التعريف بالإمام الألوسي؛ سيرته العلمية، وتفسيره.**

وفيه مطلبان :

  - المطلب الأول: الإمام الألوسي ترجمته وسيرته العلمية.
  - المطلب الثاني: التعريف بتفسير الإمام الألوسي(روح المعاني).

- **المبحث الثاني : مصادر الإمام الألوسي في علم القراءات وأنواعها، وما نسب منها إلى الصحابة.**

وفيه مطلبان :

  - المطلب الأول: مصادر الإمام الألوسي في علم القراءات.
  - المطلب الثاني : أنواع القراءات في تفسير روح المعاني.

الفصل الثاني: منهج الإمام الألوسي في عرض قراءات الصحابة وتوجيهها في تفسيره (روح المعاني) وصحة نسبتها

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

- **المبحث الأول : التعريف بعلم التوجيه وبيان أهميته.**

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

- المطلب الأول: التوجيه لغة واصطلاحًا.
- المطلب الثاني: نشأة التأليف في علم التوجيه وبعض مصنفاته.
- المطلب الثالث: أهمية معرفة علم توجيه القراءات.

- **المبحث الثاني: أسس منهج الإمام الألوسي في عرض قراءات الصحابة :**

ويشتمل على ستة مطالب :

- المطلب الأول: اعتماده على القرآن الكريم في التوجيه.
- المطلب الثاني: اعتماده على السنة النبوية الشريفة في التوجيه.
- المطلب الثالث: اعتماده على النحو في التوجيه.
- المطلب الرابع: اعتماده على البلاغة في التوجيه.
- المطلب الخامس: اعتماده على الصرف في التوجيه.
- المطلب السادس: اعتماده على كلام العرب وأقوالهم في التوجيه.
  - **أولاً:** اعتماده لغة العرب ولهجاتهم.
  - **ثانياً:** اعتماده على الشعر العربي.

- **المبحث الثالث: عرض قراءات الصحابة الواردة في سورة الفاتحة وسورة البقرة وسورة آل عمران ونسبتها إلى قرائها:**

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

- المطلب الأول: استقراء وعرض قراءات الصحابة الواردة في هذه الدراسة للسور الثلاثة.
- المطلب الثاني: قراءات منسوبة للصحابة ذكرها الألوسي ونسبها لأصحابها ولم يذكرها غيره.
- المطلب الثالث: قراءات صحابة لم يذكرها الإمام الألوسي وذكرها غيره.

الفصل الثالث: القراءات الشاذة المنسوبة إلى الصحابة في تفسير(روح المعـــاني) وتوجيهها (دراسة دلاليّة) :

ويشتمل على سبعة مباحث :

- **المبحث الأول: التوجيه النحويّ للقراءات المنسوبة إلى الصحابة عند الألوسي.**
- **المبحث الثاني: التوجيه البلاغيّ للقراءات المنسوبة إلى الصحابة عند الألوسي.**
- **المبحث الثالث: التوجيه اللغويّ (اللهجات) للقراءات المنسوبة إلـــى الصـــحابة عنـــد الألوسي.**
- **المبحث الرابع: التوجيه الصرفيّ للقراءات المنسوبة إلى الصحابة عند الألوسي.**
- **المبحث الخامس: التوجيه الدلاليّ (للمعاني المختلفة) للقراءات المنسوبة إلى الصـــحابة عند الألوسي.**
- **المبحث السادس : التوجيه الفقهيّ للقراءات المنسوبة إلى الصحابة عند الألوسي.**
- **المبحث السابع : التوجيه العقدي للقراءات المنسوبة إلى الصحابة عند الألوسي.**

الخاتمة: واشتملت على أهم نتائج وتوصيات الدراسة.

المبحث تمهيدي

لمحة تاريخية حول القراءات الشاذة، ومصاحف الصحابة وقراءاتهم

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات الشاذة لغة واصطلاحا

القراءات في اللغة والاصطلاح:

القراءات لغةً: جمع قراءة، والقراءة مصدر الفعل، يُقَالُ :"قَرَأَ يَقْرَأُ قِراءة وقُرْآنًا فهو قارئ وقرّاء وقارئين" [(١)].

ويقال :قَرَأَهُ يَقْرَؤُهُ ويَقْرُؤُهُ، قَرْءًا وقِراءَة وقُرآنًا، فَهُوَ مَقْرُوءٌ، سمي القرآن لأنــه يجمــع السور ويضمها[(٢)].

القراءات اصطلاحاً :

ثمة عدة تعريفات للقراءات اصطلاحًا، إلا أن أبرزوأشمل وأدق هذه التعريفات وأكثرهــا جمعًا هو ما عرّفه ابن الجزري[(٣)]. بقوله : "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافهــا بعزو الناقلة"[(٤)].

---

(١) الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد:تاج العروس،(١/ ٣٦٤).(ت:١٢٠٥هــ)،مجموعة من المحققين- دار الهداية.
- أنظر:ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات (ت: ٦٠٦هــ): النهاية في غريب الحديث والأثر(٤/ ٣٠)- المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هــ - ١٩٧٩م -تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي.
- أنظر:عبد الحميد، د.أحمد مختار:معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٧٩٠)،عالم الكتب- ط ١- ١٤٢٩ هــ - ٢٠٠٨ م.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم ،(ت:٧١١هــ):لسان العرب،(١٢٨/١)، دار صادر- بيروت - ط ٣- ١٤١٤ هــ.
- أنظر: الزَّبيدي، تاج العروس،(١/ ٣٧٠).

(٣) هو ابن الجزري،محمد بن محمد بن يوسف،يكنى أبا الخير،ولد(٧٥١هــ)، شيخ الإقراء في زمانه،ولد ونشأ في دمشق، من كتبه (غاية النهاية)،و(تحبير التيسير في القراءات العشر)، (ت:٨٣٣)هــ بمدينة شيراز.
- أنظر: ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء،(١٢١٦/٣).تحقيق:الشيخ /جمال الدين محمد شرف، والشيخ / مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث- طنطا - ط١٤٢٩:١هــ- ٢٠٠٩م.

(٤) إلى أن قال: "والمقرئ العالم بها وراوها مشافهة، فلو حفظ "التيسير" مثلا ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلًا لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة". ويلاحظ من تعريفه أنه ركّز على قضية مهمة وهي: اعتماد القراءات على السماع والمشافهة، والتلقي عمن تلقاها وسمعها وأخذها مشافهة عن شيوخه، مسلسلًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم.
- أنظر: ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير: منجد المقرئين ومرشد الطالبين(٩/١)،(ت:٨٣٣هــ)-دار الكتب العلمية، ط١- ١٤٢٠هــ -١٩٩٩م.

وقد نُقل القرآن إلينا بلفظه ونصه كما نزله الله على نبينا محمد صلّى الله عليه وسلم نقلًا متواترًا، ولكن كيفية أدائه قد اختلف فيها الرواة الناقلون، فكل منهم يعزو ما يرويه بإسناده إلى النبى صلّى الله عليه وسلم(١).

الشذوذ في اللغة والاصطلاح:

الشذوذ لغة: مصدر مشتق من مادة (شذذ).

يُقال: شَذَّ عَنْهُ يَشِذُّ ويَشُذُّ شُذُوذًا: انْفَرَدَ عَنِ الْجُمْهُورِ وَنَدَرَ، فَهُوَ شاذٌّ(٢).

شذ: شذّ الرَّجلُ من أصحابه، أي: انفرد عنهم، وكلّ شيء مُنفرد فهو شاذّ.. (٣).

وشُذَّاذ الناس: الذين يكونون في القوم وليسوا من قبائلهم.وشذان الناس أيضًا: متفرقوهم(٤).

شذ الرجل: انفرد عن الجماعة وخالفهم ، وشذ عن الأصول: خالفها.

• شذ الكلام عن القاعدة: خرج على القاعدة وخالف القياس(٥).

وكل ما خرج عن شكله فهو شاذّ(٦).

والشذوذ: الانفراد في كل شيء(٧).

ويُقال: شَذَّ عَنّي يَشِذُّ ويَشُذُ. وأشْذَذْتُه: أي أقْصَيْته ونَحَّيْته(٨).

ومن المجاز: هو شاذ عن القياس، وهذا مما شذ عن الأصول(٩).

---

(١) القطان، مناع بن خليل (ت: ١٤٢٠هـ)- نزول القرآن على سبعة أحرف، (ص: ٩١)- مكتبة وهبة – القاهرة- ط:١-١٤١١ هـ – ١٩٩١ م.

(٢) ابن منظور، لسان العرب (٣/ ٤٩٤).

– وانظر:عبد الحميد أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١١٧٩).

(٣) الفراهيدي، الخليل بن أحمد،(ت: ١٧٠هـ):العين (٦/ ٢١٥)- المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي- دار ومكتبة الهلال.

(٤) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد(ت: ٣٩٣هـ): منتخب من صحاح الجوهري، (ص: ٢٥٦٨).

–وانظر:ابن فارس،أحمد بن فارس، (ت: ٣٩٥هـ): مجمل اللغة،(١/٥٠٠)تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان: مؤسسة الرسالة – بيروت- ط ٣- ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

(٥) د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (٢/ ١١٧٩).

(٦) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، (ص: ٣٣٦).حققه وعلق عليه: السيد الشرقاوي–راجعه: الدكتور رمضان عبد التواب: مكتبة الخانجي – القاهرة- ط١، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

(٧) نشوان بن سعيد الحميري(ت: ٥٧٣هـ): شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم،(٦/ ٣٣٤٣). المحقق: د. حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د. يوسف محمد عبد الله: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)- ط١.

(٨) الطالقاني،الصاحب بن عباد (ت: ٣٨٥هـ):المحيط في اللغة،(٢/ ١٥١)،[الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع].

(٩) الزمخشري،أبو القاسم محمود بن عمر(ت: ٥٣٨هـ):أساس البلاغة،(١/ ٤٩٩)تحقيق: محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

من خلال ما سبق من التعريفات نخلص إلى أن الشذوذ في اللغة يدل على الانفراد في كل شيء، والاعتزال، والتّنحي جانباً، والقلة، والندرة، والتفرق، والمخالفة، والخروج على القاعدة والقياس والمألوف، فكل شيء منفرد فهو شاذ.

القراءات الشاذة في الاصطلاح:

قبل ذكر معنى القراءات الشاذة ونشأتها، بيّن العلماء معنى القراءة المتواترة وضوابطها، وهي:

١. صحة السند بالقراءة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم متواترة من أول السند إلى آخره.
٢. موافقة القراءة رسم المصحف العثماني.
٣. موافقتها وجهًا من وجوه العربية مجمعًا عليه، أو مختلفًا فيه اختلافًا لا يضر مثله.

قال ابن الجزري :

"فإن اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به، وقطع على مغيبه وصحته وصدقه"(١).

فالقراءة الشاذة هي التي فقدت ركنًا من هذه الأركان الثلاثة.

قال الإمام السخاوي:" ومن الشاذ ما هو لحن، فلا يقبل لخروجه عن الشهرة، والعربية(٢). والعربية(٢).

فكأن القراءة التي لم تصل إلى درجة التواتر -عند الجمهور- أو إلى الشهرة، أوالاستفاضة - عند ابن الجزري ومن معه- شاذة؛ لأن الأصل في قبول أي قراءة هو وصولها إلى درجة التواتر، أما الشرطان الأخيران فللاستئناس بهما؛ لأنه لا توجد قراءة متواترة مخالفة للشرطين الأخيرين أو أحدهما، أما القراءة غير المتواترة فقد تكون مخالفة للشرط الثاني، أو تكون مخالفة للشرط الثالث، وهذا هو حال جميع القراءات الشاذة.

ولا توجد قراءة متواترة لم يقرأ بها أحد القراء العشرة المشهورين، فعلى هذا:" إن القراءات الشاذة هي ما وراء القراءات العشر المتواترة المتداولة والمروية من القراء العشرة المعروفين"(١).

---

(١) والشرط الأساسي هوالأول، أما الثاني والثالث فالغالب أنهما أضيفا ليتكون من الثلاثة ما ينطبق تمام المطابقة على القراءات العشر المعروفة،وليخرج بذلك قراءات متواترة تركها الناس منذ حملهم عثمان رضي الله عنه على مصحفه لمخالفتها رسمه.
-انظر: ابن زنجلة،عبد الرحمن أبو زرعة:حجة القراءات(ص:١١)تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة دار الرسالة- ط١- ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.
- انظر: ابن الجزري،شمس الدين أبو الخير(ت: ٨٣٣ هـ): النشر في القراءات العشر(١٤/١) المحقق: علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠ هـ): المطبعة التجارية الكبرى - دار الكتاب العلمية.
(٢) السخاوي، علم الدين (ت:٦٤٣):جمال القراء وكمال الإقراء، (ص:٣٣٢) تحقيق: د.مروان العطيَّة- د. محسن خرابة: دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت ط١- ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

وقال ابن الجزري:"والذي جمع في زماننا الأركان الثلاثة هي قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول".

وقال أيضا: "وقول من قال: إن القراءات المتواترة لا حد لها، إن أراد في زماننا فغير صحيح؛ إذ لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشرة، وإن أراد في الصدر الأول فيحتمل إن شاء الله". وقال :"والصحيح أن ما وراء العشرة فهو شاذ"(٢).

والذي عليه الجمهور ما ذكره ابن الجزري، حيث قال :"كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف، صرح بذلك الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ونص عليه في غير موضع الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب، وكذلك الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، وحققه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه"(٣).

يلاحظ هنا من خلال التعريفات لمعاني كلمة الشذوذ ومدلولاتها أن المعنى اللغوي له أثر واضح في المعنى الاصطلاحي؛ لأن القراءة الشاذة هي التي خالفت القاعدة والقياس وانفردت وخرجت عما عليه الجمهور.

فالقراءات الشاذة هي التي فقدت ركناً من أركان القراءة الصحيحة، ولا تجوز القراءة بها على أنها من القرآن.

المطلب الثاني: نشأة علم القراءات الشاذة، وأهميته وبواعث التأليف فيه

أنزل الله تعالى القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منجما في ثلاث وعشرين سنة بالأحرف السبعة وكلها شاف كاف، وكلها حق وصواب، رحمة بالأمة وتيسيرًا عليها، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعارض جبريل عليه السلام بالقرآن في كل عام مرة، وفي العام الذي انتقل فيه إلى الرفيق الأعلى عارض جبريل عليه السلام مرتين في شهر رمضان، وهي العرضة التي نسخ عثمان عليه السلام منها مصاحفه، فالعرضة الأخيرة هي البداية لظهور

---

(١) أبو طاهر عبد القيوم السندي: صفحات في علوم القراءات،(ص:٨٠) المكتبة الإمدادية- ط١- ١٤١٥ هـ.
(٢) ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين،(ص:١٩،١٨).
(٣) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر(٩/١).

القراءات الشواذ؛ وذلك بسبب غياب بعض الصحابة رضوان الله عليهم عن هذه العرضة، حيث نُسخت في هذه العرضة بعض الحروف، ولم يكونوا قد اطلعوا على هذا النسخ.

إن كثيراً من الصحابة– رضوان الله عليهم– قد تلقوا بعض القراءات وانطلقوا دعاة إلى

الله عز وجل ومجاهدين في سبيله، وأخذوا يعلمون الناس ما تلقوه من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ثم إنه نسخ ما نسخ في العرضة الأخيرة، ولم تثبت بعض تلك الأحرف التي نزلت للتيسير والتسهيل، فكان كل يقرأ على وفق ما تلقاه وعلمه، وبذلك حدثت الفتنة، وكانت السـبب الداعي لعثمان– رضي الله عنه– أن يكتب تلك المصاحف مشتملة على ما استقر في العرضـة الأخيرة، وأن يبعث بها إلى الأمصار، وأمر المسلمين بالالتزام بها دون سواها، وأرسل مع كل مصحف إماما يقرئ الناس[١].

"والمشهور أن المصاحف التي أرسلها عثمان إلى الأمصار خمسة، وفي هذه المرحلة بدأ التمييز بين القراءات الصحيحة المعتبرة، والقراءات الآحادية والشاذة، وبدأت تنتشر الروايـات الشاذة، وهذا التمييز أساسه التلقي وموافقة الرسم العثماني"[٢].

قال الدكتور أبو طاهر السندي :"وكان ما ذكر من منهجهم أنهم كانوا لا يكتبون شيئًا فـي هـذه المصاحف إلا بعد ما يتحققون منه أنه قرآن متلوّ، وغير منسوخ[٣]، وذلك بعرضه على حملتـه من قراء الصحابة، أما لو ثبت نسخ شيء من ذلك تركوه، وهو الذي يسمى اليوم: " بـالقراءات الشاذة "[٤].

---

(١) السخاوي، علم الدين (ت:٦٤٣هـ):جمال القراء وكمال الإقراء(٢/٥٧٢).تحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروتط١، ١٤١٩ هـ– ١٩٩٩ م.

(٢) القضاة، محمد أحمد مفلح/ شكري، أحمد خالد /منصور، محمد خالد: مقدمات في علم القراءات(ص: ٥٦): دار عمار – عمان (الأردن)– ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

(٣) (ويجوز في الأصح نسخ بعض القرآن) تلاوة وحكما،أو أحدهما دون الآخر،والثلاثة واقعة،روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها: «كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات»، فهذا منسوخ التلاوة والحكم...، ومنسوخ التلاوة، وإن لم يكن قرآنا متواترا متلوا مكتوبا في المصاحف لكنه يجعل من قسم الكتاب لا السنة، ولذا قال عمر:" لولا أنني أخشى أن يقال زاد عمر في القرآن ما ليس منه لألحقت الشيخ والشيخة إلخ بالمصحف..."،

– انظر:الأنصاري،زكريا بن محمد (ت:٩٢٦هـ): غاية الوصول في شرح لب الأصول،(ص:٩١): دار الكتب العربية الكبرى، مصر (أصحابها: مصطفى البابي الحلبي وأخواه).

– انظر: التفتازاني، سعدالدين(ت:٧٩٣هـ): شرح التلويح على التوضيح(٢/ ٦٩): مكتبة صبيح –مصر.

– انظر: أمير بادشاه الحنفي، محمد أمين البخاري،(ت: ٩٧٢هـ): تيسير التحرير(٣/٢٠٥) دار الفكر– بيروت.

– انظر: العطار،حسن بن محمد (ت: ١٢٥٠هـ):حاشية العطارعلى شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع،(٢/١١٠): دار الكتب العلمية.

(٤) أبو طاهر عبد القيوم السندي:جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين(ص:٣٩): مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

فكانت هذه العرضة الأخيرة بمنزلة المراجعة النهائية للكتاب الحكيم، عرض فيها القـــرآن الكريم مرتين، فأثبت فيه جميع الأوجه الثابتة غير المنسوخة، وترك ما نسخ منه، فما ثبت فـــي هذه العرضة هو القرآن المحكم المعجز المتعبد بتلاوته إلى يوم القيامة، وما لم يثبـــت فإمـــا أن يكون قرآنًا منسوخًا، وإما أنه ليس بقرآن، وكلاهما ليس له حكم القرآن من التعبد والإعجاز. [١].

وقال ابن الجزري: "أجمع الصحابة على كتابة القرآن العظيم على العرضة الأخيرة التي قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل عام قبض، وعلى ما أنزل الله تعالى دون مـــا أذن فيه،وعلى ما صح مستفاضًا عن النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره، إذ لم تكـــن الأحـــرف السبعة[٢]. واجبة على الأمة، وإنما كان ذلك جائزًا لهم مرخصًا فيه، وقد جعل إليهم الاختيار في أي حرف اختاروه.

---

(١) محمد شرعي أبو زيد: جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث (ص: ٨٦)، بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن – ١٤١٩ هــ.

(٢) أما كون المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة، فإن هذه مسألة كبيرة اختلف العلماء فيها:

القول الأول:أن المصاحف العثمانية اشتملت على حرف واحد فقط من الأحرف السبعة، وهو حرف قريش،وأن الأحرف الباقية إما نسخت في زمن النَّبيّ، أو اتفق الصحابة على تركها درءًا للفتنة التي كادت تفتك بالأمة عندما اختلف الناس في قراءة القرآن.

وإلى ذلك ذهب [ابن جرير الطبري، وأبو جعفر الطحاوي، وابن حبان، والحارث المحاسبي، وأبو عمر بن عبد البر، وأبو عبيد الله بن أبي صفرة].

وقال أبو شامة: وصرَّح أبو جعفر الطبري والأكثرون من بعده بأنه حرف منها.

القول الثاني: ذهب جماعات من الفقهاء والقرّاء والمتكلمين إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة، وهو الذي اختاره[القاضي الباقلاني وابن حزم والداودي وغيرهم].

قال القاضي الباقلاني: الصحيح أن هذه الأحرف السبعة ظهرت واستفاضت عن رسول الله، وضبطها عنه الأئمة، وأثبتها عثمان والجماعة في المصحف، وأخبروا بصحتها، وإنَّما حذفوا منها ما لم يثبت متواترًا، وأن هذه الأحرف تختلف معانيها تارة وألفاظها أخرى، وليست متضاربة ولا متنافية.

(وبنوا ذلك على أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء من الحروف السبعة التي نزل القرآن بها، وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر وعمر،وإرسال كل مصحف منها إلى مصر من أمصار المسلمين، وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك.

قال هؤلاء: ولا يجوز أن ينهى عن القراءة ببعض الأحرف السبعة،ولا أن يجمعوا على ترك شيء من القرآن.

القول الثالث:وذهب [جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين] إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي صلّى الله عليه وسلّم على جبرائيل عليه السلام، متضمنة لها، لم تترك حرفا منها.

والصواب والله تعالى أعلم حسب النظر في أدلتهم،ما رجحه ابن الجزري حين قال:وهذا القول هو الذي يظهر صوابه؛ لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له...

للاستزادة من هذا المبحث والوقوف على أدلتهم: انظر:الطبري، محمد بن جرير (ت: ٣١٠هــ):جامع البيان في تأويل القرآن (٥٨/١).المحقق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة:ط١، ١٤٢٠ هــ – ٢٠٠٠ م.

– وانظر: الفارسيّ، أبوعلي الحسن بن أحمد(ت: ٣٧٧هــ): الحجة للقراء السبعة (المقدمة/٨)، المحقق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق: دارالمأمون للتراث – دمشق/ بيروت–ط ٢، ١٤١٣ هــ – ١٩٩٣م.

– وانظر: الباقلاني، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب(ت: ٤٠٣هــ): الانتصار للقرآن(٦٠/١)، تحقيق: د. محمد عصام القضاة: دار الفتح – عمّان، دار ابن حزم – بيروت: ط١– ١٤٢٢ هــ – ٢٠٠١ م.

– وانظر: أبوشامة شهاب الدين عبد الرحمن(ت:٦٦٥هــ):المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز،(١٣٨/١)، المحقق: طيار آلتي قولاج: دار صادر – بيروت،(١٣٩٥ هــ – ١٩٧٥ م).

قالوا: فلما رأى الصحابة أن الأمة تتفرق وتختلف وتتقاتل – إذا لــم يجتمعــوا – علــى ضلالة، ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل محظور، فكتبوا المصاحف على لفظ لغة قــريش والعرضة الأخيرة، وما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم، واستفاض دون ما كان قبل ذلــك مما كان بطريق الشذوذ والآحاد من زيادة وإبدال وتقديم وتأخير وغير ذلك، وجردوا المصاحف عن النقط والشكل لتحتمله صورة ما بقي من الأحرف السبعة، كالإمالة والتفخيم والإدغام والهمز والحركات، وأضداد ذلك مما هو في باقي الأحرف السبعة غير لغة قريش، وكالغيب والجمــع والتثنية، وغير ذلك من أضداده مما تحتمله العرضة الأخيرة إذ هو موجود في لغة قريش وفي غيرها، ووجهوا بها إلى الأمصار، فأجمع الناس عليها(١).

وأراد عثمان رضي الله عنه أن يوحد المسلمين على مصحف واحد يرسم بطريقة تتلاءم مع الحروف السبعة التى نزل بها القرآن، وما لا يحتمله الرسم كتبه فى نسخة بقــراءة، وفــي الأخرى بقراءة أخرى، ولم يكرره في النسخة الواحدة لدفع توهم التكرار، فإن لكل منهما وجها من غير تكرار، ولم يكتب أحدهما فى الأصل، والثانى فى الحاشية؛لأن فى ذلك ترجيحًــا بــلا مرجح، ولدفع توهم أن تكن الكلمة في الأصل غير صحيحة والتي فى الحاشية هي تصحيح لها.

وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن المصاحف العثمانية بمجموعها متضمنة برسمها ما ثبت من القراءات المتواترة في العرضة الأخيرة محتملة للأحرف السبعة.

وقد أرسل عثمان رضي الله عنه جماعة من قراء الصحابة يعلمون الناس القراءة بالتلقين، وقد تغايرت قراءاتهم بتغاير رواياتهم، كما أن المصاحف العثمانية لم تكن ملزمة بقراءة معينــة دون الأخرى لخلوها من النقط والتشكيل، بحيث تحتمل عند التلقين الوجوه المروية.

وقد تمسك أهل كل مصر من الأمصار بما تلقوه سماعا من الصــحابيّ الــذي أقــرأهم، وتركوا ما عداه، وكان هذا منشأ القراءات وظهور الخلاف(٢).

– وانظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس (ت: ٧٢٨هـــ): الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص: ١٢٦) المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

– انظر: الحموي، أحمد بن أبي الرضا(ت:٧٩١هـــ): القواعد والإشارات في أصول القراءات(ص:٣٣)المحقق: الدكتور عبد الكريم بن محمد الحسن بكار: دار القلم، دمشق– ط١، ١٤٠٦ هـــ – ١٩٨٦ م.

– انظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت: ٧٩٤هــ): البرهان في علوم القرآن (٢٢٣/١)،المحقق:محمد أبو الفضل إبراهيم – ط١، ١٣٧٦ هـــ – ١٩٥٧ م: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

– انظر: الزرقاني، محمدعبدالعظيم (ت:١٣٦٧هـــ): كتاب مناهل العرفان في علوم القرآن(١/ ٢١٨،٢١٧)، عيسى البابي الحلبي وشركاه – ط٣.

– انظر: أبو زيد، محمد شرعي: كتاب جمع القرآن في مراحله التاريخية (ص: ٢٢١) – ١٤١٩ هـــ.

(١) ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين(ص:٢٣).

(٢) فريال زكريا العبد، الميزان في أحكام تجويد القرآن(ص: ٢٣،٢٤)– دار الإيمان – القاهرة.

ترجح الباحثة أن المرحلة الأولى في تشذيذ القراءات العرضة الأخيرة[١]، فما ثبــت فــي العرضة الأخيرة هو القرآن الكريم المتلو الآن، وما نسخ في العرضة الأخيرة فهــو الشـــاذ ولا يعوّل عليه، وإن استمر البعض ممن لم يبلغه النسخ في القراءة به زمنا.

والمرحلة التي تليها في تشذيذ القراءات عندما أصبح الرسم العثماني[٢] شرطًا أساسيًا من شروط صحة القراءة، فكل قراءة لا توافق الرسم العثماني تعتبر شاذة وخارج المصحف المجمع عليه.

من خلال هذه النظرة السريعة لنشأة القراءات الشاذة نستطيع الوقوف على أهــم أســـباب ظهور الشذوذ في القراءة، وكيف خرجت بعض القراءات وأصبحت في دائرة الشذوذ.

---

(١) ذهب الدكتور محمود أحمد الصغير إلى أن بداية الشذوذ كانت من الجمع البكري؛لأن غاية أبي بكر أيضا كانت تهدف أساسًا إلى تدوين القرآن.

- انظر: الصغير، الدكتور محمود أحمد:القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي(١/٣٢،٣٣)- دار الفكر: دمشق – بيروت/ دار الفكر المعاصر:بيروت – لبنان.ط١- ١٤١٩هــ- ١٩٩٩م.

وذهب الدكتور غانم قدوري الحمد إلى أن بداية الشذوذ كانت من الرسم العثماني.

- انظر: لقاء الدكتور غانم قدوري الحمد مع شبكة التفسير، إعداد: شبكة التفسير والدراسات القرآنية،(١/٨٧).

(٢) الرسم: أصل الرسم الأثر، ومعنى مرسوم الخط: ما أثره الخط: أي خط المصاحف العثمانية التي كتبت زمن عثمان رضي الله عنه بإجماع الصحابة؛ وهو على قسمين: قياسي، واصطلاحي؛ فالأول ما طابق فيه الخط اللفظ، والثاني ما خالفه بزيادة أو حذف أو بدل أو فصل أو وصل،وأغلب خط المصحف موافق تلك القوانين إلا أنه جاءت أشياء خارجة عن ذلك يلزم اتباعها:منها ما عرفت علته، ومنها ما خفيت، وأجمع علماؤنا على لزوم اتباع مرسوم المصاحف فيما تدعو الحاجة إليه، فيوقف على الكلمة كما رسمت خطا باعتبار الأواخر من الإبدال والحذف والإثبات وغير ذلك من قطع ووصل، فما كتبت من كلمتين موصولتين لم يوقف إلا على الثانية منهما، وما كتبت مفصولة جاز على كل منهما، وإلى ذلك أشار بقوله: وقف لكل إلى آخره....وقف لكلّ باتّباع ما رسم ... حذفا ثبوتا اتّصالا في الكلم.

أمر بالوقف لجميع القراء على وقف ما رسم في خط المصحف من الحذف والإثبات والاتصال والانفصال وغير ذلك قوله: (حذفا) نحو «حاش لله، إنه وبه» قوله: (ثبوتا) نحو «كتابيه، وحسابيه» قوله: (اتصالا) نحو «إنما، فيما،وكيلا» والكلم: جمع كلمة.....

- انظر: ابن الجزري: شرح طيبة النشر(ص: ١٤٣) ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة: دار الكتب العلمية – بيروت ط٢- ١٤٢٠ هــ - ٢٠٠٠ م.

- وانظر: النويري، أبو القاسم محمد بن محمد:شرح طيبة النشر في القراءات العشر(١/١١٥): دار الكتب العلمية – بيروت- تحقيق: مجدي محمد سرور سعد باسلوم /ط١- ١٤٢٤ هــ - ٢٠٠٣ م.

ذكر بعض أهل العلم أهم أسباب ظهور الشذوذ في القراءة، وذلك في الآتي:

أولا : النسخ(١)

أي ما نُسخ أو تُرك في العرضة الأخيرة(٢).

وقال السيوطي نقلا عن البغوي في شرح السنة: يقال إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي بين فيها ما نسخ وما بقي، وكتبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه، وكان يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولاه عثمان كتب المصاحف.

وقال أيضا: ولا شك في أن القرآن نسخ منه في العرضة الأخيرة وغيّر، فاتفق الصحابة على أن كتبوا ما تحققوا أنه قرآن مستقر في العرضة الأخيرة وتركوا ما سوى ذلك(٣).

قال ابن كثير: والمراد من معارضته له بالقرآن كل سنة: مقابلته على ما أوحاه إليه عن الله تعالى؛ ليبقى ما بقي، ويذهب ما نسخ توكيدًا واستثباتًا وحفظًا.

ولهذا عرضه في السنة الأخيرة من عمره -عليه السلام- "لاقتراب أجله" على جبريل مرتين، وعارضه به جبريل كذلك(٤).

وبناء على هذا، يتضح أن كل ما نسخ في العرضة الأخيرة يعتبر في حكم الشاذ، وأن قراءات الصحابة التي خالفت العرضة الأخيرة تعد من قبيل المنسوخ فيحكم عليها بالشذوذ.

ثانياً: عدم شهود بعض الصحابة، بسبب السفر أو الغزو أو غير ذلك العرضة الأخيرة(٥)

وذلك بسبب أن بعض الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يخرجون ويهاجرون لدعوة الناس إلى دين الله تعالى، أو طلبا للعلم، أو يخرجون للجهاد في سبيل الله، فكان هذا سببًا رئيسًا في عدم شهود بعضهم العرضة الأخيرة.

---

(١) النسخ: لغة: الإزالة، وهي إزالتك أمرا كان يعمل به، ثم تنسخه بحادث غيره، كالآية تنزل في أمر،ثم يخفف فتنسخ بأخرى، فالأولى منسوخة [والثانية ناسخة] –
وفي الاصطلاح : نسخ الحكم الذي كان ثابتا بحكم غيره،كنسخ الله تعالى الآية بالآية، قال تعالى:"مانسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها"[البقرة:١٠٦].
– انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين (٤/ ٢٠١).
– وانظر: الحميري، نشوان بن سعيد: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم(١٠/ ٦٥٨٥).

(٢) العدوي، حمدي سلطان حسن أحمد:القراءات الشاذة دراسة صوتيّة ودلاليّة ،(٥٠/١).دارالصحابة للتراث – طنطا: ط١-١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

(٣) السيوطي، جلال الدين،الإتقان في علوم القرآن (١/ ١٧٧) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم: الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

(٤) ابن كثير، أبو الفداء، فضائل القرآن، (ص: ١٥١،١٥٢)– مكتبة ابن تيمية،ط١– ١٤١٦ هـ.

(٥) العدوي، حمدي سلطان، القراءات الشاذة دراسة صوتيّة ودلاليّة (٥٠/١،٥٢،٥١).

ثالثاً: مخالفة الرسم

خرجت بعض القراءات وأصبحت من الشواذ التي لا يقرأ بها عندما كتب عثمان المصاحف ووجه إلى كل مصر مصحفًا، وحرق ما عدا ذلك من المصاحف.

فعند ذلك اجتمع الناس في الأمصار على مصحف عثمان، وقرأ أهل كل مصر من قراءاتهم التي كانوا عليها بما يوافق خط المصحف، وتركوا من قراءاتهم ما خالف خط المصحف، فأصبح رسم عثمان شرطا أساسيا من شروط صحة القراءة، فكل قراءة لا توافق هذا الرسم تبقى خارج المصحف، حيث كان للرسم أثر بارز أيضا في انحسارها، فقد بدت مناوأته لها على مر الأعوام شديدة، حتى إذا حلّ القرنُ الرابع وجدنا أثره قد ترسخ في أذهان المسلمين، فانجلى الخلاف عن نصر حاسم له، أدى إلى ترك تلك المخالفات وجعلها من الشواذ[١].

رابعاً: إدراج بعض الصحابة ما نسخ أو ترك مما كان قد نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في مصاحفهم الخاصة بهم، استشهادا بها على تأويل ما بين اللوحين

وهم في ذلك – كما قال ابن الجزري– "محققون لما تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم قرآنا، فهم آمنون من الالتباس".

بيد أنه مع تقادم العهد وانحدار الزمن بالناس اختلط الأمرعلى بعضهم فاعتبروا المصحف كله نصا، وظنوا أن ما كان من البيان هو آيات من القرآن[٢].

خامساً: الوهم أو الغلط

قال الإمام أبو بكر بن مجاهد في "كتاب السبعة"[٣]:

"اختلف الناس في القراءات، كما اختلفوا في الأحكام، ورويت الآثار بالاختلاف عن الصحابة والتابعين، توسعة ورحمة للمسلمين، وبعض ذلك قريب من بعض، وحملة القرآن متفاضلون في حمله ونقله الحروف، منازل في نقل حروفه".

"فمن حملة القرآن المعرب العالم بوجوه الإعراب في القراءات، العارف باللغات ومعاني الكلام، البصير بعيب القراءة المنتقد للآثار، فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين".

---

(١) مكي، ابن أبي طالب (ت: ٤٣٧هـ):الإبانة عن معاني القراءات(ص:٦٥). المحقق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي: دار نهضة مصر للطبع والنشر.
–وانظر: الصغير، الدكتور محمود أحمد، القراءات الشاذة وتوجيهها النّحويّ،(ص:٣٩).
(٢) ابن الجزري، الإمام شمس الدين محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر،بتصرف (١/ ٣١).
(٣) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ الأستاذ أبو بكر بن مجاهد البغدادي ،شيخ الصنعة وأول من سبع السبعة،ولد سنة (٢٤٥)هـ ،(ت:٣٢٤)هـ.
– انظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (٢٢٢/١).

"ومنهم من يعرب ولا يلحن ولا علم له بغير ذلك، فذلك كالأعرابي الذي يقرأ بلغتـــه ولا يقدر على تحويل لسانه، فهو مطبوع على كلامه".

"ومنهم من يؤدي ما سمعه ممن أخذ منه، وليس عنده إلا الأداء لمـــا تعلـــم، لا يعـــرف الإعراب ولا غيره، فذلك الحافظ ولا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده، فيقرأ بلحن لا يعرفـــه وتدعوه الشبهة إلى أن يرويه عن غيره ويبرئ نفسه، وعسى أن يكون عنـــد النـــاس مصـــدقا، فيحمل ذلك عنه وقد نسيه وأوهم فيه وجسر على لزومه والإصرار عليه، أو يكون قد قرأ على من نسي وضع الإعراب ودخلته الشبهة فتوهم، فذلك لا يقلد في القراءة ولا يحتج بنقله، ومـــنهم من يُعرب قراءته ويبصر المعاني ويعرف اللغات ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار، فربما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد من الماضـــين فيكون بذلك مبتدعًا..." [١].

سادساً : تسبيع ابن مجاهد السبعة

عندما ألف ابن مجاهد كتابه "السبعة"على رأس المئة الثالثة، فخرج بـــذلك الكثيـــر مـــن القراءات، وأودعت في بطون الكتب الشاذة وصارت أقرب إليها منها إلى المتواتر [٢].

سابعاً: عدم وضوح معايير القراءة المقبولة والفهم الصحيح لضوابطها لدى بعض القراء

قال الإمام أبو القاسم النويريّ : "ولقد ضل بسبب هذا قوم فصاروا يقرءون أحرفا لا يصح لها سند أصلا، ويقولون: التواتر ليس بشرط، وإذا طولبوا بسند صحيح لا يستطيعون ذلك"[٣].

ثامناً: التصحيف

هو تغيير يطرأ على اللفظ والمعنى، وأصله أن يأخذ القارئ اللفظ من قراءته في صحيفة، لا نقلا عن قارئ مشافهة، ولذا قد يصحّف الكلام فيغير المعنى ويحرّف، أوأن يقرأ الشيء على خلاف ما أراده كاتبه، أوعلى غير ما اصطلحوا عليه[٤].

---

(١) ابن مجاهد، أبو بكر البغدادي: كتاب السبعة في القراءات(١/١٨،١٧)تحقيق: الشيخ جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط١: ١٤٢٨هـــ - ٢٠٠٧م.

(٢) الدكتور سامي محمد سعيد عبد الشكور: القراءات الشاذة بين الرواية والتفسير وأثرها في التفسير والأحكام (ص:٣٤)- دار عمار- ط١: ١٤٣٢هـــ - ٢٠١١م.

(٣) النويريّ، أبو القاسم محب الدين، شرح طيبة النشر للنويري (١/ ١١٧)- دار الكتب العلمية - بيروت- تحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم- ط١، ١٤٢٤ هـــ - ٢٠٠٣ م.

(٤) الدكتور سعدي أبو حبيب: القاموس الفقهي(ص: ٢٠٨) ط٢- دار الفكر. دمشق- سورية- ١٤٠ هـــ ١٩٨٨ م.

- وانظر: إبراهيم محمد الجرمي: معجم علوم القرآن(ص: ٩٤).دار القلم - دمشق - ط١، ١٤٢٢ هـــ- ٢٠٠١ م

لقد كان للتصحيف دور في ظهور القراءات الشاذة، لذا كان التصحيف من أهم الأسباب التي دعت إلى تنقيط المصحف وتشكيله، ولخطورته ألف العلماء فيه مؤلفات، منها كتاب: (التصحيف والتحريف) لأبي أحمد الحسن بن عبدالله العسكري، المتوفى سنة (٣٨٢)هـ.

وأشار إلى خطورة ذلك الإمام السخاوي قائلاً:"ولقد نبغ في هذا الزمان قوم يطالعون كتب الشواذ ويقرءون بما فيها، وربما صحفوا ذلك فيزداد الأمر ظلمة وعمى"(١).

وقيل أيضًا:" هذا باب خطير دخل منه كثير من الطاعنين في القراءات حين ردوا كثيرًا مما روي منها إلى الاجتهاد في النطق بما هو مرسوم"(٢).

هذه بعض أسباب ظهور الشذوذ في القراءات، ذكرت الباحثة بعضها- لا على سبيل الحصر؛ ولكن من خلال مطالعتها لبعض كتب القراءات.

أهمية القراءات الشاذة وبواعث التأليف فيها:

القراءة الشاذة هي كل قراءة لم يتوفر فيها شرط واحد أو أكثر من شروط القراءة الصحيحة، ولكن هذا لا يعني أنها تخلو من الفائدة، لأنها كانت وما زالت رافدًا من روافد علوم اللغة العربية وعلوم الشريعة، فالقراءات الشاذة حجة عند أهل اللغة وأهل الفقه وأهل التفسير، لذا نلاحظ عناية المفسرين وأهل العربية والفقهاء بها جنبًا إلى جنب مع القراءات المتواترة في كتبهم، ووجودها أدى إلى اختلافهم في الاحتجاج بها، وإن لم يقبلوها على أنها قرآن، وإنما قبلوها على أنها تفسير وتوضيح للقراءة المتواترة، وترجيح للأقوال والآراء...

---

(١) السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء (ص: ٣٣١).
- وانظر: غانم قدوري، محاضرات في علوم القرآن(ص:١٤٠)دار عمار، عمان- ط١، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣ م.
- وانظر:العدوي ،القراءات الشاذة دراسة صوتيّة ودلاليّة (٥٦/١).

(٢) وقد تناقلت كتب التصحيف وغيرها أمثلة مما صحّفه حماد على سبيل التمثيل والتحذير من الوقوع فيما وقع فيه، فمن ذلك أنه قرأ:{وَأَوْحى رَبُّكَ إِلى النَّحْلِ}[النحل:٦٨] فصحفها إلى: النخل، بالخاء.
و{بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ} [ص: ٢] [ص:٢] صحفها إلى: غرة، بالراء.
و{لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ} [عبس:٣٧] صحفها إلى: يعنيه بالعين.
ويدل موقف العلماء من حماد الراوية، أن القراءات الصحيحة التي اشتهر بها القراء السبعة وغيرهم ليست ناشئة عن الخط، وإلّا لكان حماد أحد القراء المشهورين، بدل أن كان مثالا لسوء التدبير وعدم اتباع منهج علماء القراءة بتعليم القرآن مشافهة من العلماء بالقراءة.
وتعبر عن هذه القضية كلمة قالها الناس في الزمن الأول، وهي:
«لا تأخذوا القرآن من مصحفيّ، ولا العلم عن صحفيّ»، فالمصحفي هو «من لم يقرأ القرآن على القراء ويتعلم من ألفاظهم».
وإنما اعتمد على القراءة في المصحف فقط، وأما الصحفي فهو الذي يروي العلم من الصحف فيخطئ في قراءة الصحف لاشتباه الحروف .
- انظر: د .أحمد مختار عبد الحميد عمر:البحث اللغوي عند العرب (ص: ٢٣): عالم الكتب – ط ٨- ٢٠٠٣.
- وانظر: العدوي في كتابه" القراءات الشاذة دراسة صوتية ودلالية"،حيث ذكر أسبابًا أخرى لظهور الشذوذ في القراءات، يمكن الرجوع إليها (٥٦/١).
- وانظر: الصغير، القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي(٣٤/١) فما بعدها.

يقول الشيخ عبد الفتاح القاضي:"وإذ قد علمت أن القراءة الشاذة لا تجوز القراءة بها مطلقًا فاعلم أنه يجوز تعلمها وتعليمها، وتدوينها في الكتب، وبيان وجهها من حيث اللغة والإعـراب والمعنى، واستنباط الأحكام الشرعية منها على القول بصحة الاحتجاج بها، والاستدلال بها على وجه من وجوه اللغة العربية، وفتاوى العلماء قديمًا وحديثًا مطبقة على ذلك والله تعالى أعلم"[١].

يقول الدكتور عبد الصبور شاهين :"من العلوم التي ينبغي الاعتماد عليهـا فـي دراسـة العربية الفصحى علم القراءات، مشهورها وشاذها؛ لأن رواياتها هي أوثق الشواهد علـى مـا كانت عليه ظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية، واللغويـة بعامـة فـي مختلـف الألسـنة واللهجات، بل إن من الممكن القول بأن القراءات الشاذة هي أغنى مأثورات التـراث، بالمـادة اللغوية التي تصلح أساسًا للدراسات الحديثة التي يلمح فيها المرء صورة تـاريخ هـذه اللغـة الخالدة"[٢].

وفي مقدمة "المحتسب" يبيّن ابن جني[٣] أهمية الشاذ ومكانه عند الله تعالى قائلًا : "... إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به؛ مخافة الانتشار فيه، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز روايـة ودراية، فإنّا نعتقد قوة المسمى شاذا، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله، وأراد منا العمل بموجبـه، وأنه حبيب إليه، ومرضي من القول لديه"[٤].

فالقراءة الشاذة – كما حددها العلماء– لها قوة ووجاهة – إذا ثبتت روايتها، إلا أنها قـد طرحت عن المتواتر لعدم الرواية فتبقى لها القوة في العربيـة، والمـدخل الكبيـر فـي بـاب الاستشهاد والتفسير[٥].

واهتم العلماء بالقراءات الشاذة، من حيث إثبات الشذوذ والضعف فيهـا، وأفـردوا لهـا مؤلفات قيمة، وناقشوا مواطن الشذوذ فيها، وحكم القراءة بها، وبعض المؤلفات جمعت الشـواذ من أول القرآن إلى آخره.

---

(١) عبد الفتاح القاضي: القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب (ص:١٠).دار الكتاب العربي/بيروت – لبنان١٤٠١هـ– ١٩٨١م.

(٢) الدكتور عبد الصبور شاهين:القراءات القرانية في ضوء علم اللغة الحديث(ص:٧،٨).مكتبة الخانجي– القاهرة– ٢٠٠٩م.

(٣) هو إمام العربية،أبو الفتح عثمان بن جني،صاحب التصانيف، له: (سرّ الصناعة)، و(الخصائص)، و(المحتسب في الشواذ) وغيرها، (ت:٣٩٢)هـ، ينظر:الذهبي،الإمام شمس الدين محمد بن أحمد (ت:٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء(١٧/١٧) مؤسسة الرسالة،ط ١١،١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م.

(٤) ابن جني،أبو الفتح (ت: ٣٩٢هـ): المحتسب في وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها(١/١١)، وزارة الأوقاف– المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية– ط: ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.

(٥) عبد الشكور، الدكتور سامي محمد سعيد، القراءات الشاذة بين الرواية والتفسير والأحكام(ص:٤٠).

ومن أهم الكتب التي ألّفت في القراءات الشاذة:

كتاب (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)، لابن جني، و(إعراب القراءات الشواذ) للعكبري[١]، و(كتاب الشواذ)لأبي العباس المعروف بثعلب النحوي[٢]، و(كتاب المصاحف) لأبي داود السجستاني[٣]، (وكتاب الشواذ)لابن مجاهد، وكتاب(البديع) لابن خالويه[٤]، وكتاب (المحتوى في القراءات الشواذ) لأبي عمرو الداني[٥]، و(اللوامح) لأبي فضل الرازي[٦]، و(سوق العروس)لأبي معشر الطبري القطان[٧]. .[٨].

من فوائد القراءة الشاذة أنها تفسر القراءة المتواترة وتُبيّن معناها، ويُحتج بها في الأحكام الشرعية، ويُستعان بها على فهم مراد الله تعالى.

قال أبو عبيد في فضائل القرآن :"المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها " وذلك كقراءة عائشة وحفصة :

{حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر }[٩]، وكقراءة ابن مسعود:{والسارق والسارقة فاقطعوا أيمانهما }[١٠].

---

(١) هو الإمام النّحوي البارع مُحب الدين أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن أبي البقاءالعُكبري ثم البغداديُّ الحنبليُّ الفَرضيُّ، ولد(٥٣٨)هـ،من تصانيفه: (تفسير القرآن)و(إعراب الشواذ) وغيرها.(ت:٦١٦هـ).
- انظر: الذهبي، (ت:٧٤٨هـ):سير أعلام النبلاء، (٩١/٢٢).مؤسسة الرسالة،ط ١١: ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

(٢) هو:أحمد بن يحيى بن يزيد بن سيار الشيباني،الإمام اللغوي أبو العباس ثعلب النحوي البغداديّ، له: كتاب (اختلاف النحويين)،وكتاب(القراءات)، ولد في(٢٠٠هـ)،(ت:٢٩٠هـ).
- انظر: الذهبي:سير أعلام النبلاء (٥/١٤). -وينظر: ابن الجزري: غاية النهاية (٢٣٣/١).

(٣) هوعبدالله بن سليمان بن الأشعث أبو بكر السجستاني البغدادي،الإمام المشهور صاحب كتاب المصاحف،ابن أبي داود صاحب السنن،ولد سنة (٢٣٠هـ)،(ت:٣١٦هـ). - ينظر:ابن الجزري: غاية النهاية،(٦٢٦/٢).

(٤) هو:الإمام الكبير أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن حمدان بن خالويه، ولد في همذان،وجاء إلى بغداد طالبًا العلم عام(٣١٤هـ)،من مصنفاته:(مختصر في شواذ القرآن)،و(البديع في القرآن الكريم)،أخذ القراءات عرضاً عن أبي بكر بن مجاهد،(ت:٣٧٠هـ)،ابن الجزري:غاية النهاية(٣٦٤/١).

(٥) هو:عثمان بن سعيد بن عمرأبو عمرو الداني الأموي القرطبي المعروف في زمانه بابن الصيرفي،الإمام الحافظ شيخ مشايخ المقرئين،ولد سنة(٣٧١)هـ،له: كتاب(التيسير المشهور)،و(المقنع في رسم المصحف)،وغيرها،(ت:٤٤٤هـ).- ينظر: ابن الجزري: غاية النهاية (٧٣٩/٢).

(٦) هو:عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن العجلي أبو الفضل الرازي،الإمام المقرئ الثقة، له كتاب(جامع الوقوف)،ولد عام(٣٧١هـ)- (ت:٤٥٤هـ).- ينظر: ابن الجزري:غاية النهاية (٥٤٧/٢).

(٧) هو عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد أبو معشر الطبري،شيخ أهل مكة، إمام عارف ثقة صالح،من مؤلفاته:(التلخيص في القراءات الثمان)،و(طبقات القراء) وغيرها،(ت:٤٧٨)هـ.
- انظر: ابن الجزري: غاية النهاية ،(٦٠٠/٢).

(٨) النبهان، محمد فاروق: المدخل إلى علوم القرآن الكريم (ص:١٩٧).دارعالم القرآن- حلب- ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٩) "حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى" بزيادة (صلاة العصر)[البقرة:٢٣٨].

(١٠) بدلا من:" وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا"[المائدة: ٣٨].

قال : فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن، وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيحسن، فكيف إذا روى عن كبار الصحابة، ثُم صار في نفس القراءة ! فهو أكثر من التفسير وأقوى؛ فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل "[١].

المطلب الثالث: أنواع القراءات الشاذة

أولا :القراءات الشاذة من حيث السند:

جعلها السيوطي في الإتقان أربعة أنواع :

١. **قراءة الآحاد** : وهي ما صح سندها وخالفت الرسم أو العربية،أو لم تشتهر الاشتهار المذكور، وهذه القراءة لا تُعدّ من القراءات الصحيحة المقطوع بقرآنيتها، ولذا لا يقرأ بها، وقد مثّل لها الإمام السيوطي بقراءة النبي صلى الله عليه وسلم : "متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان"[٢].

وأخرج من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قرأ :"فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرات أعين"،[٣] وأخرج ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قرأ :"لقد جاءكم رسول من أنفسكم "[٤] بفتح الفاء، وأخرج عن عائشة أنه قرأ :"فروح وريحان "[٥]، يعني بضم الراء.

٢. **الشاذ:** وهو ما فقد الأركان الثلاثة أو أحدها، ومن ذلك قراءة: "مَلَكَ يومَ الدين" بصيغة الماضي ونصب " يوم "[٦].و" إياك يعبد "ببنائه للمفعول[٧].

٣. **الموضوع** :هو ما ينسب إلى قائله من غير أصل، وهذا ليس بقراءة مطلقاً وقد مثّل لها الإمام السيوطي بقراءة الخزاعي[٨].

٤. **القراءات التفسيرية أو المدرجة** : وهو ما يشبه أنواع الحديث المدرج، وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص: "وله أخ أو أخت من أم "[٩].

---

(١) ابن جني،المحتسب في وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها،(٣٤/١).

(٢) بدلا من:"مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ" [الرحمن:٧٦].

(٣) بدلا من:"فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ"[السجدة:١٧].

(٤) بدلا من:" لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ"[التوبة:١٢٨].

(٥) بدلا من:" فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ"[الواقعة:٨٩].

(٦) بدلا من:"مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ"[الفاتحة:٤].

(٧) بدلا من: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ" [الفاتحة:٥].

(٨) هو: محمد بن جعفر بن عبد الكريم بن بديل أبو الفضل الخزاعي الجرجاني، إمام حاذق،مؤلف كتاب(المنتهى)،و(الواضح)، (ت:٤٠٨هـ)،قال الذهبي في الميزان في ترجمته: ألف كتابا في قراءة الإمام أبي حنيفة، فوضع الدارقطني خطه عليه، بأن هذا موضوع لا أصل له، وذلك مثل قوله تعالى :{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءَ} برفع لفظ الجلالة، ونصب لفظ العلماء.
- انظر: ابن الجزري: غاية النهاية،(١٠٣٧/٢).
- وانظر: أبو شُهبة: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير(ص: ٣٣٢): مكتبة السنة، ط ٤.

(٩) بزيادة: (من أم))[النساء:١٢].

أخرجها سعيد بن منصور، وقراءة ابن عباس: "ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج "[(١)]. [(٢)].

وعلى هذا فالقراءات التي زيدت على وجه التفسير تندرج تحت القراءة الشاذة.

يتبين مما سبق أن القراءة الشاذة من حيث السند تحتمل ثلاثة احتمالات :

أ- أن تكون صحيحة السند، وهذه تقبل ويُحتج بها في اللغة والتفسير.

ب- أن تكون ضعيفة السند.

ج- أن تكون مقطوعة السند.والاحتمال الثاني والثالث، لا يقبلان ولا يحتج بهما[(٣)].

ثانيا : القراءات الشاذة من حيث القبول والرد:

والمقصود من القبول والرد: أي لا يُقرأ بها في الصلاة أو خارجها، ولكن يُقبل في استنباط الأحكام الشرعية والمعاني التفسيرية.

نصّ مكي بن أبي طالب أن الشاذ من حيث القبول والرد له أحوال لا يخرج عنها:

١. ما صح نقله في الآحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف، فهذا يقبل، ولا يقرأ به لعلتين:

إحداهما: لأنه ثبت بأخبار الآحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد.

والعلة الثانية: أنه مخالف لما قد أجمع عليه، فلا يقطع على مغيبه وصحته، وما لم يقطع على صحته لا تجوز القراءة به، ولا يكفر من جحده، وبئس ما صنع إذ جحده.

ومثاله قراءة عبد الله بن مسعود وأبي الدرداء: (والذكر والأنثى) في" وما خلق الذكر والأنثى" [الليل:٣].وقراءة ابن عباس:"وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وأما الغلام فكان كافرا" [الكهف:٧٩] ونحو ذلك مما ثبت بروايات الثقات[(٤)].

٢. هو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية، فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف.

---

(١) بزيادة: (في مواسم الحج) [البقرة:١٩٨].

(٢) السيوطي، جلال الدين:الإتقان في علوم القرآن(١/ ٢٦٥،٢٦٤).

(٣) الدكتور شكري،أحمد خالد: بحوث في القراءات القرآنية،(ص:١٨).دار العلوم: ط١-٢٠٠٦م.

(٤) مكي، ابن أبي طالب (ت:٤٣٧هـ): الإبانة عن معاني القراءات (ص: ٥٢،٥١)،المحقق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي: دار نهضة مصر للطبع والنشر.

- انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، المحقق:علي الضباع- المطبعة التجارية الكبرى- دار الكتاب العلمية (١/ ١٤).

- انظر: السيوطي: الإتقان في علوم القران،(٢٦٢/١).

- انظر: الزرقاني(ت:١٣٦٧هـ): مناهل العرفان (٤٢٤/١): مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣.

ومما نقله غيرُ ثقة كثير مما في كتب الشواذ مِما غالبُ إسـناده ضـعيف كقـراءة ابـن السميفع[١]، وأبي السمال[٢]، وغيرهما في "ننجيك ببدنك"[يونس:٩٢](ننحيك) : بالحاء المهملـة، لتكون لمن خلفك آية بفتح سكون اللام.

ومثال ما نقله ثقةٌ ولا وَجْهَ له في العربية :

قال ابن الجزري : ولا يصدر مثل هذا إلا على وجه السهو والغلـط وعـدم الضـبط ، ويعرفه الأئمة المحققون والحفاظ الضابطون وهو قليل جدا، بل لا يكاد يوجد، وقد جعل بعضهم منه رواية خارجة[٣]. عن نافع (معائش) [٤].بالهمز، وما رواه ابن بكار عن أيوب عن يحيى عن ابن عامر من فتح ياء (أدري أقريب) مع إثبات الهمزة، وهي رواية زيـد وأبـي حـاتم عـن يعقوب[٥].

٣. ما وافق العربية والرسم ولم ينقل ألبتة.

قال ابن الجزري: "فهذا رده أحق، ومنعه أشد، ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر، وقـد ذكر جواز ذلك عن أبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم البغدادي[٦] المقرئ النحوي، وكان بعـد الثلاثمئة.....".

وقد عقد له بسبب ذلك مجلس ببغداد حضره الفقهاء والقراء وأجمعوا على منعه، وأوقف للضرب فتاب ورجع وكتب عليه بذلك محضر، ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس المطلق وهـو الذي ليس له أصل في القراءة يرجع إليه ولا ركن وثيق في الأداء يعتمد عليه.

---

(١) هو: محمد بن عبد الرحمن بن السميفع أبو عبدالله اليماني، له اختيار في القراءة ينسب إليه شذ فيه.
- انظر: ابن الجزري، غاية النهاية ،(١١٠٩/٣).

(٢) هو: قعنب بن أبي قعنب، أبو السمال العدوي البصري،له اختيار في القراءة شاذ عن العامة.
- انظر: ابن الجزري، غاية النهاية ،(٩٢٧/٢).

(٣) هو خارجة بن مصعب أبو الحجاج الضبعي السرخسي،أخذ القراءة عن نافع وأبي عمرو، وله شذوذ كثير عنهما لم يتابع عليه وروى عن حمزة أيضا حروفا،(ت:١٦٨)هـ.- انظر: ابن الجزري: غاية النهاية، (٤٠٦/١).

(٤) (معائش)بالهمز قراءة شاذة،والقراءة المتواترة "معايش" [الأعراف:١٠].

(٥) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،(١/ ١٦).

(٦) هو محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن مقسم الإمام المقرئ النحوي، ولد(٢٦٥هـ)، قال الذهبي:كان أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين، وأعرفهم بالقراءات مشهورها وغريبها وشاذها، وكان يقول:إن كل قراءة وافقت المصحف ووجها في العربية فالقراءة بها جائزة وإن لم يكن لها سند،وأنه عقد له مجلس، ووقف للضرب فتاب ورجع،(ت:٣٥٤هـ).
- انظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١٠٥٨/٣). تحقيق الشيخ /جمال الدين محمد شرف، والشيخ /مجدي فتحي السيد، دارالصحابة للتراث- طنطا - ط١٤٢٩١هـ -٢٠٠٩ م.

قال بعض الصحابة والتابعين إن القراءة سنة يأخذها الآخِر عن الأول فاقرؤوا كما علمتموه، ولذلك كان الكثير من أئمة القراءة، كنافع[١]. وأبي عمرو[٢].يقول:

" لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرأت، لقرأت حرف كذا كذا وحرف كذا كذا..." [٣].

ومما تجدر ملاحظته أن ما فعل بابن مقسم فيه دلالة واضحة وقوية على إجماع الأمة على عدم جواز القراءة بما لم يرد متواترا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن ما ورد من العربية على أفصح اللغات وكان كذلك موافقا لرسم المصحف، إذ العبرة بصحة السند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واستفاضته، وتلقيه بالقبول من سواد الأمة، ولو كانت القراءة مباحة بما هو فصيح لغة وموافق لسواد المصحف لما عقد لابن مقسم الذي كان يجيز ذلك مجلس يحضره الفقهاء والقراء، وإجماعهم على منعه من ذلك، وضرب حتى تاب ورجع، بل لتأكيد خطورة هذا الأمر، والحث على تركه، وعدم التمثل به، وكتب عليه بذلك محضر[٤].

المطلب الرابع: الاحتجاج بالقراءات الشاذة وحكم العمل بها

أولا :القراءات الشاذة هل تسمى قرآنًا ؟ وما حكم القراءة بالشاذ؟ وهل تصح الصلاة بها ؟

قال الإمام أبو حيّان[٥]:"وأما قرآنية الشاذ فأجمع الأصوليون والفقهاء والقراء وغيرهم على على أنّ مطلق الشاذ يقطع بكونه ليس بقرآن، فكل ما صدق عند قوم أنه شاذ فهوعندهم ليس بقرآن، وإن كان قرآنا عند غيرهم، كالصحيح السند المشهور إذا لم يتواتر ليس هو قرآنا عند الجمهور، وذلك لعدم صدق حدّ القرآن عليه وهو التواتر"[٦].

---

(١) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم، ويقال: أبو نعيم، ويقال: أبو الحسن، أحد القراء السبعة والأعلام، ثقة صالح،أصله من أصبهان، وكان أسود اللون حالكا،صبيح الوجه، حسن الخلق، أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعي أهل المدينة، وأقرأ الناس دهرا طويلا نيفا عن سبعين، وانتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة،وصار الناس إليها.
- انظر بتصرف: ابن الجزري:غاية النهاية ،(٣/١٣١٩).

(٢) أبو عمرو: زبان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني البصري،أحد القراء السبعة، عرض على مجاهد، وسعيد بن جبير،ولد (٦٨هـ)،(ت:١٥٤هـ).
- انظر بتصرف: ابن الجزري، غاية النهاية، (١/٤٤٢).

(٣) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر،(١/ ٢١)،تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان / ط ٤– ٢٠١١م.

(٤ العدوي، القراءات الشاذة دراسة صوتيّة ودلاليّة ،(١/٣٥،٣٤).

(٥) محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي الإمام الحافظ الأستاذ شيخ العربية والأدب والقراءات مع العدالة والثقة، قال الذهبي:ومع براعته الكاملة في العربية له يد طولى في الفقه والآثار والقراءات واللغات، وله مصنفات في القراءات والنحو،وهو مفخر أهل مصر في وقتنا في العلم، تخرج به عدة أئمة، (ت:٧٤٥هـ)- بالقاهرة.
- انظر: ابن الجزري :غاية النهاية في طبقات القراء،(٣/١٢٦١).

(٦) أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي(ت:٧٤٥هـ): تفسيرالبحر المحيط(١/٧٩).دراسة وتحقيق:الشيخ/ عادل عبد الموجود- والشيخ/علي محمد معوّض- دار الكتب العلمية:ط٢ /٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ.

وقال في موضع آخر من تفسيره :"فالذي استقرت عليه المذاهب أنه إن قرأ بها غير معتقد أنها قرآن ولا موهم ذلك، بل لما فيها من الأحكام الشرعية عند من يحتج بها أو الأحكام الأدبية فلا كلام في جواز قراءتها، ولهذا نقلت ودونت في الكتب، وتكلم على ما فيها من فقه ولغة وغير ذلك،وإن قرأها باعتقاد قرآنيتها أو بإيهام قرآنيتها حرم ذلك"(١).

حكم القراءة بالشاذ :

اختلف العلماء في جواز القراءة بذلك في الصلاة :

أولاً: أجازها بعضهم لأن الصحابة والتابعين كانوا يقرؤون بهذه الحروف في الصلاة، وهذا أحد القولين لأصحاب الشافعي وأبي حنيفة، وإحدى الروايتين عن مالك وأحمد(٢).

قال الشيخ العثيمين نقلا عن ابن تيمية: والصحيح أنها تجوز القراءة بها حتى في الصلاة، كقراءة ابن مسعود (فصيام ثلاثة أيام متتابعات)، هذا الذي اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وهو الحق، إذا ثبت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولو من غير طريق السبعة أو العشرة فهي حق تقرأ ويعمل بها(٣).

أما هذا القول فهو مخالف لما عليه جمهور أهل العلم من الفقهاء والقراء، وهو الحق من وجهة نظر أصحابه، والصحيح أنه لا تجوز القراءة بالروايات الشاذة في الصلاة للأدلة المتواترة المنقولة عن سلف الأمة وخلفهم الثقات.

ثانياً: وذكر ابن الجزري أن " أكثر العلماء على عدم الجواز ،لأن هذه القراءات لم تثبت متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإن ثبتت بالنقل فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة، أو بإجماع الصحابة على المصحف العثماني،أو أنها لم تنقل إلينا نقلا يثبت بمثله القرآن، أو أنها لم تكن من الأحرف السبعة"(٤).

ثالثا : ذكر ابن الجزري أن بعض العلماء توسطوا فقالوا:

"إن قرأ بها في القراءة الواجبة في الصلاة – وهي الفاتحة– عند القدرة على غيرها لم تصح صلاته؛ لأنه لم يتيقن أنه أدى الواجب من القراءة؛ لعدم ثبوت القرآن بذلك، وإن قرأ بها فيما لا يجب لم تبطل؛ لأنه لم يتيقن أنه أتى في الصلاة بمبطل؛ لجواز أن يكون ذلك من الحروف التي أنزل عليها القرآن"(٥).

---

(١) أبو حيان، البحر المحيط (٨٧/١).
(٢) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر(١/ ١٩).
(٣) العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، دروس للشيخ العثيمين ،(٨٢/١١)، للاستزادة من الموضوع ينظر:ابن قدامة،عبدالله بن أحمد: المغني(٤٣/٢).
(٤) ابن الجزر ، (ت:٨٣٣)، النشر في القراءات العشر، (١/ ١٩).
(٥) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ،(١/ ١٩).

والصواب في ذلك ما قاله الإمام النووي[١]:" ولا تجوز القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة، لأنها ليست قرآناً، فإن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر فلو خالف وقرأ بالشاذ، أنكر عليه، وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة من قرأ بالشواذ"[٢].

ونقل الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر[٣]. إجماع المسلمين، على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ، وأنه لا يصلى خلف من قرأ بها.

قال العلماء: فمن قرأ بالشاذ – إن كان جاهلا به وبتحريمه – عرف ذلك فإن عاد إليه بعد ذلك، أو كان عالما به عزر تعزيرا بليغا، إلى أن ينتهي عن ذلك، ويجب على كل مكلف قادرعلى الإنكار أن ينكر عليه[٤].

قال الشيخ أبو الحسن السخاوي[٥]: "ولا تجوز القراءة بشيء من الشواذ لخروجها عن إجماع المسلمين وعن الوجه الذي ثبت به القرآن، وهو المتواتر وإن كان موافقا للعربية وخط المصحف، لأنه جاء من طريق الآحاد، إن كانت نقلته ثقات".

قال أبو شامة[٦]: والشأن في الضبط ما تواتر من ذلك وما اجتمع عليه، ونقل الشاشي في المستظهري عن القاضي الحسين "أن الصلاة بالقراءة الشاذة لا تصح"[٧].

---

(١) هوالامام الحافظ محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ولد في(٦٣١هـ)، من كتبه:(شرح صحيح مسلم)، و(المجموع)، وغيرها (ت:٦٧٦)هـ.
– انظر: كتاب الاهتمام بترجمة الإمام النووي شيخ الإسلام للسخاوي.

(٢) النووي، محيي الدين بن شرف: التبيان في آداب حملة القرآن(ص:٩٧).حققه وعلق عليه: محمد الحجار،ط ٣– ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.

(٣) هوالإمام العلامة، حافظ المغرب، أبو عمريوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البرالأندلسي القرطبي،المالكي، ولد في(٣٦٨هـ)، من مصنفاته:(التمهيد)،و(الاستذكار)، وغيرها (ت:٤٦٣هـ).
– انظر: الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، (١٥٣/١٨).

(٤) أبو حيان، محمد بن يوسف: البحر المحيط(٨٧/١)،
– انظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (٤٤١/١) مكتبة المعارف – الرياض– ط١– ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م.

(٥) هو: علي بن محمد بن عبد الصمد الإمام علم الدين أبو الحسن الهمداني السخاوي المقرئ المفسر النحوي، الشافعي، شيخ الإقراء بدمشق،ولد عام (٥٥٨هـ)، له كتاب:(جمال القراء وكمال الإقراء)،(ت:٦٤٣هـ).
– انظر : ابن الجزري: غاية النهاية (٨٢٣/٢).

(٦) هوعبد الرحمن بن إسماعيل أبو القاسم المقدسي ثم الدمشقي الشافعي ،المعروف بأبي شامة،الإمام الحجة الحافظ،ولد عام(٥٩٩هـ)، قرأ على الإمام السخاوي، له كتاب: (الوجيز في علوم تتعلق بالقرآن العزيز)، وغيرها،(ت:٦٦٥هـ).
– انظر: ابن الجزري:غاية النهاية (٥٥٠/٢).

(٧) أبو شامة: المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز،(١/ ١٨٣)، المحقق: طيار آلتي قولاج: دار صادر – بيروت: ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

وقال الشيخ الإمام شيخ المالكية أبو عمرو بن الحاجب(١):

"لا يجوز أن يقرأ بالقراءة الشاذة في صلاة، ولا غيرها عالمًا كان بالعربية أو جاهلًا، وإذا قرأ بها قارئ، فإن كان جاهلا بالتحريم عرف به، وأمر بتركها، وإن كان عالما أدب بشـرطه، وإن أصرّ على ذلك أدب على إصراره وحبس إلى أن يرتدع عن ذلـك، وأمـا تبـديل "آتنـا" بـ"أعطنا"، و"سولت" بـ"زينت"، ونحوه فليس هذا من الشواذ، وهو أشد تحريما والتأديب عليـه أبلغ، والمنع منه أوجب"(٢).

وقال أبو حيان :" أما تعزير من قرأ بالشواذ فلا يحتاج إلى نقل، لأن قاعدة الحرام تعزير صاحبه، وقد نص على التعزير ابن الصلاح وابن الحاجب والنووي وغيرهم".

وقال أيضاً :"عُزّرَ من المتقدمين على قراءة الشواذ جماعة منهم : ابن مقسم عندما زعـم أن كل من صح عنده وجه في العربية بحرف من القراءات يوافق خط المصحف فقراءتـه بـه جائزة في الصلاة وفي غيرها، فابتدع بدعة ضل بها عن سواء السبيل، وكان الإمام أبو بكر بن مجاهد أعظم القراء حينئذ، فقام عليه واستتابه من بدعته ، ومنهم العلامة ابن شنبوذ ضرب في تعزيره سبع درر، وكتب عليه محضر بواقعته"(٣).

وقال ابن الجزري(٤):"يشترط أن يكون المقروء به قد تواتر نقله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآنا، واستفاض نقله كذلك، وتلقته الأمة بالقبول كهذه القراءات السبع؛ لأن المعتبـر في ذلك اليقين والقطع على ما تقرر وتمهد في الأصول، فما لم يوجد فيه ذلك كما عدا السبع، أو كما عدا العشر فممنوع من القراءة به منع تحريم لا منع كراهة في الصلاة وخارج الصلاة"(٥).

مما تقدم، يتبيّن لنا وبناء على أقوال أهل العلم، أن القراءات الشاذة لا تعتبرقرآنًـا، ولا يجوز اعتقاد قرآنيتها، كما لا تجوز قراءتها في الصلاة أو خارجها، ويجب استتابة وتعزير من أجاز قراءتها تعبدا.

---

(١) هو الإمام العلامة المقرئ الأصولي الفقيه النحوي أبو عمرو عثمان بن عمرو بن الحاجب، ولد عام(٥٧٠هـ)،أخذ بعض القراءات عن الشاطبي، (ت: ٦٤٦هـ).
- انظر: الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، (٢٣/٢٦٤).

(٢) ابن الجزري، (ت: ٨٣٣هـ): منجد المقرئين ومرشد الطالبين،(ص: ٢٠). دار الكتب العلمية، ط١- ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

(٣) أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي: البحر المحيط،(٨٨/١): تفسيرالبحر المحيط،(٧٩/١) - دراسة وتحقيق: الشيخ/ عادل عبد الموجود- والشيخ/علي محمد معوّض- دار الكتب العلمية:ط٢ /٢٠٠٧م- ١٤٢٨هـ.

(٤) نقلها ابن الجزري عن الإمامين أبي عمرو بن الصلاح وأبي عمرو بن الحاجب عن السؤال الذي ورد دمشق من العجم في حدود الأربعين وستمئة وهو: هل تجوز القراءة بالشاذ ؟

(٥) ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين،(ص:١٩،٢٠).

ثانيا: حكم الاحتجاج والاستشهاد بالقراءات الشاذة:

تبين مما سبق أن أكثر العلماء يرون أن القراءات الشاذة لا تسمى قرآنًا؛ لأنها لم تثبت بطريق التواتر، والقرآن لا يكون إلا متواترا، ولا يجوز قراءتها تعبدا، ويعزر من أجاز قراءتها وإقراءها تعبدًا، فهل يحتج بها في تفسير الآيات وبيان معانيها، وفي استباط الأحكام الشرعية ؟ اختلف المفسرون والفقهاء واللغويون في العمل بالقراءة الشاذة على أقوال :

أولاً : لا يجوز العمل بها : نقل إمام الحرمين [١] في البرهان عن ظاهر مذهب الشافعي:

" أنه لا يجوز، وتبعه أبو نصر القشيري[٢]، وجزم به ابن الحاجب؛ لأنه نقله على أنه قرآن ولم يثبت"[٣].

قال بعضهم: أما شاذ القراءة عن المصاحف المتواترة فليست بقرآن، ولا يعمل بها على أنها منه، وذلك لأن الراوي لم يروه في معرض الخبر، بل في معرض القرآن، ولم يُثبت ،فلا يَثبت[٤].

فالإمام الرازي كان يردّ القراءة الشاذة ويناقشها ولا يعتدّ بها قائلا :

" إن القراءة الشاذة مردودة؛ لأن كل ما كان قرآنا وجب أن يثبت بالتواتر، فحيث لم يثبت بالتواتر قطعنا أنه ليس بقرآن، وأولى الناس بهذا أبو حنيفة، فإنه بهذا الحرف تمسك في أن التسمية ليست من القرآن، فالقراءة الشاذة لما كانت مخالفة لها وجب القطع بفسادها"[٥].

وقال الدكتور نور الدين العتر: "ذهب كثير من الفقهاء ومنهم الشافعية إلى عدم الاحتجاج بالقراءة الشاذة، لأنها زعمت قرآنا ولم يثبت ذلك"[٦].

---

(١) هو أبو المعالي عبد الملك ابن الإمام أبي محمد عبدالله بن يوسف الجويني النيسابوري الشافعي، ولد (٤١٩هـ).
من كتبه :(نهاية المطلب في المذهب)، و(غياث الأمم) وغيرها (ت: ٤٧٨هـ).
- انظر: الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: سير أعلام النبلاء، (٤٦٨/١٨).

(٢) هو أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري النيسابوري،النحوي،مات عام (٥١٤ هـ).
- انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٤٢٤/١٩).

(٣) ابن جني، المحتسب في وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها،(٣٤/١).
- انظر: السيوطي : الإتقان في علوم القرآن، (١/ ٢٨٠).

(٤) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر(ت: ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن،(٤٧/١). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

(٥) الرازي، فخر الدين- (ت: ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ،(٦/ ٤٣٢): دار إحياء التراث العربي – بيروت- ط٣ - ١٤٢٠ هـ.

(٦) عتر، نور الدين ،علوم القرآن الكريم ، (ص: ١٥٤). مطبعة الصباح، دمشق: ط١، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م.

ثانيا : جواز العمل بها تنزيلًا لها منزلة أخبار الآحاد :

وخالف الحنفية فقالوا: يجوز الاحتجاج بها في الأحكام، لأنها من قبيل التفسير[١].

وذكر: أبو الطيب[٢]، والحسين[٣]، والروياني[٤]، والرافعي[٥]، جواز العمل بها تنزيلا لها منزلة خبر الآحاد، وصححه ابن السبكي في جمع الجوامع وشرح المختصر، وقد احتج الأصحاب على قطع يمين السارق بقراءة ابن مسعود، وعليه أبو حنيفة أيضا"[المائدة: ٣٨].

واحتج على وجوب التتابع في صوم كفارة اليمين بقراءته: "متتابعات "[المائدة: ٨٩]، ولم يحتج بها أصحابنا لثبوت نسخها[٦].

يقول القرطبي :"وإن لم يثبت كونه قرآنا، فقد ثبت كونه سنّة، وذلك يوجب العمل كسائر أخبار الآحاد"[٧].

يذكر الدكتور طاهر سليمان حمودة موقف السيوطي تجاه الاحتجاج بالقرآن الكريم وقراءاته حيث ذهب إلى أن: "كل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترا أم آحادا أم شاذا، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسا معروفا، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه، كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه"[٨].

---

(١) نور الدين عتر: علوم القرآن الكريم،(ص: ١٥٤).

(٢) هو طاهر بن عبدالله الطبري الشافعي فقيه بغداد أبو الطيب، ولد عام (٣٤٨هـ) له:(شرح مختصر المزني)، (ت:٤٥٠هـ).
- انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، (١٧/٦٦٨).

(٣) هوالحسين بن محمد ابن أحمد شيخ الشافعية بخرسان، أبو علي المروذي، له: (التعليقة الكبرى)، و(الفتاوى) ،كان يلقب بحبر الأمة، (ت:٤٦٢هـ).
- انظر: الذهبي : سير أعلام النبلاء، (١٨/٢٦٠).

(٤) الروياني، أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الطبري الشافعي،ولد(٤١٥هـ) ، مصنفاته: (البحر)،و(الكافي).
قُتل سنة (٥٠١هـ).
انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، (١٩/٢٦٠).

(٥) هوالرافعي أبو القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني،ولد (٥٥٥هـ)،له: (الفتح العزيز شرح الوجيز)،وغيرها، (ت:٦٢٣هـ).
- انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، (٢٢/٢٥٢).

(٦) ابن جني،أبو الفتح عثمان بن جني:المحتسب في وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها،(١/٣٤).
- انظر السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، (١/ ٢٨٠).

(٧) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر : الجامع لأحكام القرآن ،(١/٨٠).تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش : دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

(٨) طاهر سليمان حمودة، جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، (ص: ٣٥١).

أما الاحتجاج بالقراءات الشاذة في اللغة فالراجح قبولها، لأنها لا تقل عن كثير من شواهد النحويين واللغويين(١).

يبيّن الدكتور عبد الصبور شاهين مكانة القراءات القرآنية الشاذة في اللغة قائلا :

"فبين علم القراءات واللغة العربية صلة وثقى، ووشيجة كبرى، حيث تعتبر روايات القراءات القرآنية مشهورها وشاذها هي أوثق الشواهد على ما كانت عليه ظواهرها الصوتية والصرفية، والنحوية واللغوية بعامة في مختلف الألسنة واللهجات، وإن من الممكن القول بأن القراءات الشاذة هي أغنى مأثورات التراث، بالمادة اللغوية التي تصلح أساسا للدراسات الحديثة التي يلمح فيها المرء صورة تاريخ هذه اللغة الخالدة"(٢).

وقد أوضح السيوطي إجماع النحويين على الاستشهاد بالقراءات الشاذة في تقعيد القواعد إذا لم تُخالف قياسًا معروفًا، وإن خالفته أجمعوا على الاحتجاج بها أيضًا، لكن في خصوص ما وردت فيه من غير أن يُقاس عليها.

ثم أورد السيوطي مثالَيْن للاحتجاج بالقراءات الشّاذّة فقال :"وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءات الشاذة لا أعلم فيه خلافًا بين النحاة، وإن اختُلف في الاحتجاج بها في الفقه، ومن ثمَّ احتُجَّ على جواز إدخال لام الأمر على المضارع المبدوء بتاء الخطاب بقراءة: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (يونس: ٥٨)، احتُجَّ بها على إدخالها على المبدوء بالنون بالقراءة المتواترة:﴿ وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾(العنكبوت: ١٢)، واحتج على صحة من قال: إن الله أصله: لاه، بما قرئ شاذًا: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾(الزخرف: ٨٤)(٣).

يقول الدكتور حمدي سلطان العدوي:

"إذا كان علماء العربية شغفوا واحتجوا بلغة العرب الواردة في نثرهم ونظمهم؛ لما فيها من جمال دقة الألفاظ، وبلاغة الإيجاز، وسحر البيان، فإن الاحتفاء بالقراءات الشاذة أولى؛ لأنها تحتوي على ما سبق ذكره،فضلا عن أن لها صلة بما أعجز الله به العرب (القرآن الكريم)، فهي وإن شذّت عن التواتر إلا أنها تمثل الواقع اللغوي آنذاك".

---

(١) عتر، نور الدين، علوم القرآن الكريم:(ص: ١٥٤).
(٢) الدكتورعبد الصبور شاهين: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث،(ص:٧).
(٣) أصول النحو ، جامعة المدينة ، الناشر: جامعة المدينة العالمية، (ص: ٦٣).

ويتابع قائلًا:" وأنت تعرف أن النحاة يحتجون بكلام من لم تفسد سلائقهم من تابعي التابعين، فلأن يحتجوا بقراءة أعيان التابعين والصحابة أولى"[١].

وقال بعضهم : توجيه القراءات الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة[٢].

الراجح والله تعالى أعلم وحسب أقوال أهل العلم أن القراءة الشاذة لا تعتبر قرآناً، ولا يُتعبد بتلاوتها، ولكن يحتج بها في اللغة، وفي التفسير، وفي الأحكام الشرعية.

المطلب الخامس: القراءات القرآنية الشاذة وأثرها في التفسير

تُعَدُّ القراءات الشاذة مصدرا من مصادر التفسير؛ لما لها من أثر كبير في إثراء المعاني الجديدة للآيات القرآنية، فالقراءة الشاذة تفسر القراءة المتواترة وتبيّن معناها، ويستفاد منها في بيان الأحكام الشرعية واللغوية، ويُستعان بها على فهم مراد الله تعالى.

يقول الدكتور محمد عمر بازمول :"أما المعنى التفسيري الناتج من القراءة الشاذة فإنه إن لم يكن من باب تفسير القرآن بالقرآن – لأننا لا نجزم بقرآنيتها ولا بعدمها – فإنه يكون من باب تفسير القرآن بقول الرسول صلى الله عليه وسلم، أوعلى أدنى الأحوال من باب تفسير القرآن بقول الصحابي[٣].

فإننا لو تنازلنا وقلنا إنها من أقوال الصحابة في تفسير القرآن فإن لها حكم الرفع[٤].

فالقراءة الشاذة تفسر المشهورة وتبين كثيراً من معاني المفردات القرآنية.

قال أبو عبيد في فضائل القرآن:"المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة، وتبيين معانيها كقراءة عائشة وحفصة: (﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ صلاة العصر (البقرة :٢٣٨)، وقراءة ابن مسعود: ﴿فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا﴾ (المائدة: ٣٨)، وقراءة جابر: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور:٣٣)، قال: فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن، وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن، فكيف إذا روي عن كبار الصحابة ثم صار

---

(١) العدوي، القراءات الشاذة دراسة صوتيّة ودلاليّة ،(٥٩/١).

(٢) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن،(١/ ٢٨١).

(٣) بازمول، محمد بن عمر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ،(٣٧٦/١).ط١- ١٤٣١هـ – ٢٠٠٩م، دار الفرقان للنشر.

(٤) ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ،شرح كتاب (مقدمة في أصول التفسير) شرح الشيخ محمد بن عمر بن سالم بازمول،(ص: ١٠٤). ١٤٢٣هـ – ١٤٢٤هـ.

في نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى، فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل"[١].

يقول ابن جني مبينًا هذا النوع من القراءات (القراءات الشاذة):

"وضرب تعدى ذلك فسماه أهل زماننا شاذًا، أي خارجًا عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله (أو كثير منه) مساو في الفصاحة للمجتمع عليه".

ويتابع قائلًا :"... ولكن غرضنا منه أن نرى وجه قوة ما يسمى الآن شاذًا، وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه، لئلا يرى مُرىً أن العدول عنه إنما هو غض منه، أو تهمة له..." [٢].

فمثل هذه الألفاظ ، وإن كانت ساقطة من حيث اعتبارها قراءة صحيحة، ثابتة من حيث هي تفسير لبعض آي القرآن، فهي تقبل من هذا الوجه، كما يقبل حديث مروي عن ابن عباس بسند صحيح في تفسير آية في القرآن أو استنباط حكم من أحكامه

قال بعض العلماء : لولا القراءات الشاذة لما تمكن الناس من فهم كثير من معاني المفردات القرآنية، وقد استطاع المفسرون منذ ابن عباس أن ينبهوا على أهمية هذا النوع من القراءات في التفسير.

وتعدّ القراءات بجميع أنواعها أكثر أصالة في حياة اللغة العربية؛ لأنها تمثل لغة الوحي، ولغة مبلغ الوحي صلى الله عليه وسلم، ولغة صحابته من جميع القبائل والبطون، ولقد نزل الوحي بلغة العرب المشتركة حتى ترى فيه كل قبيلة أنها ترتبط بهذا الكتاب العزيز برباط لغوي، مثلما هي مرتبطة برباط عقدي ورباط نفسي، ووراء ذلك كله حكمة الله الذي أحسن كل شيء خلقه[٣].

هذا ما جعل المفسرون يعتمدون اختلاف القراءات في الكشف عن معاني القرآن وتفسير غريبه، ومن هنا كانت للقراءات بمختلف أنواعها قيمة كبيرة بالنسبة للمفسر، فكان كلما خفي عليه مدلول الآية، أو تعذر عليه الوصول إلى المراد منها، رجع إلى القراءات يلتمس فيها الكشف عن المعنى، ومن ذلك مثلا قوله تعالى: ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ﴾ (البقرة: ١٩٦)، حيث قرأ عبد الله

---

(١) ابن جني، المحتسب في وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها،(١/٣٤).
– انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (١/ ٢٧٩).
(٢) ابن جني، المحتسب في وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها،(١٠٣/١،١٠٢).
(٣) القراءات المفسرة: مكتبة الجامع الكبير الإسلامية، (ص: ٩).

ابن مسعود: (فَصِيَامُ ثلاثةِ أيامٍ مُتَتَابِعاتٍ)، للتوضيح والزيادة في البيان، فهذه قراءة شاذة فسرت قراءة متواترة[١].

وقد أدرك المفسرون قديمًا وحديثًا أثر القراءات سواء كانت متواترة أم شاذة في بيان معان جديدة للآيات القرآنية ، فهذا ابن عباس رضي الله عنه يبين أثر القراءة الشاذة في بيان معنى جديد للآية في قوله تعالى: "﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ (البقرة: ٦١) ففسر ((فومها)) بالحنطة، وهي القراءة المتواترة .

ومن هنا، فللقراءة الشاذة أثر كبير وفوائد جمّة في إثراء المعنى التفسيري، ولعظم الموضوع نقتصر على ذكر بعض النماذج على سبيل التمثيل والتوضيح لا على سبيل الحصر :

أولاً: ما يكون لبيان حكم مجمع عليه :

كقراءة سعد بن أبي وقاص وغيره: ﴿ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾ (النساء:١٢)، بزيادة "من أم"، فإن هذه القراءة تبين أن المراد بالإخوة هنا هو الإخوة للأم، وهذا أمر مجمع عليه؛ ولذلك اختلف العلماء في المسألة المشتركة وهي زوج وأم، أو جدة واثنان من إخوة الأم وواحد أو أكثر من إخوة الأب والأم، فقال الأكثرون من الصحابة وغيرهم بالتشريك بين الإخوة؛ لأنهم من أم واحدة وهو مذهب الشافعي ومالك وإسحاق وغيرهم، وقال جماعة من الصحابة وغيرهم بجعل الثلث لإخوة الأم ولا شيء لإخوة الأبوين لظاهر القراءة الصحيحة، وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه الثلاثة، وأحمد بن حنبل، وداود الظاهري وغيرهم[٢].

قال القرطبي في هذه الآية:" فأما هذه الآية فأجمع العلماء على أن الإخوة فيها عنى بها الإخوة للأم، لقوله تعالى: (فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث)، وكان سعد بن أبي وقاص يقرأ:(وله أخ أو أخت من أمه)، ولا خلاف بين أهل العلم أن الإخوة للأب والأم أو الأب ليس ميراثهم كهذا، فدل إجماعهم على أن الإخوة المذكورين في آخر السورة هم إخوة المتوفى

---

(١) المرجع السابق،(ص:١٧).
(٢) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر،(١/ ٢٩).

لأبيه وأمه أو لأبيه، لقوله عز وجل:"وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين "، ولم يختلفوا أن ميراث الإخوة للأم ليس هكذا(١).

ثانيا: ما يكون مرجحا لحكم اختلف فيه :

كقراءة :"أو تحرير رقبة مؤمنة "[المائدة:٨٩] بزيادة (مؤمنة) في كفارة اليمين، فيها ترجيح لاشتراط الإيمان فيها كما ذهب إليه الشافعي وغيره، ولم يشترطه أبو حنيفة رحمه الله(٢).

قال ابن عطية: واختلف الناس في صفة المعتق في الكفارة كيف ينبغي أن يكون، فقالت جماعة من العلماء: هذه رقبة مطلقة لم تقيد بأيمان فيجوز في كفارة اليمين عتق الكافر، وهذا مذهب الطبري وجماعة من العلماء، وقالت فرقة كل مطلق في القرآن من هذا فهو راجع إلى المقيد في عتق الرقبة في القتل الخطأ فلا يجزئ في شيء من الكفارات كافر، وهذا قول مالك رحمه الله وجماعة معه(٣).

قال صاحب المنار: "وقد اختلف الفقهاء في الرقبة المجزئة في كفارة اليمين، هل يشترط أن تكون مؤمنة كما يشترط ذلك في كفارة القتل أم لا ؟ فقال أبو حنيفة وأبو ثور وابن المنذر لا يشترط فيجزئ عتق الكافرة عملا بإطلاق الآية، وقال الجمهور منهم الأوزاعي ومالك والشافعي وأحمد وإسحاق: يشترط ذلك حملا للمطلق هنا على المقيد في كفارة القتل والظهار، إذ قال: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾(النساء: ٩٢) كما يحمل المطلق في قوله تعالى:﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾(البقرة: ٢٨٢) على المقيد في قوله: ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ (الطلاق: ٢) واحتجوا أيضا بما ورد في فضل عتق الرقبة المؤمنة والأحاديث الصحيحة، وبأنها عبادة يتقرب بها إلى الله، فوجب أن تكون خاصة بأهل عبادته من المؤمنين كمال الزكاة وذبائح النسك"(٤).

قال القرطبي : "لا يجوز عندنا إلا إعتاق رقبة مؤمنة كاملة ليس فيها شرك لغيره"(٥).

وهذه من مسائل المطلق والمقيد في حالة اتفاق الحكم، مع اختلاف السبب، وكثير من العلماء يقولون فيه بحمل المطلق على المقيد، فتقيد رقبة اليمين والظهار بالقيد الذي في رقبة القتل خطأ، حملا للمطلق على المقيد، وخالف في ذلك أبو حنيفة ومن وافقه(٦).

---

(١) القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر: الجامع لأحكام القرآن، (٥/ ٧٨).
(٢) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر (١/ ٢٩).
(٣) ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي(ت: ٥٤٢هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٢٣١). المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد: دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ – ١٤٢٢ هـ.
(٤) محمد رشيد بن علي رضا: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) (٧/ ٣٣،٣٤). – وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ،(٦/ ٢٨١).
(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٢٨٠).
(٦) الشنقيطي، محمد الأمين المختار (ت: ١٣٩٣هـ): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،(١/ ٤٢٦)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.

ثالثا :ما يكون لإيضاح حكم يقتضي الظاهر خلافه :

كقراءة: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ (الجمعة: ٩)،بدل" فاسعوا"؛ فإن قراءة فاسعوا يقتضي ظاهرها المشي السريع وليس كذلك، فكانت القراءة الأخرى موضحة لذلك ورافعة لما يتوهم منه[١].

"فاسعوا إلى ذكر الله "، وقرىء(فامضوا إلى ذكر الله)، فالقراءة الأولى يتوهم منها وجوب السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة، ولكن القراءة الثانية رفعت هذا التوهم؛ لأن المضي ليس من مدلوله السرعة[٢].

قال الزجاج[٣]: وقوله : (فاسعوا إلى ذكر الله)، معناه : فاقصدوا إلى ذكر الله، وليس معناه العدو.

وقرأ ابن مسعود: " فامضوا إلى ذكر الله "، وقال: لو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي[٤].

رابعا :ما يكون مفسرا لما لا يعرف :

مثل قراءة :(كالصوف المنفوش) [٥]، بدل قراءة :﴿كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ﴾ (القارعة:٥).

قال الراغب: العهن الصوف المصبوغ، قال: (كالعهن المنفوش) وتخصيص العهن لما فيه من اللون كما ذكر في قوله: (فكانت وردة كالدهان) [٦].

"وتكون الجبال كالعهن المنفوش "،العهن: هو الصوف، وقيل الصوف الأحمر وقيل الصوف الملون[٧].

هذا ضرب من ضروب الإعجاز والبلاغة، فالقراءة الشاذة وضحت وفسرت معنى القراءة المتواترة.

---

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (١/ ٣٠).
(٢) الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم، كتاب مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ١١٠).
(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الزجاج البغدادي، مصنف كتاب: (معاني القرآني)، و(الاشتقاق) وغيرهما، مات (٣١١هـ).
(٤) الزجاج، أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه للزجاج،(٥/ ١٧١). عالم الكتب – بيروت ط١– ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
(٥) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، (١/ ٣٠).
(٦) الراغب الأصفهاني، (ت: ٥٠٢هـ): المفردات غريب القرآن،(٥٩٢/١). المحقق: صفوان عدنان الداودي: دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت– ط١ – ١٤١٢ هـ.
(٧) الغرناطي، ابن جزي الكلبي،(ت: ٧٤١هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل،(٢/ ٥٠٧).المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت– ط١ – ١٤١٦ هـ.

خامسا: ما يكون حجة لأهل الحق ودفعا لأهل الزيغ:

ويستفاد من القراءة الشاذة كذلك تجلية بعض القضايا العقدية، مثل ما جاء في قراءة قوله تعالى: (ومَلِكا كبيرا) بفتح الميم وكسر اللام، وردت عن ابن كثير وغيره، وهي من أعظم الأدلة على رؤية الله تعالى في الدار الآخرة.

والقراءة المتواترة بضم الميم، وسكون اللام، ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ (الإنسان: ٢٠)[١].

قال الزرقاني عن القراءة الشاذة في بيان هذا الأمر: ومنها تجلية عقيدة ضل فيها بعض الناس: نحو قوله تعالى في وصف الجنة وأهلها:

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ ، جاءت القراءة بضم الميم وسكون اللام في لفظ: ﴿ وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ ، وجاءت قراءة أخرى بفتح الميم وكسر اللام في هذا اللفظ نفسه، فرفعت هذه القراءة الثانية نقاب الخفاء عن وجه الحق في عقيدة رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة؛ لأنه سبحانه هو الملك وحده في تلك الدار ﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ (غافر: ١٦)[٢].

سادساً: ومن القراءات الشاذة ما يكون إضافة لمعنى جديد في الآية

قوله تعالى :﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ (البينة: ١).

وفي قراءة ابن مسعود: (لَمْ يَكُنِ المُشْرِكُونَ وَأَهْلُ الْكِتَابِ مُنْفَكِّينَ).

وهذه قراءة على التفسير؛ وهي جائزة في معرض البيان، لا في معرض التلاوة؛ فقد قرأ النبي – صلى الله عليه وسلم – في رواية الصحيح: (فَطَلِّقُوهُنَّ لِقُبُلِ عِدَّتِهِنَّ) وهو تفسير؛ فإن التلاوة ما كان في خط المصحف[٣].

قال ابن عادل : وقرأ عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه –: (لَمْ يكُن المُشْرِكُونَ وأَهْلُ الكِتابِ منفكين) وهذه قراءة على التفسير[٤].

---

(١) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، (١/ ٣٠).
(٢) الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن ،(١/ ١٤٨،١٤٩).
(٣) ابن العربي، القاضي أبو بكر المالكي،(ت: ٥٤٣هـ):أحكام القرآن- (٤/ ٤٣٦)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ط ٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
(٤) ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي(ت ٨٨٠هـ)، تفسير اللباب ــ (ص: ٥٣١٩)- دار الكتب العلمية ــ بيروت.

يتبين مما سبق أن القراءة الشاذة لا يجوز القراءة بها مطلقا على أنها قرآن، ولكن يُستعان بها في معرض البيان وتوضيح بعض معاني القراءات المتواترة وتوسيع مدلولها، ويستفاد منها أيضًا في إثراء المعاني التفسيرية، ويستفاد منها أيضا في استنباط الكثير من الأحكام الشرعية، مثل حكم ميراث الإخوة لأم، وغيره من الأحكام الفقهية الأخرى، وأنه لا تعارض ولا تضاد بين القراءة المتواترة والقراءة الشاذة؛ لأن العلاقة بين المتواتر والشاذ هو التعدد في الوجوه والمعاني.

المطلب السادس: التعريف بمصاحف الصحابة وسبب وجودها

ويشتمل على عدة أمور :

أولاً: التعريف بالمصحف لغة.

المصحف: مفرد، جمعه مَصاحِفُ : كتابٌ جامعٌ للصُّحف المكتوبة.

والصَحيفَةُ : الكتابُ، والجمع صُحُفٌ وصَحائِفُ، والمُصْحَفُ والمِصْحَفُ[١].

وَ(الْمُصْحَفُ) بِضَمِّ الْمِيمِ وكَسْرِهَا، وَأَصْلُهُ الضَّمُّ؛ لِأَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ (أُصْحِفَ) أيْ جُمِعَتْ فِيهِ الصُّحُفُ[٢].

قال الفراء: استثقلت العرب الضمة في حروف فكسرت الميم، وأصلها الضم، فمن ضم جاء به على أصله، ومن كسره فلاستثقاله الضمة[٣].

والمصحف بِكَسْر الْمِيم لُغَة تميمية؛ لِأَنَّهُ صحف جمعت فأخرجوه مخرج مفعل مِمَّا يتعاطى بِالْيَدِ.

وَأهل نجد يقولُونَ: الْمُصحف بِضَم الْمِيم لُغَة علويَّة كَأَنَّهُمْ قَالُوا : أصحف فَهُوَ مصحف، أي جمع بعضه إِلَى بعض[٤].

وفي أساس البلاغة: صَحيفة وصُحف وصَحائف، وهي قطعة من جلد أو قرطاس يكتب فيه[٥].

وسُمِّيَ المُصْحَفُ مُصْحَفاً لأنَّه أُصْحِفَ، أي جُعِلَ جامعاً للصُحُف المكتوبة بين الدَّفَّتَيْن.

---

(١) الجوهري، إسماعيل بن حماد، (ت: ٣٩٣هـ): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،(١٣٨٤/٤).تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين – بيروت، ط٤– ١٤٠٧ هـ١٩٨٧ م.
– وانظر : د. أحمد مختار عبد الحميد عمر:معجم اللغة العربية المعاصرة ،(٢/ ١٢٧٢).

(٢) الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر الحنفي(ت: ٦٦٦هـ): مختار الصحاح، (ص: ١٧٣). المحقق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا– ط ٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب،(١٨٦/٩).

(٤) ابن دريد، جمهرة اللغة، (١/ ٥٤١). المحقق:رمزي منير بعلبكي/ دار العلم للملايين– بيروت– ط١– ١٩٨٧م.

(٥) الزمخشري، أساس البلاغة،(١/ ٥٣٨). تحقيق: محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م

كأنه أصحف أي جمعت فيه الصحف بكسر الميم وضمها وفتحها.

والمصحفي والصحفي: الذي يروي الخطأ على قراءة الصحف باشتباه الحروف، وقال: صفحت ورق المصحف: عرضتها واحدة واحدة(١).

يُلاحظ أن المعنى اللغويّ لكلمة المصحف كله يدور حول الضم والجمع، ومنه جمع القرآن كاملاً مرتباً في مكان واحد ما بين الدفتين وهما جانباه اللذان يتخذان جامعاً لأوراقه.

ثانياً: التعريف بالمصحف اصطلاحًا

المصحف اصطلاحًا : هو اسم للكتاب الذي يجمع بين دفتيه القرآن الكريم من أوله إلى آخره مرتب السور والآيات على ما كان في الجمع الذي قام به عثمان رضي الله عنه للقرآن الكريم.(٢).

فهواسمٌ للكتاب العربي المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، والمكتوب في المصاحف.

ذكر المظفري في تاريخه :"لما جمع أبو بكر القرآن، قال : سموه، فقال بعضهم: سموه إنجيلًا، فكرهوه وقال بعضهم : سموه السفر، فكرهوه من يهود، فقال ابن مسعود: رأيت للحبشة كتابًا يدعونه المصحف فسموه به"(٣).

---

(١) الخليل بن أحمد، الفراهيدي، كتاب العين،(٣/١٢٠).
- انظر: الأزهري: تهذيب اللغة،(٤/ ١٤٩).المحقق:رمزي منير بعلبكي: دار العلم للملايين- بيروت- ط١- ١٩٨٧م.
- وانظر: ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، المخصص،(٤/ ٨).

(٢) الطاسان، محمد بن عبد الرحمن: المصاحف المنسوبة للصحابة والرد على الشبهات المثارة حولها، (ص:٢٢) تقديم أ.د إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، دار التدمرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١- ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .

(٣) مسألة: متى جُمع القرآن وسُمي مصحفا؟ قال الشيخ عبد الحي الكتاني نقلا عن الإمام القسطلاني:" كان التأليف في الزمن النبوي، وكان جمعه على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم على الرقاع واللخاف وجريد النخل، لا على صحف،والجمع في الصحف في زمن الصديق، والنسخ في المصاحف بين دفتين في زمن عثمان،وقد كان القرآن كله مكتوبا في عهده - صلى الله عليه وسلم - لكنه غير مجموع في موضع واحد، ولا مرتب السور، ثم كان جمعه على زمن أبي بكر، عبارة عن نسخه من هذه الأشياء إلى صحف، وجمعه على زمن عثمان نسخه إلى صحف وكراريس، وجعله بين دفتين، كما هو عليه الآن.
- انظر : أبو شامة : المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز،(١/ ٥٩).
-انظر : أبو سهل صالح علي العَوْد: تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية أعجمية أولاتينية، (ص: ٣٥). تقديم: محمد بن عبد الوهاب أبياط: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ط١، ١٤١٦هـ.
- انظر : عبد القادر بن ملّا حويش (ت: ١٣٩٨هـ): بيان المعاني،(١/ ٢٨): مطبعة الترقي - دمشق/ط١ ، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥م.
ويرى بعض العلماء أن تسمية القرآن بالمصحف نشأت منذ عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
قال أبو داود في كتاب المصاحف:جمع أبو بكر الصديق رضي الله عنه القرآن في المصاحف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم،وعن علي رضي الله عنه قال:«أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر فإنه أول من

ثالثاً: التعريف بمصاحف الصحابة وسبب وجود قراءات منسوبة لهم

تؤكد الروايات أنه كان لبعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصاحف شخصية خاصة بهم، ثم إن هذا البحث هنا ناظر إلى المصاحف التي كتبها الصحابة ونسبت إليهم وسميت بأسمائهم في العصر الذي كانت فيه المصاحف مختلفة، وهي كتبت قبل عصر عثمان، وذلك كمصحف أبيّ بن كعب مثلًا، فإننا نقول: إنه كان لعدد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم مصاحف جمعوها لأنفسهم ليقرؤوا فيها.

أولاً : مصاحف الصحابة الخاصة

لم تقتصر كتابة القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على كتابة القرآن بل كان هناك صحف أخرى كتبها الأصحاب(رضوان الله عليهم) لأنفسهم، وقد أقرّ النبي صلى الله عليه وسلم هذا العمل منهم، ونهاهم عن كتابة شيء عنه سوى القرآن، فكان اتخاذهم مصاحف نتيجة طبيعية للإذن النبوي بكتابة القرآن، وعدم كتابة شيء آخر، فأصبحت هذه المصاحف بعد ذلك تُنسب إليهم، فيقال مصحف عمر، ومصحف ابن مسعود وهكذا... [1].

وهي مصاحف فردية كتبها بعض الصحابة لأنفسهم، وربما كتبوا فيها بعض التفسير، ولم يتوخوا فيها مطابقتها لما ثبت في العرضة الأخيرة، بدليل أن القراء الذين تلقوا قراءاتهم على أصحاب تلك المصاحف، لم ينقلوا عنهم قراءة تخالف ما يحتمله رسم المصحف الإمام الذي كتب في عهد عثمان، وحظي بإجماع الصحابة جميعا.

ولذا خالفت هذه المصاحف الفردية المصحف الإمام الذي أجمعت عليه الأمة كلها، وخلاف هذه المصاحف الخاصة مع مصاحف عثمان، بالزيادة، أو بالنقص، أو بالتقديم والتأخير،

جمع بين اللوحين».قال أبو عمرو الداني:"إن أبا بكر الصديق أول من جمع القرآن في المصاحف حين قتل اصحاب اليمامة ، وعثمان الذي جمع المصاحف على مصحف واحد".

قيل: لم يثبت حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قوله في إطلاق هذه التسمية (المصحف) على القرآن المجموع فيما بين الدفتين؛لأنه لم يكن في عهده بين دفتين على هيئة المصحف.

- انظر : ابن أبي داود، عبد الله بن سليمان السجستاني: كتاب المصاحف (ص: ٤٨)،المحقق: محمد بن عبده: الفاروق الحديثة – مصر / القاهرة– ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م،
- انظر : أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد (ت: ٤٤٤هـ): المقنع في رسم مصاحف الأمصار (ص: ١٨).المحقق: محمد الصادق قمحاوي: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

وانظر : جمال القراء وكمال الإقراء (ص: ١٦٠)، تحقيق: د. مروان العطيَّة، د. محسن خرابة: دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت – ط١: ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

- انظر : الزركشي، البرهان في علوم القرآن– ط١، ١٣٧٦ هـ– ١٩٥٧ م: دار إحياء الكتب العربية.
- انظر : السيوطي،جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن (٢٠٤/١).
- انظر : الجديع ،عبدالله بن يوسف، المقدمات الأساسية في علوم القرآن (ص:١٢).مؤسسة الريان، ط٤، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

(١) الدكتور سامي عبد الشكور: القراءات الشاذة بين الرواية والتفسير والأحكام (ص:١٧).

وأغلب الظن أن القراءات الشاذة غير المقروء بها مردها إلى هذه المصاحف الخاصة التي لم تقم جماعة المسلمين بضبطها وتحريرها(١).

قال أبو بكر بن أبي داود: " إنما قلنا: مصحف فلان، لما خالف مصحفنا هذا من الخط ، أو الزيادة أو النقصان(٢).

ثانياً: سبب وجود قراءات شاذة منسوبة للصحابة

نحن نعلم أن مصاحف الصحابة كانت مصاحف خاصة بهم، ولم تكن مقتصرة على المتواتر فقط، بل كان بعضها مشتملاً على بعض مسائل العلم، وعلى بعض التفسيرات لبعض الآيات، وعلى رواية الآحاد، وعلى بعض الأدعية والمأثورات، وعلى المنسوخ تلاوة...

بداية لم يحاول أبو بكر رضي الله عنه أن يمنع المصاحف الفردية التي انتشرت في عهده بجانب المصحف الإمام الذي جمع بعد طول عناء وجهد منقطع النظير، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أنه لم تحدث وقائع تدعو إلى توحيد المصاحف من ناحية، ولأن القرآن نزل على سبعة أحرف للتيسير والترغيب في القراءة من ناحية أخرى، ولهذا أباح أبو بكر رضي الله عنه تعدّد المصاحف، وأبقاها كما هي عند أصحابها لم تمسّ، ولم يحاول أن يحجز عليها فلا يقرأ منها(٣).

عندما تفرق كبار الصحابة في الأمصار بعد وفاة عمر بن الخطاب، وأخذ كل منهم يقرأ القرآن في بيئته الجديدة بما سمع من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من قراءات، وكانت هذه القراءات مألوفة لدى الصحابة في تغايرها واختلاف أدائها، أما الأقوام المتأخرون فإنهم لم يدركوا أبعاد ذلك التغاير حتى حسّن كل منهم قراءته وذم قراءة الآخرين.

فالخلاف كان لتنوع القراءات التي يقرأ ويُقرئ بها الصحابة، وكان أثرا لتعدد مصاحف الصحابة التي اكتتبوها لأنفسهم ، ولم يشترطوا فيها ما اشترط أبو بكر في جمعه، فكانت هذه المصاحف تزاحم المصحف الذي أمر بجمعه أبو بكر(٤).

وقد يشكل هنا ما اشتهر من أن بعض مصاحف الصحابة الخاصة فيها زيادات ليست في المصاحف التي بين أيدينا، ويزول ذلك الإشكال حين تعلم أن هذه المصاحف إنما كتبها أولئك

---

(١) الجرمي، إبراهيم محمد: معجم علوم القرآن (ص: ٢٧٠). دار القلم – دمشق ، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.
– انظر: أكرم عبد خليفة حمد الدليمي، جمع القرآن دراسة تحليلية لمروياته،(ص: ٢). دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م.
(٢) السجستاني، كتاب المصاحف،(ص: ١٥٩).
(٣) مكرم، الدكتور عبد العال سالم:القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية،(ص:٦٤). القاهرة: عالم الكتب، ط١: ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩.
(٤) إبراهيم محمد الجرمي، معجم علوم القرآن،(ص:١١٥).

الأصحاب لأنفسهم، وكانوا يزيدون فيها ما هو من باب التفسير والإيضاح، كما زاد مثلا عبد الله بن مسعود في مصحفه: (وهو أبوهم) بعد قوله تعالى: "﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾(الأحزاب: ٣٣/ ٦)، فزيادته تلك هي زيادة إيضاح وتفسير، ولم يجد في ذلك حرجا ؛لأنه إنما كتب المصحف لنفسه، وهو يعلم أن هذه الإشارات والملاحظات ليست من نصّ القرآن[١].

أيضاً العرضة الأخيرة التي نسخ فيها كثير من القرآن كانت قبيل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ببضعة أشهر، فكتب بعض من نُسب له مصحف من الصحابة رضي الله عنهم بلسان قومه،أوبما علم من تلك الأحرف– قبل العرضة الأخيرة– فنُقلت عنه فيما بعد كما هي، وظلت تُروى كسائر الروايات وخصوصاً بعد الجمع الذي قام به عثمان رضي الله عنه،لا على أنها قرآن يُتعبد به[٢].

وربما لم يكن لأحد منهم علم بما نسخ من القرآن أو السنة؛ لأن علم ذلك كان فيما بينهم متفرقاً مما اجتمع للواحد من بعدهم من قبل جماعتهم، وكان الواحد منهم ربما علم بنزول آية، أو سورة، أو وجه من القرآن، أو ظهور حكم ولم يعلم بضده أو بنسخه، فكان يثبت من ذلك على علمه، أو ظنه ولم يكن ذلك منه خطأ،بل كان ذلك جائزًا إلى أن يتيقن وجه الصواب من جهة من هو أكبر منه ...

وروي أن هناك من الصحابة رضي الله عنهم من رتب سور القرآن حسب النزول؛ كعلي رضي الله عنه، ومنهم من كتب القرآن بحرف قومه ولم يتقيد بالحرف القرشي؛ كعبدالله بن مسعود، وروي أيضاً أن من الصحابة من كتب القرآن بحرف يخالف حرف قومه أيضًا، وكل تلك المصاحف كتبت قبل العرضة الأخيرة التي نسخ فيها كثير من القرآن[٣].

إن هذه الحروف غالباً ما تكون من الحروف المنسوخة، التي كان يُقرأ بها توسعة على الأمة، ثم رفعت بعد، ومعنى رفعها أنه لم يقرأ بها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل الأمين في العرضة الأخيرة، ولم يعلم هذا الفرد من الصحابة الذي رواها أنها نسخت أو رفعت، فظل يقرأ بها معتقدًا قرآنيتها، وعلِم سائر الصحابة وجماهير الأمة أنها منسوخة فلم يثبتوها في مصاحفهم[٤].

---

(١) محمد حبش: القراءات المتواترة وأثرها في اللغة العربية والأحكام الشرعية والرسم القرآني،(ص: ١٩٥). جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ــ كلية الدراسات العليا والبحث العلمي ــ السودان ــ أم درمان.
(٢) الطاسان، المصاحف المنسوبة للصحابة،(ص:٣٢٤).
(٣) الطاسان، المصاحف المنسوبة للصحابة،(ص:٣٢٥).
(٤) السلوم، أحمد بن فارس: جهود الإمام أبي عبيد في علوم القراءات،(ص:١٣٩).

أيضاً لا بد أن يكون الترتيب العثماني هو الذي استقر في العرضة الأخيرة؛ كـــالقراءات التي في مصحفه، ولم يبلغ ذلك أبيًّا وابن مسعود –رضي الله عنهما– كما لم يبلغهما نســـخ مـــا وضعاه في مصاحفهما من القراءات التي تخالف المصحف العثماني؛ ولذلك كتـــب أبـــي فـــي مصحفه سورة الحفد، والخلع[١]، وهما منسوختان[٢].

ومما هو جدير بالذكر أن الصحابة رضوان الله عليهم في رواياتهم الشاذة، لم يـــدر فـــي خلدهم أبدًا أنه شاذ، وإنما رووه تارة معتقدين قرآنيته بسبب عـــدم شـــهود بعضـــهم العرضـــة الأخيرة، وأخرى لتأويل ما بين اللوحين[٣].

مما سبق يتبين أن بعض الصحابة رضي الله عنهم كانوا يكتبـــون لأنفســـهم مصـــاحف خاصة، وفيها بعض الحروف التي نسخت بالعرضة الأخيرة، ولم يشهدوا عرضة النبي صـــلى الله عليه وسلم الأخيرة على جبريل عليه السلام، ولم يطلعوا على هذا النسخ، إذ لـــو شـــهدوها لانتفى كثير من المخالفات، لكنهم ظلوا يحتفظون بهذه المصاحف لأنفسهم، مع مخالفتهـــا لمـــا جمعه أبو بكر رضي الله عنه، فوجود هذه المصاحف وقراءة أصحابها منها، أدى إلى الاختلاف في القراءات القرآنية بأوجه بعيدة أو أحادية السند.

---

(١) حكي عن أبيّ، أنه زاد في مصحفه سورتين: إحداهما تسمّى سورة الخلع ،وهي: (اللهم إنّا نستعينك ونستغفرك، ونثني عليك، ونؤمن بك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يهجرك)، وتسمّى الثانية سورة الحفد، وهي: (اللهم إيّاك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك، ونخشى عذابك، إنّ عذابك بالكفار ملحق).

– انظر: السخاوي ،علم الدين،جمال القراء وكمال الإقراء ،(١/ ٢٠٣).

ذُكر سابقاً أن الصحابة ربما زادوا بعض الأدعية والتفسيرات لبعض الآيات لا على أنها قرآن، وألفاظ سورتي الخلع والحفد كان عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يقرأ بها في الصلاة! وعلمها الرسول – صلى الله عليه وسلم – عليا، ليقرأ بها في الصلاة !! لكن ليس على أنها من القرآن، وإنما على أنها دعاء لله، فألفاظ السورتين جزء من دعاء القنوت، كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يدعو به في الصلاةورووه عنه.

– انظر: الخالدي ، صلاح عبد الفتاح ،القرآن ونقض مطاعن الرهبان ،(١/ ٢٧٧). دار القلم – دمشق– ط١: ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

(٢) السيوطي، أسرار ترتيب القرآن،(ص: ٤٨). دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

(٣) العدوي، حمدي سلطان: القراءات الشاذة دراسة صوتيّة ودلاليّة ،(٦٥/١).

الفصل الأول

الإمام الألوسي: عصره، وترجمته، وتفسيره، ومصادره في ذكر القراءات المنسوبة إلى الصحابة

المبحث الأول:التعريف بالإمام الألوسي، وسيرته العلمية، وتفسيره

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الإمام الألوسي ترجمته وسيرته العلمية.

أولا: اسمه وكنيته ونسبه:

اسمه وكنيته: مؤلف هذا التفسيرهو: أبو الثناء، شهاب الدين، السيد محمود أفندي الألوسي الحسيني البغدادي(١).

نسبه : تنسب أسرة الألوسي إلى (ألوس) بالقصر على الأصح، وهي قرية على الفرات، قرب عانات، والأسرة الألوسية من الأسر العراقية التي اشتهرت بمن أنجبته من العلماء والفضلاء والأدباء، تمّت بنسبها إلى سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهي علوية في نسبها، ألوسية في موطنها، بغدادية في سكناها، وعماد هذه الأسرة ودرة تاجها طود البلاغة وفحلها وأمير البيان، بحر العلوم العقلية والنقلية والمفسر والمحدث والفقيه الأصولي والمتكلم النظام المحجاج مفتي بغداد(٢).

ثانيا: مولده ونشأته ووفاته:

مولده : ولد أبو الثناء شهاب الدين محمود السيد عبدالله أفندي الألوسي قبيل ظهر الجمعة في الرابع عشر من شعبان سنة (١٢١٧هـ)، في جانب الكرخ من بغداد(٣).

نشأته : نشأ العلامة شهاب الدّين أبو الثناء محمود بن عبد الله الألوسي ببغداد، وقد عرفت الأمن والاستقرار، وكان والده رئيسا للمدرّسين في بغداد، وهم طائفة من علماء الدين الذين يشتهرون بالتحصيل العلمي في فروع الفقه والتفسير والحديث، وما تجب معرفته من علوم اللسان العربي: نحوًا وبلاغة واشتقاقًا وعروضًا، وقد تفتّحت عينا الناشئ الصغير لتريا الوالد في مكان القدوة العلمية، ولتسمع من النقاش العلمي ما يرسم مثلا عاليا يجتذب الناشئ ويغريه، ومن الطبيعي أن يكون والد أبي الثناء حريصا على تربية ولده وتنشئته التنشئة العلمية ذات اليقظة البصيرة والتّحفز المتوثب، وقد ساعدته حافظته القوية على أن يستظهر المتون العلمية الذائعة

---

(١) الألوسي، غرائب الاغتراب ونزهة الألباب(ص:١) مطبعة الشابندر، بغداد (٣٢٧هـ)، وانظر: الذهبي، الدكتور محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون (٣٦٠/١)، دار اليوسف، بيروت – لبنان / ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

(٢) الأثري، محمد بهجت، أعلام العراق،(ص:٧) ١٣٤٥هـ، المطبعة السلفية، لصاحبيها: محب الدين الخطيب وعبد الفتاح. – وانظر: إبراهيم الدروبي، البغداديون أخبارهم ومجالسهم، مطبعة الرابطة- بغداد (١٣٧٧هـ – ١٩٥٨م)، (ص:٢٧).- وانظر: الزبيدي، تاج العروس،(١٥/ ٤٠٥)، مجموعة من المحققين: دار الهداية.

(٣) الأثري، أعلام العراق (ص:٢١).

كألفية ابن مالك، والرحبيّة، ونور الإيضاح، والعقائد النسفيّة، وغيرها، وقد حفظ كل هذه المتون قبل أن يبلغ الرابعة عشرة من عمره، ولم يقتصر على والده وحده، بل اتجه إلى جلّة العلماء في عصره؛ منهم: الفاضل عبد العزيز الشواف، والعلّامة السيد محمد أمين الحليّ، والعالم المحدّث الشيخ علي السويديّ، والشيخ خالد النقشبندي، والعالم الأديب النحريرعلاء الدين عليّ الموصلي، وقد استجاز هؤلاء وغيرهم في علوم اللغة والدين والآداب والفقه والحديث وغيرها من المنقول والمعقول، وكانت خاتمة إجازاته على يد الشيخ علاء الدين- وكان قد لازمه نحو ١٤عاما- في يوم مشهود حضره جلّة العلماء والأدباء والوجهاء[١].

وفاته:

توفي رحمه الله في (٢٥) ذي القعدة سنة (١٢٧٠هـ)، بالحمى التي اعترته في إيابه من مطر شديد أصابه في الزاب، فعز على الناس موته، وهالهم فقده، وأسفوا عليه أسفا عظيما، ورثاه الشعراء في كل صقع بقصائد مشجية مثلوا فيها الأسى والحزن، ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي، على يسار الذاهب إلى مسجده، وقبره ظاهر، تاركا خلفه ذكرا حسنا، وذرية طيبة، وأنجالاً كراما حفظوا مجد بيته إلى يومنا هذا[٢].

ثالثا: الإمام الألوسي وحياته العلمية:

أولاً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

قال الشيخ الذهبي في الثناء على الإمام الألوسي:"كان رحمه الله شيخ العلماء في العراق، وآية من آيات الله العظام، ونادرة من نوادر الأيام، جمع كثيرا من العلوم حتى أصبح علّامة في المنقول والمعقول، فهّامة في الفروع والأصول،مُحدّثًا لا يُجارى، ومفسّرًا لكتاب الله لا يُبارى"[٣].

وقيل في الإمام الألوسي أيضاً:" هو طود العلم، وعضد الدين، وفحل البلاغة، وأمير البيان، وعين الأعيان، وإنسان عين الزمان، انفسحت في العلم خطاه، فأذعن له المحبّ والمغتاظ، وأرزم سحاب أدبه فروّى الغياض والرياض، فهو ابن العلم وأبوه، وعمّ الأدب وأخوه"[٤].

---

(١) البيومي، الدكتور محمد رجب، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين(٣٤/٢)، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت،ط: ١ /١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. وانظر :الألوسي:تفسير روح المعاني(٢٠/١) دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط١:١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.وانظر :الأثري، علام العراق،(ص:٢٢).

(٢) إبراهيم الدروبي، البغداديون أخبارهم ومجالسهم،(ص:٢٧).وانظر: أعلام العراق،(ص:٢٦).

(٣) الذهبي، التفسير والمفسرون،(٣٦٠/١).

(٤) الأثري، أعلام العراق،(ص:٢١).

اشتغل العلّامة الألوسي "بالتدريس والتأليف وهو ابن ثلاث عشرة سنة،ودرس في عدة مدارس، وعندما قُلّد إفتاء الحنفية،شرع يُدَرّس سائر العلوم في داره الملاصقة لجامع الشيخ عبد الله العاقولي في الرصافة، وقد تتلمذ له وأخذ عنه خلق كثير من قاصي البلاد ودانيها، وتخرّج عليه جماعات من الفضلاء من بلاد مختلفة كثيرة، وكان– رحمه الله – يُواسي طلبته من ملبسه ومأكله، ويسكنهم البيوت الرفيعة من منزله، حتى صار في العراق العلم المفرد، وانتهت إليه الرياسة لمزيد فضله الذي لا يُجحد، وكان نسيجًا وحده في النثر وقوة التحرير، وغزارة الإملاء وجزالة التعبير، قُلّد إفتاء الحنفية، كما تولى (أوقاف المدرسة المرجانية) حيث كانت مشروطة لأعلم أهل البلد، فتحقق لدى الوزير(علي رضا) أنه ليس فيها من يدانيه من أحد، وفي سنة (١٢٦٣هـ) انفصل من منصب الإفتاء، وبقي مشتغلا بتفسير القرآن الكريم حتى أتمّه"(١).

والسيّد الألوسي له الفضل في إنعاش الحركة العلمية والأدبية في عصره، فكانت تعقد ندوات الأدب ومجالس العلم تحت رياسته، فيكون هوالحكم العدل الفاصل بين الجدّ والهزل(٢).

وصفه أحد تلاميذه قائلًا :" كان أحد أفراد الدنيا بفضله وآدابه وعلمه، وذكائه وفهمه، نادرة الأدوار، وفلك المجد والشرف الذي له على قطب الكمال مدار، بصفاء الذهن والقريحة، أخذ بيد العلم عندما زلّت به القدم،وكاد يهوي في مهاوي العدم،حتى جاء مجددًا، وللدين الحنيف مسددًا، وكان كامل الوجاهة، عظيم الهيبة جليل الوقار، وقد رسخ في كل منقبة علية، ومهر في جميع العلوم نقليًا وعقليًا على السوية، فإن نهاره كان للإفتاء والتدريس، وأول ليله لمنادمة مستفيد وجليس،وكان في غاية الحرص على تزايد علمه، لا يفتر عن اقتناص الفوائد برهة، ولا يغفل عن استخراج الدقائق والازدياد من الفضائل لحظة".

وقال أيضا:" كان نسيج وحده في النثر وقوة التحرير، وغزارة الإملاء وجزالة التعبير، كأنما جميع المعاني حاضرة لديه، والعبارات مسطورة بين عينيه، فهو ينتخب منها ما يشاء،ويختار ما تقر به عيون العلماء والبلغاء، وقد أملى كثيراً من الخطب والرسائل، والفتاوي والمسائل... ".

ومما يدل على مكانة الإمام الألوسي العلمية أنه أُسندت إليه عدة وظائف علمية كبيرة، نهض الرجل بأعبائها، وكانت هذه الوظائف لا تشغله عن مُدارسة العلم للطلاب نهارًا، ومباشرة التصنيف ليلًا.

---

(١) الذهبي، التفسير والمفسرون،(٣٦١/١).
(٢) الدروبي، البغداديون أخبارهم ومجالسهم،(ص:٢٧).

ومما زاده رفعة ومكانة في العلم إسناد وظيفة الإفتاء إليه " حيث كانت وظيفة الإفتاء تعدّ أكبر وظيفة علمية ببغداد، ولن يتسنّم ذروتها غير شيخ عالم كبير له تلاميذ كبار، ولكن أشـــياخ بغداد في هذا العهد قد ألقوا السلم في طوع لهذا الشاب، فتقلد رتبة الإفتاء ولم يتجاوز الثلاثـــين إلا بأيام[١].

ثانياً: بعض شيوخه:

أخذ العلم عن فحول العلماء، منهم:

١. والده العلّامة عبدالله بن محمود الألوسي، أخذ عنه الفرائض والفقه والنحو،حيــث يقــول الألوسي في غرائب الاغتراب:"...ثم إني لم أزل أقرأ عنده وأحسو دره وشـــهده، حتـــى استوفيت الغرض من علم العربية، وحصلت طرفا جليلًا من فقهيّ الحنفيـــة والشـــافعية، وأحطت خبرًا ببعض الرسائل المنطقية، والكتب الشريفة الحديثية، وكان عليـــه الرحمـــة يرزقني العلم ليلاً ونهارًا، ويزفني إن ونيت سرًا وجهارًا، ولمّا بلغت من العمر عشرًا أذن لي بالقراءة عند غيره ولم يرهقني عسرًا..." [٢].
٢. والشيخ خالد النقشبندي.
٣. والشيخ علي السّويدي.
٤. ومنهم الفاضل عبد العزيز الشواف.
٥. والعلّامة السيد محمد أمين الحليّ.
٦. والعالم الأديب النحرير علاء الدين علي الموصلي،وكان خاتمة إجازاته على يـــد شـــيخه علاء الدين، وكان قد لازمه نحو (١٤)عامًا، في يوم مشهود حضره جلة العلماء والأدباء والوجهاء[٣].
٧. السيد علي بن السيّد أحمد، قال الألوسي:"قرأت على ابن عمي الأمجد شـــرح القوشـــجي للرسالة الوضعية العضدية، ووقفت على مضمراتها وإشاراتها الخفيّة، وقرأت عليه أيضًا حواشيها...".
٨. ملا درويش بن عرب خضر، قرأ عليه شرح آداب البحث المســـمى ب (الحنفيـــة)، فـــي المدرسة الأحمدية[٤].

---

(١) انظر بتصرف: أعلام العراق(ص:٢٨،٢٧).وينظر: الدكتور عبدالله البخاري، جهود أبي الثناء الألوسي في الرد على الرافضة،(ص:٥٤) دار ابن عفان للنشر، القاهرة/ الجيزة، جمهورية مصر العربية،ط١-١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.- وانظر: البيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين(٣٧/٢).

(٢)الألوسي: غرائب الاغتراب ونزهة الألباب(ص:٦).

(٣) الذهبي: التفسير والمفسرون، (٣٦٠/١).وانظر:أعلام العراق،(ص:٢٢).

(٤)غرائب الاغتراب ونزهة الألباب(ص:٦).

وكان لكل عالم من هؤلاء حلقة خاصة بمنزله يؤمّها الطلاب عن طوع في أوقات معينة من النهار والليل، إذ يرون في التدريس وحده وسيلة لإذاعة العلم دون التأليف، بل يرون في تلاميذهم مؤلفات حيّة تتحدث وتتكلم وتذيع، فهم يرحبون بالنابغين منهم أتمّ ترحيب، وقد يحرصون على الاستئثار بمن يرونه ذا مقدرة عالية في الفهم، ليرجع إليهم فضل تكوينه العلمي، ويصبح التلميذ دليلاً واقعيًا على قدرة أستاذه[١].

ولعدم الإطالة في هذا الموطن وللاختصار أكتفي بذكرهؤلاء العلماء والشيوخ الذين قرأ عليهم الإمام الألوسي، لأن شيوخه الذين أجازوه كُثر...

ثالثا: بعض تلامذته:

قال الشيخ الذهبي :"تتلمذ له وأخذ عنه خلق كثير من قاصي البلاد ودانيها، وتخرج عليه جماعات من الفضلاء من بلاد مختلفة كثيرة، وكان – رحمه الله – يواسي طلبته من ملبسه ومأكله، ويسكنهم البيوت الرفيعة من منزله، حتى صار في العراق العلم المفرد، وانتهت إليه الرياسة لمزيد فضله الذي لا يُجحد"[٢].

وأخذ عن العلّامة الألوسي كثير من أهل العلم، وأذكرهنا بعض تلاميذه على سبيل الاختصار لا على سبيل الحصر، منهم:

١. السيد عبد الرحمن الألوسي، أخوالإمام الألوسي، واعظ بغداد الكبير، وفيصلها العدل، له خبرة بالتفسير والحديث والفقه، وصرف غالب عمره في التعليم والإرشاد، توفي رحمه الله سنة (١٢٨٤هـ) ودفن قرب أخيه بمقبرة الكرخي...
٢. السيد عبد الحميد الألوسي، أخو الإمام الألوسي، لازم أخاه الكبير الإمام أبا الثناء الألوسي، وتأدب بأدبه وتخرج به في المنقول والمعقول، والفروع والأصول، فأجازه بثبته المسلسل عن مشايخه، وحرر له إجازة بخطه، وختمها بختمه... [٣]
٣. ابنه السيد عبد الله الألوسي، توسم أبوه فيه النجابة والذكاء فاعتنى به اعتناء كبيرًا، ولقنه بنفسه مبادئ العلوم العربية، ولم يزل يلقنه العلم ويرضعه دَرَّ الأدب حتى أدرك الوطر وأصبح علما من أعلام العراق يركن إليه في حل المشكلات، ويرجع إليه في كشف المعضلات[٤].

---

(١) البيومي: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين،(٢/٣٤).
(٢) الذهبي، التفسير والمفسرون،(١/٣٦١).
(٣) للاستزادة انظر: أعلام العراق،(ص:١٢– ١٥).
(٤) أعلام العراق (ص:٤٤).

٤. ابنه السيد عبد الباقي، عالم من فضلاء العراق، ورث الفضل والنبل من أبيه، وتفقه في مذهب أبي حنيفة والشافعيّ على والده، وحفظ طائفة من المتون منها: (ألفية ابن مالك) في النحو... [١]

٥. ابنه نعمان خير الدين الألوسي، العالم المصلح الكبير، رباه والده الإمام الألوسي على الآداب الإسلامية الفاضلة، فشبّ مسلماً عاقلاً فاضلاً، غيوراً على مصالح الأمة والوطن والدين،توفي سنة (١٣١٧هـ) [٢].

٦. الشيخ عبد الباقي العمري.

٧. الشاعر العبقري السيد عبد الغفار الأخرس.

٨. عبد الحميد الأطرقاجي[٣].

رابعا: مؤلفاته:

كان الإمام الألوسي رحمه الله علمًا من أعلام العراق المجتهدين، ولا بد أن يكون قد ألّف كثيرًا من المؤلفات، وترك خلفه علماً غزيرًا، وثروة علمية نفيسة لا تقدر بقدر.

قال الشيخ الذهبي:" ولقد خلّف – رحمه الله – للناس ثروة علمية كبيرة ونافعة، فمن ذلك تفسيره لكتاب الله تعالى":

١. (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، وهو أعظم مؤلفاته شأنًا، وأجلّها قدرًا.

٢. (الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية)، يحتوي على ثلاثين مسألة مهمة في:(التفسير واللغة والفقه والعقائد والكلام والمنطق والهيئة وغير ذلك) وردت من إيران ولم يجب عليها أحدٌ سواه.

٣. (نهج السلامة إلى مباحث الإمامة) ردّ على الشيعة بليغ، كتب منه وهو مريض نحو عشرين كراسة فعجلته المنية قبل أن يتمه.

٤. (الأجوبة العراقية عن الأسلة اللاهورية) ذبٌّ عن أصحاب النبي البررة.

٥. (النفحات القدسية في الردّ على الإمامية).

٦. (شرح البرهان في إطاعة السلطان).

٧. (الطراز المذهب في شرح قصيدة مدح الباز الأشهب).

---

(١) أعلام العراق(ص:٥٣،٥٤).

(٢) أعلام العراق(ص: ٥٩).

(٣) البغداديون أخبارهم ومجالسهم،(ص:٢٧)،وانظر : أعلام العراق(ص:٥٧).

٨. (شرح القصيدة العينية)، في مدح الإمام علي رضي الله عنه، لناظمها عبد الباقي العمري
٩. (الفيض الوارد على روض مرثية مولانا خالد).
١٠. (غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب)، وهو الرحلة الكبرى الجامعة لتراجم الرجال والأبحاث العلمية والأدبية التي جرت بينه وبين (عارف حكمة).
١١. (نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول) فصل فيها رحلته ذهابًا وإيابًا إلى إسلامبول.
١٢. (نشوة المدام في العود إلى مدينة السلام).
١٣. (كشف الطرة عن الغرة)، كتاب لغوي مهم، ألفه في أثناء إقامته في القسطنطينية.
١٤. (شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام ووليّ النعم)، وهو أحمد عارف حكمة.
١٥. (الفوائد السنية من الحواشي الكلنبوية) في الآداب والمناظرة.
١٦. (شجرة الأنوار ونوار الأزهار)، وجمع فيها ما شاء الله أن يجمع من ذرية الزهراء(١).
١٧. (سُفرة الزاد لسفرة الجهاد)، دعا فيها المسلمين إلى اليقظة علميًا واقتصاديًا وحربيًا، وأعلن أن الجهاد فريضة محتومة أمام اعتداءات الاستعمار، وملأ كتابه بأدلة كثيرة من القرآن والحديث، وما قام به أعلام الإسلام من فتوح خالدة أنقذت الناس من الظلمات إلى النور(٢).
١٨. (بلوغ المرام منحلّ كلام ابن عصام)، ألفه في صباه حين ذهابه إلى ألوس.
١٩. (شرح سلّم العروج) في المنطق.
٢٠. (حاشية شرح القطر) في النحو، كتبها في صباه ولم يتمها، م جاء ابنه السيد نعمان فأتمها.
٢١. (مقامات الألوسي)، عدة مقامات حقيقية وخيالية(٣).

هناك مؤلفات علمية وأدبية للألوسي لم أذكرها لعدم الإطالة(٤).

---

(١) أعلام العراق،(ص:٢٨-٣٢)،وانظر: البغداديون أخبارهم ومجالسهم،(ص:٢٩).
(٢) النهضة الإسلامية،(٢/٤٠).
(٣) أعلام العراق،(ص:٣٢).وانظر: الدكتور عبدالله البخاري،جهود أبي الثناء الألوسي في الرد على الرافضة، (ص:٦٣).
(٤) للوقوف على آثاره العلمية والأدبية: ينظر: عبد الحميد،محسن: الألوسي مفسراً (ص:٨٦) فما بعدها، مكتبة المعارف– بغداد.

خامسا: عقيدته ومذهبه الفقهي:

أولاً: عقيدته:

قال الشيخ الذهبي موضحًا عقيدة الإمام الألوسي : "وكان-رحمه الله-عالمًا باختلاف المذاهب، مطلعًا على الملل والنحل والغرائب، سلفي الاعتقاد، ولهذا نراه كثيراً ما يفَنِّد آراء المعتزلة والشيعة، وغيرهم من أصحاب المذاهب المخالفة لمذهبه"(١).

فالإمام الألوسي رحمه الله سلفيّ المذهب سنّي العقيدة في الجملة، رغم أن عقيدته تتجاذبها عدة مذاهب، حيث جمع في تفسيره نقيضين وهما السلفية والتصوف.

يقول الدكتور عبدالله البخاري مدافعًا عن سلفيّة الإمام الألوسي :"وبعد التمحيص والاستقراء وجدت أن مدحه ينصبّ على طائفة منهم أي(الصوفيّة)، وهم الذين وافقوا الكتاب والسنّة وسلف الأمة، ولم يختلفوا مع السلف إلا في الاصطلاح، أو في بعض الاجتهادات التي ظنّوا أنها صواب، ولم يتعمّدوا فيها مخالفة القرآن والسنّة وسلف الأمة، أو أنه يمدح بعضهم في مسألة بعينها، أو اتقاء شرّ بعض الناس، وأما ذمه إياهم فإنه ينصبّ على المتصوّفة الذين خالفوا الكتاب والسنّة وسلف الأمة والعقل والفطرة "(٢).

ومما يؤكد سلفيته ما جاء في وصيته بالتزام عقيدة السلف، حيث أوصى بها أبناءه قبل وفاته في وصية كتبها لهم:"يا بني عليكم في باب العقائد بعقيدة السلف، فإنها أسلم بل أنصف، وهي أعلم وأحكم، فهي أبعد عن القول عن الله بما لا يعلم...". (٣)

وللتعرف على عقيدة الإمام الألوسي نستشهد بكلامه من خلال تفسيره لقوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (البقرة: ١٥).

حيث يقول بعد كلام طويل:"...وإضافته- أي الطغيان- إليهم، لأنه فعلهم الصادر منهم بقدرتهم المؤثرة بإذن الله تعالى، فالاختصاص المشعرة به الإضافة إنما هو بهذا الاعتبار لا باعتبار المحلية والاتصاف، فإنه معلوم لا حاجة فيه إلى الإضافة، ولا باعتبار الإيجاد استقلالا

---

(١) الذهبي، التفسير والمفسرون،(٣٦١/١). - وانظر: تفسير روح المعاني (١٠/١) دار إحياء التراث.
- وانظر: أعلام العراق،(ص:٢٨).

(٢) الدكتور عبدالله البخاري ،جهود أبي الثناء الألوسي في الرد على الرافضة،(ص:١٠٦).

(٣) المرجع السابق، (ص:٩٤).- وانظر: المسك الأذفر،(ص:٣٢) مطبعة الآداب - بغداد،١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م.

من غير توقف على إذن الفعال لما يريد، فإنه اعتبار عليه غبار، بل غبار ليس له اعتبار، فلا تهولنك جعجعة الزمخشري وقعقعته"[١].

وعند تفسيره لقوله تعالى :{﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (الأنعام: ١٨).

حيث يقول في إثبات صفة الفوقية لله تعالى مؤيدًا مذهب السلف:"...وأنت تعلم أن مذهب السلف إثبات الفوقية لله تعالى كما نص عليه الإمام الطحاوي وغيره، واستدلوا لذلك بنحو ألف دليل.

والآيات والأخبار التي فيها التصريح بما يدل على الفوقية كقوله تعالى: ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ (الزمر: ١)، ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ (فاطر: ١٠)، و"﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ﴾: (النساء: ١٥٨)، و﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ (المعارج: ٤)، وقوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه مسلم: «وأنت الظاهر فليس فوقك شيء» كثيرة جدا..." [٢].

والأدلة على سلفيّة عقيدته كثيرة جدًا، وليس المقصود هنا ذكرها وحصرها، بل الإشارة إلى عقيدته وسلفيّته.

ثانياً: مذهبه الفقهي:

وقد صرّح الإمام الألوسي بأنه كان شافعي المذهب، وكان أسلافه من آل الألوسي شافعية المذهب فتفقه في مذهب أسلافه، ونزع في كثير من المسائل إلى الأخذ بالمذهب الحنفي، ورسخت قدمه فيه، حتى أصبح من فقهائه، واختص بالانتساب إلى المذهب الحنفي لمّا ولي منصب إفتاء الحنفية سنة ١٢٤٨هـ ببغداد، وإن كانت نزعته الحقيقية نزعة استقلالية اجتهادية، يجنح فيها إلى السّمو عن درجة التقليد، وينفر من وصمة التعصب المذهبي[٣].

يقول الإمام الألوسي في تفسيره:"وعلى المرء نصرة مذهبه والذب عنه وذلك بإقامة الحجج على إثباته وتوهين أدلة نفاته، وكنت من قبل أعد السادة الشافعية لي غزية ولا أعد نفسي إلا منها، وقد ملكت فؤادي غرة أقوالهم كما ملكت فؤاد قيس ليلى العامرية، فحيث لاحت لا متقدم ولا متأخر لي عنها.

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى... فصادف قلبا خاليا فتمكنا.

---

(١) الألوسي، روح المعاني (١/ ١٦٢)،- وانظر: الذهبي، التفسير والمفسرون،(٣٦٤/١).
(٢) الألوسي: روح المعاني (٤/ ١٠٨،١٠٩).
(٣) الألوسي: تفسير روح المعاني،(٢١/١)، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط الأولى:١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

إلى أن كان ما كان فصرت مشغولا بأقوال السادة الحنفية، وأقمت منها برياض شقائق النعمان واستولى علي من حبها ما جعلني أترنم بقول القائل:

محا حبها حب الألى كن قبلها... وحلت مكانا لم يكن حل من قبل(١).

قال صاحب أعلام العراق:" الإمام الألوسي سلفيّ الاعتقاد شافعيّ المذهب، إلا أنه في كثير من المسائل كان يقلد الإمام الأعظم أبا حنيفة النعمان، بل كان في آخر أمره يميل إلى الاجتهاد كأمثاله من العلماء النّقاد"(٢).

المطلب الثاني: التعريف بتفسير الإمام الألوسي(روح المعاني)

يعدّ تفسير الألوسي المسمى بـ (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) تفسيرًا ذا قيمة وجودة عالية بين التفاسير المتأخرة؛ وذلك راجعٌ لأسباب عدة، منها: أن صاحبه قد حرر الكلام فيه على كثير من المسائل لسعة علمه واطلاعه، وإنه تفسير جامع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، ويشتمل على آراء السلف رواية ودراية، وعلى أقوال الخلف بكل أمانة وعناية، فجمع خلاصة التفاسير السابقة، كتفسير ابن عطية، وتفسير أبي حيان، وتفسير البيضاوي، وغيرها من التفاسير المعتبرة، وبيّن في أسباب النزول، والمناسبات بين السور، والمناسبات بين الآيات، وعرض لذكر القراءات، المتواتر منها والشاذ، واستشهد بأشعار العرب على المعاني اللغوية للآيات، واعتنى بالمسائل والآيات الكونية، والمسائل النحوية، وبين أقوال الفقهاء وأدلتهم في آيات الأحكام، ورجّح بينها من دون تعصب لمذهب فقهي معين، وفنّد كثيرًا من أدلة وآراء المخالفين لأهل السنة، واتخذ موقفًا صارمًا من الإسرائيليات والأخبار المكذوبة، وكان يعقب على كل ذلك بما تدل عليه الآيات عن طريق الإشارات بعد أن يفرغ من الكلام عن تفسير الآيات، والكتاب مكتمل ومرتب وفق ترتيب سور القرآن الكريم..

أولاً : مقدمة تفسير الألوسي :

قدم الإمام الألوسي لتفسيره بمقدمة مهمة، تناول فيها أمورًا عدّة، بين فيها منهجه، وذكر فيها قصة تأليفه وسبب تسميته له، وتحدث عن بعض مظاهر حياته، وجوانب شخصيته فقال:

أما بعد، فيقول عيبة العيوب، وذنوب الذنوب، أفقر العباد إليه عز شأنه، مدرس دار السلطنة العلية، ومفتي بغداد المحمية، أبوالثناء شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي عُفي عنه :

"إن العلوم وإن تباينت أصولها، وغربت وشرقت فصولها، واختلفت أحوالها، وأتهمت وأنجدت أقوالها، وتنوعت أبوابها، وأشأمت وأعرقت أصحابها وتغايرت مسائلها، وأيمنت

---

(١) الألوسي، روح المعاني،(١/ ٤٢،٤١).دار الكتب العلمية– بيروت– ط١: ١٤١٥ هـ.
(٢) أعلام العراق،(ص:٢٨). – وانظر: الذهبي، التفسير والمفسرون،(١/٣٦١).

وأيسرت وسائلها، فهي بأسرها مهمة ومعرفتها على العلات نعمة، إلا أن أعلاها قدرا، وأغلاها مهرا وأسناها مبنى، وأسماها معنى، وأدقها فكرًا، وأرقها سـرًا، وأعرقهـا نسـبًا، وأعرفهـا أبًا،وأقومها قيلًا، وأقواها قبيلًا، وأحلاها لسانًا، وأجلاها بيانًا، وأوضحها سبيلًا، وأصحها دليلًـا، وأفصحها نطقًا، وأمنحها رفقًا، العلوم الدينية، والفهوم اللدنية، فهـي شـمس ضـحاها، وبـدر دجاها...."

ثم يبين أهمية علم التفسير وشرف هذا العلم، ويتحدث عن معاناته، وأنه كان فـي غايـة الراحة مما يعاني، قائلًا :"وإني- ولله تعالى المنة- مذ ميطت عني التمائم، ونيطت على رأسـي العمائم لم أزل متطلبا لاستكشاف سره المكتوم، مترقبا لارتشاف رحيقه المختوم طالمـا فرقـت نومي لجمع شوارده وفارقت قومي لوصال خرائده، فلو رأيتني وأنا أصافح بالجبين صـفحات الكتاب من السهر، وأطالع- إن أعوز الشمع يوما- على نور القمر، في كثير من ليالي الشهر، وأمثالي إذ ذاك يرفلون في مطارف اللهو، ويرقلون في ميادين الزهـو، ويـؤثرون مسـرات الأشباح على لذات الأرواح، ويهبون نفائس الأوقات لنهب خسائس الشهوات، وأنا مـع حداثـة سني وضيق عطني لا تغرني حالهم ولا تغيرني أفعالهم..." (١)

ثم يذكر سبب تأليفه لهذا التفسير قائلًا :"وكانت كثيرا ما تحدثني في القديم نفسي أن أحبس في قفص التحرير ما اصطاده الذهن بشبكة الفكر أواختطفه بأن الإلهام في جو حدسي، فأتعلـل تارة بتشويش البال بضيق الحال وأخرى بفرط الملال لسعة المجال، إلى أن رأيت فـي بعـض ليالي الجمعة من رجب الأصم سنة الألف والمائتين والاثنتين والخمسين بعد هجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رؤية لا أعدها أضغاث أحلام، ولا أحسبها خيالات أوهام، أن الله جلّ شأنه وعظم سلطانه أمرني بطي السماوات والأرض، ورتق فتقهما على الطول والعرض، فرفعت يدا إلى السماء وخفضت الأخرى إلى مستقر الماء ثم انتبهت من نومتي، وأنا مسـتعظم رؤيتـي، فجعلت أفتش لها عن تعبير فرأيت في بعض الكتب أنها إشارة إلى تأليف تفسير، فرددت حينئـذ على النفس تعللها القديم وشرعت مستعينا بالله تعالى العظيم.

وكان الشروع في الليلة السادسة عشرة من شعبان المبارك من السنة المـذكورة، وهـي السنة الرابعة والثلاثون من عمره".

(١)الألوسي ، روح المعاني(٤،٣/١)، دار إحياء التراث العربي.

ثم يتطرق لتسميته فيقول:" وبعد أن أبرمت حبل النية، ونشــرت مطــوي الأمنيــة،وعرا المخاض قريحة الأذهان، وقرب ظهور طفل التفسير للعيان، جعلت أفكر مــا اســمه ؟ وبمــاذا أدعوه إذا وضعته أمه؟ فلم يظهر لي اسم تهتش له الضمائر وتبتش مــن ســماعه الخــواطر، فعرضت الحال لدى حضرة وزير الوزراء علي رضا باشا، فسماه على الفور«روح المعاني في تفسيرالقرآن العظيم والسبع المثاني» فيا له اسم ما أسماه، نسأل الله تعالى أن يطابقه مسماه...".

ثم يشرع الإمام الألوسي في ذكر مجموعة من الفوائد:

الفائدة الأولى : في معنى التفسير والتأويل وبيان الحاجة إلى هذا العلم وشرفه.

الفائدة الثانية : فيما يحتاجه التفسير ومعنى التفسير بالرأي، وحكم كلام السادة الصــوفية في القرآن.

ثم تحدث عن أمور يحتاجها التفسير:

١. علم اللغة لأن به يعرف شرح مفردات الألفاظ ومعلولاتها بحسب الوضع، فمن لــم يكــن عالما بلغات العرب فلا يحل له التفسير.
٢. معرفة الأحكام التي للكلم العربية من جهة إفرادها وتركيبها، ويؤخذ ذلك من علم النحو.
٣. علم المعاني والبيان والبديع، ويعرف بالأول خواص تراكيب الكلام مــن جهــة إفادتهــا المعنى، وبالثاني خواصها من حيث اختلافها، وبالثالث وجوه التحسين.
٤. معرفة الإجمال والتبيين، والعموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، ودلالة الأمر والنهي، وما أشبه هذا، وأخذوه من أصول الفقه.
٥. علم القراءات لأنه به يعرف كيفية النطق بالقرآن، وبالقراءات تــرجح بعــض الوجــوه المحتملة على بعض.
٦. ثم تحدث عن التفسير بالرأي، وكلام الصوفية(١).

الفائدة الثالثة : يذكر أقوال أهل العلم لأسماء القرآن(٢).

الفائدة الرابعة : في تحقيق معنى أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق(٣).

الفائدة الخامسة : المراد بالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن.

الفائدة السادسة : جمع القرآن وترتيبه.

الفائدة السابعة : في بيان وجه إعجاز القرآن(٤).

---

(١) الألوسي، روح المعاني،(٦/١) فما بعدها، دار إحياء التراث.
(٢) نفس المرجع، (١/ ٩).
(٣) نفس المرجع، (١/ ١١).
(٤) نفس المرجع،(١/٢١– ٢٨).

ثانياً: مكانة هذا التفسير

وضّح الشيخ محمد حسين الذهبي مكانة هذا التفسير قائلًا : "ثم إن هذا التفسير– والحق يقال– قد أفرغ فيه مؤلفه وسعه، وبذل مجهوده حتى أخرجه للناس كتابًا جامعًا لآراء السلف رواية ودراية، مشتملًا على أقوال الخلف بكل أمانة وعناية، فهو جامع لخلاصة كل من سبقه من التفاسير، فتراه ينقل لك عن تفسير ابن عطية، وتفسير أبي حيّان، وتفسير الكشاف، وتفسير أبي السعود، وتفسير البيضاوي، وتفسير الفخر الرازي، وغيرها من كتب التفسير المعتبرة...".

وهو إذ ينقل عن هذه التفاسير ينصّب نفسه حكمًا عدلًا بينها، ويجعل من نفسه نقادًا مدققًا، ثم يُبدي رأيه حُرًّا فيما ينقل، فتراه كثيرًا ما يعترض على ما ينقله عن أبي السعود أو عن البيضاوي، أو عن أبي حيان، أو عن غيرهم، كما تراه يتعقّب الفخر الرازي في كثير من المسائل[1].

ولقد مدح تفسير الإمام الألوسي العلامةُ الطاهر بن عاشور في مقدمة تفسيره، إذ قال: "والتفاسير وإن كانت كثيرة فإنك لا تجد الكثير منها إلا عالة على كلام سابق، بحيث لا حظّ لمؤلفه إلا الجمع، على تفاوت بين اختصار وتطويل، وإن أهم التفاسير تفسير الكشاف...وتفسير الشهاب الآلوسي..." [2].

ومما يُلاحظ على الألوسي في تفسيره أنه يستطرد إلى الكلام في الأمور الكونية، ويذكر كلام أهل الهيئة وأهل الحكمة، ويقرّ ما يرتضيه، ويفنّد ما لا يرتضيه[3].

كما أن اعتداله في شرح الآيات الكونية كان مثلًا شاهدًا أمام من يتورطون في التفسير العلمي إلى مدى يتسع للتأويل البعيد بحيث يلوون أعناق الآيات ليًّا لا يستقيم معه اطّراد الأسلوب العربي على نهجه المعهود.

ودارس هذا التفسير يلمح لديه اهتماماً خاصًّا بمسائل النحو، يتبع في ذلك أبا حيان، إذ نهج في تفسيره (البحرالمحيط) نهجًا نحويًّا ذا شعاب شتّى، ويتوسع في ذلك أحيانًا إلى حدّ يكاد يخرج به عن وصف كونه مفسرًا.

---

(١) الذهبي،التفسير والمفسرون،(٣٦٣/١).
(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير،(٧/١). مؤسسة التاريخ، بيروت– لبنان /ط ١.
(٣) نفس المرجع(٣٦٦/١).

والإمام الألوسي عندما يتكلم عن آيات الأحكام فإنه لا يمرّ عليها إلا إذا استوفى مـذاهب الفقهاء وأدلتهم مع عدم تعصب منه لمذهب بعينه، بل إنه يلزم حدود الاعتدال في مناقشة الآراء الفقهية المخالفة لمنحاه(١).

كان الإمام الألوسي شديد النقد للإسرائيليات والأخبار المكذوبة التي حشا بها كثيـر مـن المفسرين تفاسيرهم وظنوها صحيحة، وكان يذكرها ليبيّن مواضع الضعف فيها... (٢).

ثم إن الإمام الألوسي يعرض لذكرالقراءات، ولكنه لا يتقيد بالمتواتر منها، كما أنه يُعنـى بإظهار وجه المناسبات بين السور، ويذكر أسباب النزول للآيات التي نزلت على سبب، وهـو كثير الاستشهاد بأشعار العرب على ما يذهب إليه من المعاني اللغوية(٣).

وللألوسي اهتمام بالتفسير الإشاري، إذ يذكر عقب كل نصّ ما يوحي به الذوق المستشفُّ للقارئ المتأمّل، وأصحاب التفسير الإشاري من أمثال الألوسي لا يعتقدون أن ما يتذوّقونه مـن اللطائف تفسير مفروض لا محيد عنه، ولكنهم يأخذون من إيحاء الألفاظ ما يعتبرونـه متصـلًا بالمعنى الأصلي على خفاء لا يظهر لغير أرباب البصائر(٤).

والشيخ الذهبي جعل هذا النوع من التفسير من أنواع التفسير بالرأي المحمود؛ لأنه لم يكن المقصود الأهم هو التفسير الإشاري، بل كان ذلك تابعًا له.

فروح المعاني للعلّامة الألوسي ليس إلا موسوعة تفسيرية قيّمة، جمعت جلَّ ما قاله علماء التفسير الذين تقدموا عليه، مع النقد الحرّ، والترجيح الذي يعتمد على قوة الذهن وصفاء القريحة، وهو وإن كان يستطرد إلى نواح علمية مختلفة، مع توسع يكاد يخرجه عن مهمته كمفسـر، إلا أنه متزن في كل ما يتكلم فيه، مما يشهد له بغزارة العلم على اختلاف نواحيه، وشمول الإحاطة بكل ما يتكلم فيه(٥).

قال صاحب أعلام العراق: ولعل أصحّ وصف ينطبق على هذا التفسـير:"... أن الإمـام الألوسي أخذ تفسيره من تفسير الإمام فخر الدين إلا أنه حذف منه كثيرًا من الزوائد، وأضـاف إليه وأحسن غاية الإحسان شيئاً من أقوال سلف المفسرين ومتقدميهم وإن لم يميّز بين ما قـوي سنده من هذه الأقاويل وما وهي، فبقي في الأمر بعض لبس وإشكال؛ وأضاف إليه جملة كبيرة

---

(١) الدكتور البخاري،جهود أبي الثناء الألوسي في الرد على الرافضة،(ص:٤٣). وانظر: الذهبي، التفسير والمفسرون(١/٣٦٦).
(٢) جهود أبي الثناء الألوسي في الرد على الرافضة،(ص:٤٤).- وانظر: الذهبي، التفسيروالمفسرون(١/٣٦٨).
(٣) التفسير والمفسرون، (١/٣٦٩).
(٤) جهود أبي الثناء الألوسي في الرد على الرافضة، (ص:٤٦).- وانظر: التفسير والمفسرون،(١/٣٦٩).
(٥) التفسير والمفسرون (١/٣٧٠).

من تفاسير المتصوفة فلم يكتف رحمه الله بجمع تأويلات المتكلمين الذين تـأوّلوا بها القـرآن للاستدلال على عقائدهم وتطبيقها على ما أدتهم إليه عقولهم منها عملًا بقاعدتهم المشهورة عندهم من وجوب تأويل النقل إذا عارض العقل حتى يرجع إلى العقل، فأضاف إلـى ذلـك تـأويلات المتصوفة التي صرفوا بها القرآن عن ظاهره إلى معان لا تدل الألفاظ العربية عليها بوجه من وجوه الدلالات المعروفة عند الناس، فجاء كتابه جامعًا للطرق الثلاثة: طريقة السلف، وطريقـة المتكلمين، وطريقة المتصوفة.

إلا أن طريقة السلف لم يتعرض فيها لبيان طرق نقلها، وتمييز صحيحها مـن سـقيمها، ولذلك كان ككتب الحديث التي لا يبين فيها سند الحديث، وحال رجاله لا تقع الثقة به، سيما إذا تعارض مع غيره ولم يقع الترجيح بهما بوجه من وجوه الترجيح "[١].

وكان قد أتم الألوسي تفسيره سنة ١٢٦٧هـ، قبل وفاته بثلاث سنوات، واستغرق تأليفـه خمس عشرة سنة[٢].

والحق يقال أن "روح المعاني" قد استوفى معظم شروط التفسير، فهو موسوعة تفسيرية، وقد كان الألوسي حريصا على أن يكون تفسيره شاملا وعاما، وهو ما تحقـق بفضـل ملكتـه التفسيرية الرائعة التي تكونت نتيجة اطلاعه الشامل على كل ضروب اللغة والعلوم.

---

(١) أعلام العراق(ص:٢٩).
(٢) الألوسي: روح المعاني(٢٨٨/٣٠)، دار احياء التراث.

المبحث الثاني: مصادر الإمام الألوسي في علم القراءات وأنواعها، وما نسب منها إلى الصحابة

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: مصادر الإمام الألوسي في علم القراءات

تنوعت المصادر التي اعتمد عليها الإمام الألوسي في إيراد القراءات متواترها وشاذها في تفسيره (روح المعاني)، فلم يقتصر على كتب القراءات المتخصصة فقط، بل كان يعتمد على أمّهات كتب التفسير وكتب أهل اللغة وكتب الفقه.

قال الشيخ الذهبي:"... فتراه ينقل لك عن تفسير ابن عطية، وتفسير أبي حيان، وتفسير الكشاف، وتفسير أبي السعود، وتفسير البيضاوي، وتفسير الفخر الرازي، وغيرها من كتب التفسير المعتبرة... "(١).

وفيما يلي بعض المصادر التي أفاد منها الإمام الألوسي في إيراد القراءات القرآنية بحسب التتبع والاستقراء، حيث راعيتُ في كتابتها الترتيب الزمني وفق وفاة مؤلفيها.

وإليك بعض النقولات التي نقلها الإمام الألوسي عنهم:

١. "معاني القرآن"، أبو زكريا، يحيى بن زياد الفراء، (ت:٢٠٧هـ).

* قال الإمامُ الألوسي عند بيان القراءات الواردة في قوله تعالى:"﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ (آل عمران: ٧) وحكى الفراء أن في قراءة أبيّ بن كعب أيضًا- "ويقول الراسخون في العلم"(٢).

٢. "تفسير القرآن للصنعاني"، الإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني(٣)، (١٢٦ - ٢١١هـ).

* قال الإمام الألوسي عند بيان القراءات الواردة في قوله تعالى:﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ (آل عمران:٧) ويدل على صحة مذهبهم أخبار كثيرة، الأول ما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره، والحاكم في مستدركه عن ابن عباس أنه كان يقرأ:"وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به"....(٤).

---

(١) الذهبي، التفسير والمفسرون، (٣٦٣/١).

(٢) الألوسي، تفسير روح المعاني، (١١٣/٣)،
- وانظر: المرجع السابق(٣٣/٣)،(٤٠/٣)،(٣٣٤/٣)،دار إحياء التراث العربي.

(٣) من حفاظ الحديث الثقات، من أهل صنعاء. الملقب بـ محدّث اليمن،كان يحفظ نحوًا من سبعة عشر ألف حديث، وله كتب مطبوعة: (مصنف عبد الرزاق)، و(تفسير عبد الرزاق)، و(الأمالي في آثار الصحابة).

(٤) الألوسي، تفسير روح المعاني(١١٣/٣).

٣. "الأدب المفرد"، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ).

* قال الإمام الألوسي عند قوله تعالى:﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾(آل عمران: ١٥٩) وقرأ ابن عباس كما أخرج البخاري في "الأدب المفرد" عنه : "وشاورهم في بعض الأمر" [(١)].

٤. "كتاب المصاحف "، لأبي بكر بن أبي داود السجستاني،عبدالله بن سليمان بن الأشعث، (ت:٢٧٥هـ).

*عند قوله تعالى:﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (البقرة: ٢٨٥)

يقول الإمام الألوسي :" وفي (المصاحف) عن علي رضي الله عنه، أنه قرأ: " وآمن المؤمنون "..."[(٢)].

٥. "جامع البيان عن تأويل القرآن "، لأبي جعفر محمد بن جريرالطبري، (ت:٣١٠).

يعدّ شيخ المفسرين، وصاحب أول تفسير بالمأثور.

* قال الإمام الألوسي عند قوله تعالى:" أن الله يبشرك بيحيى"{آل عمران:٣٩}:

أخرج ابن جرير عن معاذ الكوفي قال: من قرأ يبشر مثقلة، فإنه من البشارة، ومن قرأ يبشر مخففة بنصب الياء فإنه من السرور[(٣)].

٦. "إعراب القرآن ومعانيه"،الزجاج، إبراهيم بن السري،(ت:٣١١هـ).

* قال الإمام الألوسي عند قوله تعالى:"... وقثائها وفومها وعدسها وبصلها..."{البقرة:٦١}:

وقرأ يحيى بن وثاب وغيره- بضم القاف- وهو لغة، والفوم- الحنطة- وعليه أكثر الناس- حتى قال الزجاج: لا خلاف عند أهل اللغة أن- الفوم- الحنطة[(٤)].

(١) الألوسي، تفسير روح المعاني (٤/٤٣٥).
(٢) المرجع السابق، (٣/٩٠)، (٢/٧٤٩)، (٣/٢٠٩)، (٣/١١٣).
(٣) المرجع السابق،(٣/١٩٤)، وانظرللمثال: (١/١٢٩)، (٣/٨٣)، (٣/١٩٥).
(٤) المرجع السابق،(١/١٤٥)، وانظرللمثال: (١/٣٧٢)، (٣/٦٠)، (٤/٤٦٤).

٧. "الحجة للقراء السبعة"، لأبي علي الفارسيّ، (ت:٣٧٧هـ).

* قال الإمام الألوسي عند قوله تعالى:﴿ ...لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا ﴾ (البقرة: ١٠٤).

وقرأعبد الله وأبيّ: «راعونا» على إسناد الفعل لضمير الجمع للتوقير- كما أثبته الفارسي(١).

٨. "تفسير المهدوي"، أبو العباس أحمد بن عمار(ت:٤٤٠هـ).

وفي هذه الآية يقول الإمام الألوسي: "﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾ (البقرة: ٨٥).

وقرأ الحسن (تقتلون) على التكثير، وفي تفسير "المهدوي" أنها قراءة أبي نهيك(٢).

٩. "كتاب اللوامح"، لأبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي المقرئ (ت:٤٥٤هـ).

نقل عنه الإمام الألوسي بقوله "صاحب اللوامح" كما في المثال:"﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ (الفاتحة: ٤)

وقرأ "مالك يوم"بالرفع والإضافة أبو هريرة وأبو حيوة وعمر بن عبد العزيز بخلاف عنهم، ونسبها "صاحب اللوامح" إلى ابن شداد العقيلي البصري(٣).

١٠. "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل"، لأبي القاسم محمود بن عمرالزمخشري، (ت:٥٣٨هـ).

* قال الإمام الألوسي عند بيان القراءات الواردة في قوله تعالى:"﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ (الفاتحة: ٢)

"... وقرأ الحسن البصري وزيد بن علي (الحمد لله) بإتباع الدال اللام،وإبراهيم بن عبلة وأهل البادية بالعكس... إلى أن قال: قال الزمخشري: وأشف القراءتين قراءة إبراهيم "(٤).

١١. "المحرر الوجيز"، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الغرناطي، (ت٥٤٢هـ).

* قال الإمام الألوسي عند قوله تعالى:﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ (الفاتحة: ٤).

---

(١) الألوسي: تفسير روح المعاني ،(٤٧٤/١)،وينظرللمثال:(١١١/١)،(٤٠/٣)،(٦٠/٣)،(٤٦٤/٤).
(٢) المرجع السابق،(٤٢٤/١)، وللمهدوي كتابان في التفسير: الأول: التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، وهو تفسيره الكبير، وقد رواه القاضي عياض البستي رحمه الله بسنده إلى المهدوي، وهذا الكتاب يوجد منه أجزاء متفرقة لا تشكل تفسيرًا متكاملًا، والثاني: تفسيره المختصر من الأول المسمى :(التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل)، وهذا التفسير مختصر من الأول.
(٣) الألوسي، روح المعاني (١/ ١١١).
(٤) المرجع السابق.
- وانظر على سبيل المثال: روح المعاني: (٥٢١/١)،(٩١/٣). وانظر: الزمخشري، تفسير الكشاف (١٠/١) دار الكتاب العربي – بيروت / ط٣ – ١٤٠٧ هـ.

"... وقرأ (مالك) بالنصب: الأعمش، وابن السميفع، وعثمان بن أبي سليمان، وعبد الملك قاضي الهند، وذكر ابن عطية أنها قراءة عمر بن عبد العزيز وأبي صالح السمان"[١].

١٢. "إعراب القراءات الشواذ"، العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، (ت:٦١٦هـ).

قال الإمام الألوسي عند قوله تعالى:﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ (آل عمران: ١٥٣)

وقرئ (تلوون) بضم التاء على أنه من ألوى لغة في لوى، ويلوون بالياء كيصعدون، قال أبو البقاء: ويقرأ على أحد بضمتين.. [٢].

١٣. "تفسير البحر المحيط "، لأبي حيان، محمد بن يوسف الأندلسي،(ت:٧٤٥هـ).

* قال الإمام الألوسي عند قوله تعالى:﴿نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ﴾(البقرة: ١٠٠).

وقرأ عبد الله (نقضه)، قال في "البحر": وهي قراءة تخالف سواد المصحف، فالأولى حملها على التفسير... [٣].

١٤. "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون "السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، (٧٥٦هـ).

* قال الإمام الألوسي عند بيان القراءات الواردة في قوله تعالى :"﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ (الفاتحة: ٤).

وعندي لا ثمرة للخلاف والقراءتان فرسا رهان، ولا فرق بين المالك والملك، كما قاله السمين: ولا التفات إلى من قال إنهما كحاذر وحذر.... [٤].

فهذه بعض المصادر التي اعتمدها الألوسي في نقل القراءات في تفسيره[٥]، وهؤلاء العلماء منهم من أكثر المصنف النقل عنه كأبي حيان والزمخشري، ومنهم من لم ينقل عنه إلا القليل من المواضع، وهناك مصادر أخرى متنوعة اعتمد عليها الإمام الألوسي في إيراده للقراءات القرآنية

وفي دراستي اقتصرت على بعض النقولات التي نقلها الإمام الألوسي من سورة الفاتحة وسورتي البقرة وآل عمران نظرًا لأن هذه الدراسة اختصت بهذه السور القرآنية.

---

(١) الألوسي، (١/ ١١١) دار إحياء التراث العربي. – وانظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (٦٨/١)المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد: دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ – ١٤٢٢ هـ.
(٢) الألوسي: تفسير روح المعاني،(٤١٥/٤)، – وينظر:(٤٢٧/٤).
(٣) المرجع السابق،(٤٥٦/١)،وينظرللمثال:(١٧٥/١)،(٤٩٩/١)،(٩٩/٣).
(٤) المرجع السابق،(١١٣/١).
(٥) وللاستزادة من مصادره في القراءات يمكن الرجوع إلى(منهج الإمام الألوسي في القراءات وأثرها في تفسيره روح المعاني)، بلال العسلي(ص:٩٢) رسالة ماجستير(١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م).

المطلب الثاني: أنواع القراءات في تفسير" روح المعاني"

سبق الحديث عن القراءات، وأنها نوعان من حيث القبول والرد، وأن صاحب تفسير" روح المعاني" من المكثرين من تناوله للقراءات، ولم يقتصر في تفسيره على القراءات المتواترة فقط، بل اشتمل على النوعين من القراءات:

أولاً: أنواع القراءات:

١. القراءات المتواترة المقبولة:

" القراءة المقبولة": ما صحّ سندها إلى النبي صلى الله عليه وسلّم، وساغ وجهها في العربية ووافقت خط المصحف.

فإن اجتمعت بها هذه الخلال الثلاث قرئ بها، وقطع على مغيبها وصحتها وصدقها(١).

٢. القراءات الشاذة:

وإن "القراءات الشاذة ": هي ما وراء القراءات العشر المتواترة المتداولة والمروية عن القراء العشرة المعروفين(٢).

أي ما اختل فيها ضابط واحد من الضوابط، بِأنْ لم يصح إسنادها، أو لم توافق رسم أحد المصاحف العثمانية، أو لم توافق العربية بوجه.

وهذه بعض النماذج لما تناوله من القراءات الصحيحة المتواترة في تفسيره:

المثال الأول: عند تفسيره لقوله تعالى:" ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ (الفاتحة: ٤).

حيث قال: قرأ مالك كفاعل مخفوضا عاصم والكسائي وخلف في اختياره ويعقوب(٣).

المثال الثاني: وعند تفسيره لقوله تعالى:" ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة: ٦).

وبالسين على الأصل قرأ ابن كثير برواية قنبل ورويس اللؤلؤي عن يعقوب، وقرأ الجمهور بالصاد وهي لغة قريش، وقرأ حمزة بإشمام الصاد زايًا، والزاي الخالصة لغة لعذرة وكعب، والصاد عندي أفصح وأوسع(٤).

---

(١) ابن الجزري، محمد بن ابن الجزري،النشر في القراءات العشر،(١٨/١). المحقق: علي محمد الضباع (ت: ١٣٨٠ هـ): المطبعة التجارية الكبرى – دار الكتاب العلمية.

(٢) السندي، أبو طاهر عبد القيوم، صفحات في علوم القراءات، (ص:٨١،٨٠) المكتبة الإمدادية، ط١، ١٤١٥هـ.

(٣) الألوسي: تفسير روح المعاني (١/ ١١١).

(٤) نفس المرجع (١/ ١٢٤).

المثال الثالث: وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ (البقرة: ١٦٥)

يقول: وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب: «ترى»، وابن عامر: «إذ يرون» بالبناء للمفعول، ويعقوب: «إن» بالكسر(١).

نلاحظ أن الإمام الألوسي يذكر بعض قراءات القراء العشر ورواتهم، ومن تتبع تفسير الألوسي يجد أن هذا هو الغالب على تفسيره في إيراده للقراءات.

بعض النماذج لما تناوله من القراءات الشاذة في تفسيره:

المثال الأول : عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ (الفاتحة: ٤)

حيث قال: وقرأ (مَلْك) على وزن سَهْل أبو هريرة وعاصم الجحدري، ورواها الجعفي وعبد الوارث عن أبي عمرو وهي لغة بكر بن وائل..

وقرأ (ملكي) بإشباع كسرة الكاف أحمد بن صالح عن ورش عن نافع..

وقرأ (ملك) على وزن عجل أبو عثمان والشعبي وعطية..

وقرأ أنس بن مالك وأبو نوفل عمرو بن مسلم البصري (ملكَ يوم الدين) بنصب الكاف من غير ألف، وقرأ كذلك إلا أنه رفع الكاف سعد بن أبي وقاص وعائشة..

وقرأ (مَلَكَ) فعلا ماضيا أبو حنيفة على ما قيل، وأبو حيوة وجبير بن مطعم، وأبو عاصم عبيد بن عمير الليثي، وينصبون يومَ، وذكر ابن عطية أن هذه قراءة علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه والحسن ويحيى بن يعمر..

وقرأ (مالكَ) بالنصب الأعمش أيضا وابن السميفع وعثمان بن أبي سليمان وعبد الملك قاضي الهند، وذكر ابن عطية أنها قراءة عمر بن عبد العزيز وأبي صالح السمان، وروى ابن عاصم عن اليماني مالكا بالنصب والتنوين، وقرأ مالكٌ برفع الكاف والتنوين، ورويت عن خلف وابن هشام وأبي عبيد وأبي حاتم فينصب (يومَ)...

وقرأ (مالكُ يوم) بالرفع والإضافة أبو هريرة وأبو حيوة وعمر بن عبد العزيز بخلاف عنهم ونسبها صاحب اللوامع إلى ابن شداد العقيلي البصري...

وقرأ (مليك) كفعيل أبو هريرة في رواية وأبو رجاء العطاردي..

---

(١) المرجع السابق (٢/ ٥٩١).

وقرأ (مالك) بالإمالة البليغة يحيى بن يعمر وأيوب السختياني (وبين بين) قتيبة بن مهران عن الكسائي، ولم يطلع على ذلك أبو علي الفارسي، فقال: لم يُمِلْ أحد، وذكر أنه قــرأ مــلاك بالألف وتشديد اللام وكسر الكاف.

ثم قال: فهذه عدة قراءات ذكرتها لغرابة وقوع مثلها في كلمة واحدة(١).

المثال الثاني: وعند قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة:٤).

حيث قال: وقرأ عمرو بن فائدة عن أبيّ(إياك) بكسر الهمزة وتخفيف الياء، وعلي وأبـو الفضل الرقاشي (أياك) بفتح الهمزة والتشديد، وأبو السوار الغنـوي (هيـاك) بإبـدال الهمـزة مكسورة ومفتوحة هاء(٢).

المثال الثالث: قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً ﴾ (البقرة: ٢٢).

قال: وقرأ يزيد الشامي (بساطا)، وطلحة (مهادًا)، وهي نظائر.. (٣).

يُلاحظ هنا أن الإمام الألوسي يورد القراءات المتواترة ثم يذكر القراءات الشاذة في الآية، بل إن القراءات الشاذة في تفسيره فاقت القراءات المتواترة في عددها، ولم يقتصر علـى ذكـر قراءات القراء الشواذ الأربعة بل تعداهم إلى غيرهم من أصحاب القراءات الشاذة، والأمثلة على ذلك كثيرة في تفسيره.

ثانياً: نسبة القراءات إلى قرائها من الصحابة

عند التتبع والاستقراء لقراءات الصحابة الموجودة في تفسير روح المعاني، نجد أن الإمام الألوسي قد اهتم كثيرًا بنقل هذا النوع من القراءات، بل هو من المكثرين لإيـراد مثـل هـذه القراءات والحديث عنها، والاستشهاد بها، والاحتجاج لها.

بعض النماذج للقراءات المنسوبة للصحابة في تفسير"روح المعاني":

المثال الأول : عند قولـه تعـالى:"﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ (البقرة:٥٥).

قال: وقرأ عمر وعلي رضي الله تعالى عنهما (الصعقة) (٤).

---

(١) الألوسي، تفسير روح المعاني، (١/ ١١١).
(٢) المرجع السابق، (١/ ١١٦).
(٣) المرجع السابق، (١/ ٢٥٤).
(٤) المرجع السابق، (١/ ٣٥٥).

المثال الثاني : عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ﴾ (البقرة: ٧٠)

وقرئ تشبه- بتشديد الشين- على صيغة المؤنث من المضارع المعلوم، «ويشبه» بالياء والتشديد على صيغة المضارع المعلوم أيضا، وابن مسعود- «يشابه» - بالياء والتشديد جعله مضارعا من تفاعل لكنه أدغم التاء في الشين، وقرئ «مشتبه»، و «متشبه»، و «يتشابه»، وقرىء- «تشابهت» - بالتخفيف، وفي مصحف أبيّ بالتشديد.. [١].

المثال الثالث: عند تفسيره لقوله تعالى:"﴿ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (البقرة:١٨٤).

حيث قال: قرأت عائشة رضي الله تعالى عنها «يطوقونه» بصيغة المبني للمفعول من التفعيل أي يكلفونه، أو يقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة أو القلادة، ورويت الثلاث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أيضا، وعنه «يتطوقونه» بمعنى يتكلفونه، أو يتقلدونه ويطوقونه- بإدغام التاء في الطاء[٢].

المثال الرابع: عند تفسيره لقوله تعالى:"﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ (البقرة:٢١٠).

قال: وقرأ معاذ بن جبل: (وقضاء الأمر)، عطفا على الملائكة... [٣].

أكتفي بذكر هذه الأمثلة للاستشهاد على عزو الإمام الألوسي القراءات إلى قرائها من الصحابة، كعمر وعلي، وابن مسعود، وأبيّ، وابن عباس، وعائشة، وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم.

(١) المرجع السابق، (١/ ٣٩٣).
(٢)المرجع السابق، (٢/ ٦٢٣).
(٣)المرجع السابق، (٢/ ٦٧٤).

الفصل الثاني

منهج الإمام الألوسي في عرض قراءات الصحابة وتوجيهها في تفسيره (روح المعاني) وصحة نسبتها

المبحث الأول: التعريف بعلم التوجيه وبيان أهميته

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التوجيه لغة واصطلاحًا:

أولًا: التوجيه لغة: مصدر وجَّهَ، وَوَجْهُ الْكَلَام: السَّبِيل الَّتِي تقصدها بِه[١].

والوجْهُ والجِهةُ بمعنًى[٢].

قال الأزهري في تهذيب اللغة: الوجه: مستقبل كل شيء. والجهة: النحو[٣].

وفي الصحاح للجوهري: يقال: هذا وجه الرأي، أي هو الرأي الصائب الوجيه.

والاسم الوجهة والوجهة بكسر الواو وضمها، والمواجهة: المقابلة.

ويقال: قعدتُ وُجاهَكَ ووِجاهَكَ، أي قبالتك، واتَّجَهَ له رأيٌ، أي سَنَح.

وقعدتُ تُجاهَكَ وتِجاهَكَ، أي تلقاءك.

وتجهت إليك، أتجه، أي توجهت، لأن أصل التاء فيهما واو.

وتَجَهْتُ إليك أَتْجَهُ، أي تَوَجَّهْتُ.وشيء موجه، إذا جعل على جهة واحدة لا يختلف.

وقد وَجُهَ الرجل بالضم، أي صار وَجيهًا، أي ذا جاهٍ وقدْرٍ[٤].

و(الوُجِهة) الجانب والناحية والموضع الذي تتوجه إليه وتقصده[٥].

---

(١) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن،جمهرة اللغة (١/ ٤٩٨)، المحقق: رمزي منير بعلبكي: دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م. – وينظر: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (٣/ ٢٤٠٧).عالم الكتب– ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

(٢) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، منتخب من صحاح الجوهري، (١/ ٥٦٥٥). لا يوجد طبعة لهذا الكتاب.

(٣) الأزهري، محمد بن أحمد: تهذيب اللغة،(٦/ ١٨٦). المحقق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي – بيروت ط١، ٢٠٠١م.

(٤) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٢٥٥). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين – بيروت، ط٤– ١٤٠٧ هـ– ١٩٨٧ م.

(٥) (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط،(٢/ ١٠١٦). دار الدعوة، بدون طبعة.

التَّوْجِيه: جعل الْكَلَام موجها ذَا وَجه وَدَلِيل[١].

ثانياً: التوجيه اصطلاحًا:

وهو :"علم يبحث عن القراءات من جوانبها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والبلاغية، والدلالية "[٢].

أو هو :"علم يبحث فيه عن ماهية القراءات ببيان عللها وتوجيهها من حيث اللغة والإعراب"[٣].

وله تسميات أخرى منها: الاحتجاج للقراءات، حجج القراءات – أو حجة القراءات، علل القراءات، علم القراءات دراية، فقه القراءات[٤].

وقيل: هو علم يعنى ببيان وجوه القراءات في اللغة والتفسير، وبيان المختار منها.

ولكن الأولى التعبير بالتوجيه، بحيث يقال: وجه كذا، لئلا يوهم أن ثبوت القراءة متوقف على صحة تعليلها[٥].

يُلاحظ من التعريف الاصطلاحي لمعنى توجيه القراءات في أنه يدور حول بيان الوجه المقصود من القراءة أو ترجيح وجه على آخر.

المطلب الثاني: نشأة التأليف في علم التوجيه وبعض مصنفاته

يبدو أن الاحتجاج للقراءات وتوجيهها نشأ منذ وقت مبكر زمن نزول القرآن الكريم، ويرجع ذلك إلى عصر الصحابة الكرام، ولم يكن هناك تدوين لهذا العلم في ذلك الوقت.

ومما يدل على ذلك قصة حبر الأمة: عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما– فقد ذكر أنه قرأ آية بوجه فاستشهد لها بآية أخرى، والآية التي قرأها هي قوله تعالى:

"﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ﴾ (البقرة:٢٥٩) قرأها بالراء المهملة "ننشرها"، ثم

احتج لها بقوله تعالى:﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾ (عبس: ٢٢).

---

(١) القاضي عبد النبي الأحمد نكري، دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، (١/ ٢٤٨)، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

(٢) مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الموسوعة القرآنية المتخصصة،(١/ ٣٣٦). الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر ،عام النشر: ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

(٣) د. السندي، أبو طاهر عبد القيوم، صفحات في علوم القراءات، (ص: ٢٨٦).

(٤) مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الموسوعة القرآنية المتخصصة (١/ ٣٣٦).

(٥) إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات،(ص:٤٩). دار الحضارة للنشر – الرياض – المملكة العربية السعودية–ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

وكأنه بذلك فسر آية "البقرة" بما في سورة "عبس"، واستشهد للوجه الذي قرأ به آية البقرة بالوجه المتفق على قراءته بالراء في سورة عبس[١].

ثم ألفت الكتب في هذا العلم، دون تمييز بين القراءات المتواترة والشاذة، من بداية عمل هارون بن موسى الأعور إلى عصر إمام الصنعة ومسبع السبعة ابن مجاهد؛ حيث اتضحت معالم القراءات المتواترة وباتت مميزة من الشاذة[٢].

وكانت مسائل هذا العلم تبحث على شكل جزئيات متناثرة في كتب اللغة، والتفسير، وكتب معاني القرآن، ثم كان ابن جرير الطبري المفسر(ت ٣١٠هـ) من أوائل من تتبعوا القراءات القرآنية توجيها وبيانا من خلال تفسيره «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» حيث اعتنى بذكر وجوه القراءات المختلفة وبيان وجه كل منها من حيث اللغة، والاستشهاد لها بما يحضره من شواهد الشعر والنثر... [٣].

ثمّ إنّ كتب توجيه القراءات تمزج مستويات الدرس اللّغويّ الأربعة بعضها ببعض: الصوتيّ، والصرفيّ، والنحويّ، والدلاليّ، وتعد من أرقى الدراسات التطبيقية في اللغة العربية، وهي تمثل اللحمة القويّة بين علوم العربيّة وعلوم القرآن[٤].

---

(١) وعاصم الجحدري – المتوفّى سنة ١٢٨هـ– يقرأ:"مَلِكِ يوم الدين"بغير ألف، ويحتج على من قرأها "مالك" بالألف، فيقول: يلزمه أن يقرأ: "أَعُوذُ برَبِّ النَّاس، مَالِكِ النَّاس"،وعيسى بن عمرالمتوفّى سنة (١٤٩هـ)– يقرأ:{يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ} بنصب الطير،ويقول:هو على النداء، ويروون أن الكسائي قرأ أمام حمزة بن حبيب: "فَأَكَلَهُ الذِّيبُ" بغير همز، فقال حمزة: "الذئب" بالهمزة، فقال الكسائي: وكذلك أهمز الحوت "فالتقمه الْحُؤت"؟ قال: لا، قال: فلِمَ همزت "الذئب" ولم تهمز "الحوت"، وهذا "فأكله الذئب"، وهذا "فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ"؟ فرفع حمزة بصره إلى خلاد الأحول....، فتقدم إليه في جماعة من أهل المجلس فناظروه فلم يصنعوا شيئًا، فقالوا: أفدنا رحمك الله!

فقال لهم الكسائي: تقول إذا نسبت الرجل إلى الذئب: قد استذأب الرجل، ولو قلت: قد استذاب بغير همز لكنت إنما نسبته إلى الهُزال، تقول : قد استذاب الرجل إذا استذاب شحمه بغير همز، فإذا نسبته إلى الحوت تقول: قد استحات الرجل؛ أي: كثر أكله؛ لأن الحوت يأكل كثيرًا، ولا يجوز فيه الهمز، فلهذه العلة هُمز الذئب ولم يهمز الحوت.– انظر : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، (١/ ٨).

(٢) السندي: صفحات في علوم القراءات، (ص: ٣٠٢).

(٣) (أحمد محمد مفلح القضاة/ أحمد خالد شكرى/ محمد خالد منصور)، مقدمات في علم القراءات (ص: ٢٠٢). دار عمار – عمان (الأردن) ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

(٤) أ. د. سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد، عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم، (ص: ٦٠). مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

لقد أُلفت في علم الاحتجاج وتوجيه القراءات كتب كثيرة ؛ منها(١):

١. كتاب "احتجاج القراءة" لمحمد بن زيد المبرد "ت٢٨٥هـ".

٢. كتاب "احتجاج القراءة" لتلميذ المبرد أبي بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج "ت٣١٦هـ" أتم فيه سورة الفاتحة وجزءًا من سورة البقرة ثم أمسك.

٣. كتاب "الاحتجاج للقراء" لأبي محمد بن عبد الله بن جعفر المعروف بابن درستويه "ت٣٤٧هـ".

٤. كتاب "الفصل بين أبي عمرو والكسائي" لأبي طاهر عبد الواحد البزار "ت٣٤٩هـ".

٥. كتاب "السبعة بعللها الكبير" لأبي بكر محمد بن الحسن الأنصاري "ت٣٥١هـ".

٦. كتاب "احتجاج القراءات" لأبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم العطار "ت٣٦٢هـ".

٧. كتاب "السبعة بعللها الكبير" أيضًا لأبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم العطار.

٨. كتاب "الحجة في علل القراءات السبع" للحسين بن أحمد بن خالويه "ت٣٧٠هـ".
وقد طبع باسم "الحجة في القراءات السبع" بتحقيق الدكتور/ عبد العال سالم مكرم.

٩. كتاب "الحجة في علل القراءات السبع" لتلميذ ابن مجاهد أبي علي الفارسي "ت٣٧٧هـ".
وهو يعتبر شرحًا لكتاب "السبعة" لشيخه ابن مجاهد.

١٠. "المحتسب في تبيين وجوه القراءات الشاذة وإيضاحها" لتلميذ الفارسي أبي الفتح عثمان بن جني "ت٣٩٢هـ"، وقد ذكر فيه علل القراءات التي لم تبلغ درجة التواتر.

١١. كتاب "حجة القراءات" لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة.

١٢. كتاب "الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها" لمكي بن أبي طالب القيسي "ت٤٣٧هـ"، ويعدّ كتابه هذا شرحًا لكتابه "التبصرة" في القراءات السبع. ثم أُلفت بعد ذلك كتب كثيرة في الاحتجاج.

---

(١) يرى الدكتورمحمد سالم محيسن أن أوّل من ألف في الاحتجاج هو أبو بكر محمد بن السراج "ت٣١٦هـ". ويرى الدكتورعبد الفتاح شلبي أن التدوين في الاحتجاج بدأ في القرن الثاني الهجري،ويعد ممن ألف في هذا القرن:

١- هارون بن موسى الأعور (ت:٢٠٠هـ) الذي قال عنه أبو حاتم السجستاني:"إنه أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألّفها وتتبع الشاذ منها فبحث عن إسناده"،والبحث عن الإسناد ضرب من الاحتجاج.

٢- يعقوب بن إسحاق الحضرمي "ت٢٠٥هـ" أحد القراء العشرة، وقد ألف كتابًا سماه: الجامع،جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن، ونسب كل حرف إلى من قرأ به، وكان هو أعلم أهل زمانه بالاختلاف في القرآن وتعليله ومذاهبه، ويرى الدكتورشلبي أن علمهما يكون جمعًا بين القراءات المتواترة والشاذة، كما كان من قِبَل أبي عبيد القاسم بن سلام حيث جمع خمسا وعشرين قراءة، - ينظر: السندي: صفحات في علوم القراءات، (ص:٢٩٧).

أما كتب المتأخرين في الاحتجاج، فمن أشهرها:

١٣. "إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر" لأحمد بن محمد البنا الدمياطي "ت١١١٧هـ"، وقد اشتمل كتابه المذكورعلى ذكر القراءات العشر المتواترة والقراءات الأربع الشاذة مع بيان توجيهها.

أما كتب المعاصرين في توجيه القراءات والاحتجاج لها، فمنها:

١. "طلائع البشر في توجيه القراءات العشر" للشيخ محمد الصادق قمحاوي.
٢. "القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب" للشيخ عبد الفتاح القاضي "ت١٤٠٣هـ".
٣. "التذكرة في القراءات الثلاث المتواترة وتوجيهها من طريق الدرة"للدكتورمحمد سالم محيسن[١].

والمؤلفات في علم توجيه القراءات والاحتجاج لها كثيرة، ولكن أشرت إليها إشارة سريعة.

المطلب الثالث: أهمية معرفة علم توجيه القراءات

هوعلم نفيس، من أجلّ علوم القرآن، وهذا العلم يعدّ ثمرة من ثمرات علوم اللغة العربية التي اشتغل بها العلماء قديمًا وحديثًا لخدمة كتاب الله، وهوعلم يُبحث فيه عن ماهية القراءات ببيان عللها وتوجيهها.

وعلم توجيه القراءات يشتمل على المتواتر والشاذ من القراءات، فقد اعتنى العلماء بهما وألّفوا فيهما مؤلَفات كثيرة.

ولهذا العلم أهمية كبيرة؛ كونه يبيّن وجوه القراءات القرآنية ويكشف عنها من حيث اللغة العربية والتفسير، وتقعيد القواعد النحوية، واستنباط الأحكام الفقهية، كما يعين على بيان وتفسير معنى الكلمة التي قرئت بأكثر من وجه، ويكشف عن وجوه الإعجاز البلاغي المتعددة؛ وهو علم يُراد به حماية القراءات من الطعن فيها وإزالة الشك ودفع الشبه عنها والانتصار لها بالكشف عن معانيها وعللها من خلال الاستشهاد بالآيات القرآنية وبقواعد اللغة، فلا يتحصّل ذلك إلا عن طريق معرفة توجيه القراءات والعلم بعللها وحججها؛ لذلك كان لهذا العلم الشأن الكبير والأهمية العظيمة.

وقد أسهم هذا النوع من التأليف في إثراء العربية، وخدمة لغة القرآن الكريم.

---

(١) للاستزادة من الموضوع: انظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة،(١/ ٣٥٣)،و د السندي، صفحات في علوم القراءات (ص: ٢٩٨).

قال الزركشي : "وهو فن جليل وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها"(١).

وغايته بيان وجوه القراءات القرآنية، واتفاقها مع قواعد النحو واللغة، ومعرفة مستندها اللغوي تحقيقا للشرط المعروف (موافقة اللغة العربية ولو بوجه)، كما يهدف علم التوجيه إلى ردّ الاعتراضات والانتقادات التي يوردها بعض النحاة واللغويين والمفسرين على بعض وجوه القراءات(٢).

وتوجيه القراءات المتواترة تفسير يُبذل فيه جهد زائد لتأمل القراءتين والفرق بينهما، والتعرف على جلالة المعاني وجزالتها، فإن القراءات من محاسن وجوه الإعجاز، ومما حظره العلماء أن يقوم المتفحص للقراءتين بترجيح إحداهما على الأخرى ترجيحا ينتقص من الأخرى غافلا عن أنها قرآن من القرآن، فهذا قد يتجه فى بعض القراءات الشاذة، أما المتواترة فلا(٣).

وقال بعض العلماء:"إن في توجيه الشاذ عونًا على معرفة صحة التأويل، فقراءة ابن مسعود: "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا" بدلا من "أَيْدِيَهُمَا"(٤)، ساعدت على فهم ما يقطع في حدّ السرقة، وكثيرا ما يصعب إدراك وجهه، ولهذا صار يقال بشأنه: إن توجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من القراءة غير الشاذة.

وقد أتى علم التوجيه للمتواتر وللشاذ ثمارٌ منهما معجبة بارعة في المجالات العلمية المختلفة ذات العلاقات بتلك القراءات(٥).

وقد كان التوجيه والاحتجاج للقراءاتِ بابًا واسعًا لخدمة اللُّغة العربيّة، وتقوية بعض وجوهها، وقد عرف النحويُّون هذا الاحتجاج منذ بداية التأليف في علوم العربية، نجد ذلك في كتاب سيبويه، ومن تبعه من النحاة ينظِّرون للقراءة بكلام العرب شعره ونثره(٦).

---

(١) الزركشي: البرهان في علوم القرآن،(١/ ٣٣٩). ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركاؤه.

(٢) (أحمد مفلح القضاة/ أحمد خالد شكري/ محمد خالد منصور)، مقدمات في علم القراءات،(ص: ٢٠١).

(٣) الموسوعة القرآنية (١/ ٣٣٧). وصبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، (ص: ٢٥٢). دار العلم للملايين: ط ٢٤ - ٢٠٠٠.

(٤) [المائدة: ٣٨]،ساعدت هذه القراءة على فهم ما يقطع في حد السرقة، وقراءة سعد بن أبي وقاص "وله أخ أو أخت من أم" صرحت بنوع الأخوة في هذه القضية التشريعية المتعلقة بالميراث، وقراءة عمر بن عبد العزيز التي تحكى أيضا عن الإمام أبي حنيفة "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءَ" برفع اسم الجلالة ونصب العلماء، بينت أن الغرض من تخصيص العلماء بالخشية، إظهار مكانتهم ودرجتهم عند الله، "وتأويله - كما يقول الزركشي- أن الخشية هنا بمعنى الإجلال والتعظيم، لا خوف" ويضيف الزركشي: "فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن، وقد كان يروى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك، فكيف إذا روي عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة! فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى". - ينظر: مباحث في علوم القرآن،(ص: ٢٥٣).

(٥) مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الموسوعة القرآنية المتخصصة،(١/ ٣٣٧).

(٦) أ.د.سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد، عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم،(ص: ٥٩).

قال الزركشي: "وتوجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة، وقد يستبشع ظاهر الشاذ بادي الرأي فيدفعه التأويل"[١].

قال الشيخ طاهر الجزائري :" واعلم أن المشتغلين بفن القراءات وتوجيهها يلوح لهم من خصائص اللغة العربية ودلائل إعجاز الكتاب العزيز ما لا يلوح لغيرهم، ويحصل لهم من البهجة ما يعجز اللسان عن بيانه، فينبغي لمن سمت همته أن يقدم على ذلك، بعد أن يقف على الفنون التي يلزم أن يوقف عليها من قبل، فالأمر يسيرعلى من جدّ جده، والله ولي التوفيق"[٢].

علم توجيه القراءات علم لا يستغني عنه عالم اللغة والمفسر والفقيه؛ لأن تعدد وجوه القراءات متواترها وشاذها إثراء للتفسير والمعاني، ويكشف عن وجه القراءة في لغتها وصرفها ونحوها.....

(١) كقراءة:{قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السماوات والأرض وهو يطعم ولا يطعم}على بناء الفعل الأول للمفعول دون الثاني وتأويل الضمير في: {وهو} راجع إلى الولي، وكذلك قوله: {هو الله الخالق البارئ المصور} بفتح الواو والراء على أنه اسم مفعول، وتأويله أنه مفعول لاسم الفاعل الذي هو الباري،فإنه يعمل عمل الفعل كأنه قال الذي برأ المصور، وكقراءة:{إنما يخشى الله من عباده العلماء}وتأويله أن الخشية هنا بمعنى الإجلال والتعظيم، لا الخوف. وكقراءة: {فإذا عزمت فتوكل على الله} بضم التاء على التكلم لله تعالى، وتأويله على معنى فإذا أرشدتك إليه وجعلتك تقصده، وجاء قوله:{على الله}على الالتفات وإلا لقال: {فتوكل علي} وقد نسب العزم إليه في قول أم سلمة، ثم عزم الله لي وذلك على سبيل المجاز،- ينظر: الزركشي،البرهان في علوم القرآن،(١/ ٣٤١).

(٢) الموسوعة القرآنية المتخصصة (١/ ٣٣٧).- وينظر: صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، (ص: ٢٥٢).

المبحث الثاني: أسس منهج الإمام الألوسي في عرض قراءات الصحابة

لم يقتصر الإمام الألوسي في توجيه القراءات المتواترة والشاذة في تفسيره (روح المعاني) على علم واحد وطريقة واحدة، وإنما تعددت أساليبه في التوجيه، فتارة يعتمد التوجيه اللغوي، وتارة يعتمد التوجيه البلاغيّ، وأحيانًا يعتمد التوجيه الصرفي لهذه القراءات، وكان يوجه القراءة بلغات العرب ولهجاتهم، وأحيانًا يعتمد في توجيهه على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، أو الأمثال والشعر العربي، وقد اعتنى بالجانب اللغويّ، وكان من المكثرين من التوجيهات النحوية والبلاغية...

ستذكر الباحثة بعض الأمثلة القرآنية على سبيل التمثيل والتقريب لمنهج الإمام الألوسي، وستقوم بالاستقراء التام للآيات وتوجيهها وجهتها في الفصل الثالث من الدراسة عند (التوجيه اللغوي). **ويشتمل هذا المبحث على ستة مطالب:**

المطلب الأول: اعتماده على القرآن الكريم في التوجيه[(١)].

حين يريد العالم المفسر أن يفسر كلام الله تعالى فأول شيء يعود إليه في تفسيره هو القرآن الكريم؛ لأنه سبحانه وتعالى تكفل ببيان القرآن وتفسيره وإيضاحه، وهو الأعلم بمقصود كلامه، والأدرى بمعانيه، فالقراءات مهمة جدًّا في تفسير القرآن بالقرآن؛ لأنها من القرآن، ولأن القراءات تفسر بعضها بعضاً.

المثال الأول: عند قوله تعالى: {﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ (ال عمران: ١٢٢).

قال الإمام الألوسي: وقرأ عبد الله (والله وليهم) بضمير الجمع على حدّ {﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات: ٩)[(٢)].

---

(١) نظرًا لانحصار دراستي في سورة الفاتحة وسورتي البقرة وآل عمران، وفي قراءات الصحابة فقط دون القراءات الشاذة الأخرى تحديدًا، ولعدم الاستقراء الكامل لكل سور القرآن الكريم، كانت هذه الدراسة مقيدة بالأمثلة من هذا النوع من الإستدلال بل كانت الأمثلة نادرة في هذه الأجزاء.

(٢) قراءة عبد الله (والله وليهم) بضمير الجمع، ذكر هذه القراءة ونسبها لعبد الله بن مسعود: قال الفراء: رجع بهما إلى الجمع كما قال اللَّه عز وجل: {هذان خَصْمان اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ}.

– انظر: الفراء، معاني القرآن(١/ ٢٣٣)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي/محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف– مصر،ط١..

المثال الثاني: عنـــد قولــــه تعـــالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (الفاتحة: ٧).

قال الإمام الألوسي: وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (غَيْرِ) بالنصب، وروي ذلك شاذا عن ابن كثير، وهو حال من ضمير عليهم، والعامل فيه أنعمت، ويضعف أن يكـــون حالا من الذين لأنه مضاف إليه والصراط لا يصح بنفسه أن يعمل في الحـــال، وقيـــل يجـــوز والعامل فيه معنى الإضافة، وجوز الأخفش أن يكون النصب على الاستثناء المنقطع أو المتصل إن فسر الإنعام بما يعم ومنعه الفراء؛ لأنه حينئذ بمعنى سوى فلا يجوز أن يعطف عليه «بـــلا» لأنها نفي وجحد، ولا يعطف الجحد إلا على مثله، وأجيب بزيادة لا مثلها في قوله تعالى﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ ﴾ (الأعراف: ١٢) [١].

ذكر الألوسي توجيه من سبقه من العلماء والمفسرين وزاد أيضـــا فـــي التوجيـــه لهـــذه القراءة[٢].

وزاد الطبري في التوجيه قائلًا: "وإنما جاز أن يقرأ ذلك كذلك ؛لأن الطائفتين وإن كانتا في لفظ اثنين، فإنهما في معنى جماع بمنزلة الخصمين والحزبين". ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان،(٦/ ١٦)،تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر،ط١، ١٤٢٢ هـــ – ٢٠٠١ م.

- انظر: الزمخشري، تفسير الكشاف (٤١٠/١)، دار الكتاب العربي – بيروت ط٣ – ١٤٠٧هــ.
- انظر: الرازي، فخر الدين: مفاتيح الغيب (٣٤٧/٨)، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط٣ – ١٤٢٠ هــ.
- انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٣/ ٣٢٩).
- انظر: الألوسي، تفسير روح المعاني،(٣/ ٣٥٣)، دار إحياء التراث العربي.

(١) الأخفش، أبو الحسن: معانى القرآن (١/ ١٧)،تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة ط١، ١٤١١ هــ – ١٩٩٠م.

- انظر: الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان،(١/ ١٨٢)المحقق: أحمد محمد، مؤسسة الرسالة /ط١، ١٤٢٠ هــ – ٢٠٠٠ م.
- انظر: الأزهري: محمد بن أحمد، معاني القراءات،(١/ ١١٥) مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هــ – ١٩٩١ م.
- انظر: ابن مجاهد، أبو بكرالبغدادي: السبعة في القراءات (ص: ١١٢)،المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر/ط٢، ١٤٠٠هــ
- انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،(١/ ١٧) دار الكتاب العربي – بيروت،ط:٣ – ١٤٠٧ هــ.
- انظر: ابن جزي، محمد بن أحمد الغرناطي: التسهيل لعلوم التنزيل،(١/ ٦٦) المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ط١ – ١٤١٦ هــ.
- انظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن،(١/ ٨٤) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة،ط٣، ١٣٨٤هــ – ١٩٦٤ م.
- وانظر: الدكتور أحمد مختار عمر، والدكتور عبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية،(١٥٨/١).عالم الكتب/ ط٣ – ١٩٩٧م.

(٢) الألوسي، تفسير روح المعاني،(١/ ١٢٨) دار إحياء التراث العربي.

المطلب الثاني: اعتماده على السنة النبوية الشريفة في التوجيه

من مصادر تفسير وتوجيه القراءات القرآنية السنة النبوية المطهرة الصحيحة، وهي حجة كحجية تفسير القرآن للقرآن، ولأن هذا التفسير صادر عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ (النجم:٣)....، وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

وستقتصر الباحثة على موضع الشاهد لهذه القراءة المنسوبة للصحابة؛ لأن الإمام الألوسي أطال النفس عند شرحه لهذه الآية.

المثال الأول: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ (البقرة:١٩٦).

قال الإمام الألوسي: "......وقرئ: «إلى البيت، وللبيت» والأول مروي عن ابن مسعود، والثاني عن عليّ كرم الله تعالى وجهه....".

يقول الإمام الألوسي: وأخرج الترمذي وصححه- عن جابر- أن رجلا سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن العمرة، أواجبة هي؟ قال:«لا، وأن تعتمروا خير لكم» ويؤيد ذلك، أن ابن مسعود صاحب هذه القراءة، قال فيما أخرجه عنه ابن أبي شيبة(١). وعبد بن حميد: «الحج فريضة والعمرة تطوع»...(٢).

في هذا المثال ينقل الألوسي توجيه القراءة الشاذة ويحتج لها بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم(٣).

المثال الثاني: {﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ (البقرة:٢٣٨).

---

(١) ابن أبي شيبة: المصنف في الأحاديث والآثار،(٣/ ٢٢٣)، الحديث- ١٣٦٤٨- المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض ط١، ١٤٠٩هـ.

(٢)وذكر هذه القراءة أيضًا : – الفراء، في كتابه معاني القرآن،(١/ ١١٧).
– والطبري في جامع البيان،(٣/ ٧) مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
– والطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد: أحكام القرآن الكريم،(٢/٢٦٧)، تحقيق:الدكتور سعد الدين أونال، مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، إستانبول – ط١.
– والرازي ابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم،(١/٣٣٤)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ط٣ – ١٤١٩ هـ.
– والثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد في الكشف والبيان عن تفسير القرآن،(٢/٩٥) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١- ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م.
– وأبو حيان في البحر المحيط في التفسير (٢/ ٢٥٥).
– وعزت شحاته كرار محمد، الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية (ص:٤٧) موسسة المختار- القاهرة ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

(٣) الألوسي، تفسير روح المعاني،(٣/ ٦٤٩)، دار إحياء التراث العربي.

قال الإمام الألوسي: أخرج أحمد وأبو داود بسند جيد عن زيد بن ثابت قال:«كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة، ولم تكن صلاة أشد على الصحابة منها فنزلت: حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطى»[١].

ويؤكد كونها غير العصر، ما أخرجه مسلم وغيره من طرق عن أبي يونس مولى عائشة قال:«أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا فأملت عليّ: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر، وقالت: سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم»[٢].

وأخرج مالك[٣]. وغيره من طرق أيضا عن عمرو بن رافع قال:«كنت أكتب مصحفا لحفصة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأملت عليّ: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر، وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن عبد الله بن رافع أنه كتب لأم سلمة مصحفا فأملت عليه مثل ما أملت عائشة وحفصة»[٤].

وأخرج ابن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ كذلك [٥]، وأخرج أيضا عن أبي رافع مولى حفصة قال:«كتبت مصحفا لحفصة فقالت: اكتب:(حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) [٦].

في هذا المثال يبين الإمام الألوسي ويذكر الأقوال التي بيّنت أن الصلاة الوسطى هي صلاة
الظهر[٧] ويؤيد كلامه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويؤيده أيضًا بقراءات الصحابة

---

(١) ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني، مسند الإمام أحمد، (٣٥/ ٤٧١)، ح:(٢١٥٩٥)(ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي: مؤسسة الرسالة–ط: ١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
– وانظر: أبو داود، سليمان بن الأشعث السّجسْتاني: سنن أبي داود (١/١١٢)، ح: (٤١١) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر،(١/ ٤٣٧)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
(٣) مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، موطأ الإمام مالك – رواية محمد بن الحسن (٣/٥١١)، باب التفسير، دار القلم – دمشق، ط٣ ١٤١٣ هـ – ١٩٩١ م، تحقيق: د. تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة.
(٤) ابن أبي داود، سليمان بن الأشعث السّجستاني، كتاب المصاحف،(١/٢١٨)، المحقق: محمد بن عبده: الفاروق الحديثة – مصر / القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
(٥) المرجع السابق،(١/١٩٦).
(٦) الفراء، معاني القرآن،(١/١٥٦).
– وانظر: النحّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد: إعراب القرآن،(١/١١٩)، علق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – ط١، ١٤٢١ هـ.
– انظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،(٢/ ٧٤٩)، المحقق: محمد أحمد الأمد وعمر عبد السلام السلامي: دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان– ط١، ١٤٢٠– ١٩٩٩م.
(٧) قال الألوسي: قال مقاتل: أقسم سبحانه بصلاة العصر لفضلها لأنها الصلاة الوسطى عند الجمهور

قالت الباحثة: هذا المثال عند الألوسي فيه نظر؛ ولأن الراجح من الأقوال والله تعالى أعلم، ما ذكره الحافظ ابن حجر في "الفتح" حيث ذكر حجج من قال: إن الصلاة الوسطى غير العصر، وفنّد أقوالهم، ثم رجح بالأدلة القول بأن الصلاة الوسطى هي صلاة (العصر) [(١)].

المطلب الثالث: اعتماده على النحو في التوجيه

اعتنى الإمام الألوسي بالجانب النحوي في تفسيره (روح المعاني) عناية كبيرة وذلك لإدراكه مدى أهمية هذا العلم في فهم المعنى للآيات، حتى أصبح معلمًا أساسيًّا بارزًا من معالم منهجه، بل يعدّ من المكثرين للتعرض لمسائل النحو والاستشهاد بها.

قال عنه الدكتور الذهبي واصفًا منهجه: "ودارس هذا التفسير يلمح لديه اهتمامًا خاصًّا بمسائل النحو، فإنه لا يكاد يخلو موضع من الكتاب من ذلك"[(٢)].

وتراه ينقل أقوال النحاة وآراءهم في المسائل النحوية، ثم يرجح بينها حسب تمكنه في هذه الصنعة وتضلّعه في هذا العلم.

لقوله عليه الصلاة والسلام:«شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر». ولما في مصحف حفصة «والصلاة الوسطى صلاة العصر»، وفي الحديث: «من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله».

هذه القراءة الشاذة في مصحف حفصة لم يذكرها الألوسي عند تفسيره لسورة البقرة الآية (٢٣٨)، بل ذكرها عند تفسيره لسورة (العصر)، ورجح أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، وخالف قوله في تفسيره لآية البقرة حيث رجّح أن الصلاة الوسطى هي صلاة الظهر.

- انظر: الألوسي، روح المعاني،(٣٠/ ٦٣٣) دار إحياء التراث العربي.

(١) موضحًا ذلك عند: قوله (حبسونا عن صلاة الوسطى) أي منعونا عن الصلاة الوسطى أي عن إيقاعها، زاد مسلم من طريق شتير بن شكل عن علي: شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر، وزاد في آخره: ثم صلاها بين المغرب والعشاء، ولمسلم عن ابن مسعود نحو حديث عليّ، وللترمذي والنسائي من طريق زر بن حبيش عن علي مثله، ولمسلم أيضا من طريق أبي حسان الأعرج عن عبيدة السلماني عن علي، فذكر الحديث بلفظ: كما حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس يعني العصر، وروى أحمد والترمذي من حديث سمرة رفعه قال: صلاة الوسطى صلاة العصر، وروى ابن جرير من حديث أبي هريرة رفعه: الصلاة الوسطى صلاة العصر، ومن طريق كهيل بن حرملة سئل أبو هريرة عن الصلاة الوسطى فقال: اختلفنا فيها ونحن بفناء بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفينا أبو هاشم بن عتبة فقال: أنا أعلم لكم، فقام فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج إلينا فقال: أخبرنا أنها صلاة العصر، ومن طريق عبد العزيز بن مروان أنه أرسل إلى رجل فقال: أي شيء سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة الوسطى؟ فقال: أرسلني أبو بكر وعمر أسأله وأنا غلام صغير فقال: هي العصر، ومن حديث أبي مالك الأشعري رفعه "الصلاة الوسطى صلاة العصر".

وروى الترمذي وابن حبان من حديث ابن مسعود مثله، وروى بن جرير من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال: "كان في مصحف عائشة: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر"، وروى بن المنذر من طريق مقسم عن ابن عباس قال:" شغل الأحزاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فقال: شغلونا عن الصلاة الوسطى ".

وأخرج أحمد من حديث أم سلمة وأبي أيوب وأبي سعيد وزيد بن ثابت وأبي هريرة وابن عباس من قولهم: إنها صلاة العصر... الخ.

- انظر: ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٨/ ١٩٥)،(٧٧٣هـ - ٨٥٢ م)، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب،عليه تعليقات العلامة:عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

(٢) الذهبي، التفسير والمفسرون،(١/٣٦٦).

من الأمثلة على ذلك:

المثال الأول: عند تفسيره لقوله تعالى: {﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾} (الفاتحة:٤).

قال الإمام الألوسي: وقرأ (ملك) فعلا ماضيا أبو حنيفة على ما قيل، وأبو حيوة، وجبير بن مطعم وأبو عاصم عبيد بن عمير الليثي، وينصبون اليوم، وذكر ابن عطية أن هذه قراءة علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه[١].

المثال الثاني: {﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖ ﴾}(البقرة:٢٨٠).

قال الإمام الألوسي: وقرأ عثمان رضي الله تعالى عنه (ذا عسرة)، وقرئ: (ومن كان ذا عسرة)، وعلى القراءتين: (كانَ) ناقصة، واسمها ضمير مستكن فيها يعود للغريم وإن لم يذكر[٢].

يتضح من خلال هذه الأمثلة اهتمام الإمام الألوسي بالقواعد النحوية في توجيه القراءات الشاذة الواردة عن الصحابة؛ ينقل ويناقش ويرجح...

---

(١) وذُكرَ أن هذه قراءة يحيى بن يعمر والحسن وعلي بن أبي طالب.
- انظر، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين،البحر المحيط في التفسير (١/ ٣٦).
- وانظر، الألوسي: روح المعاني (١/ ١١١). دار إحياء التراث العربي.
(٢) قال الفراء: وفي قراءة عَبْد اللَّه وأُبيّ «وإن كان ذا عسرة»،
- انظر: الفراء، معاني القرآن للفراء،(١/ ١٨٦).
وفي قراءة أُبيّ بن كعب: (وَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ).
- انظر: الطبري، تفسير جامع البيان (٦/ ٢٩)،المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- انظر: النحّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي، إعراب القرآن،(١/١٣٥).
قال الرازي: وقرأ عثمان (ذا عسرة) والتقدير: (إن كان الغريم ذا عسرة)، وقرئ (ومن كان ذا عسرة).
- انظر : الرازي، أبو عبد الله فخر الدين: مفاتيح الغيب،(٧/ ٨٥).
قال أبو حيان: وقرأ أبي، وابن مسعود، وعثمان، وابن عباس: ذا عسرة.
- انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٢/ ٧١٦).
- وانظر: الألوسي، روح المعاني،(٣/ ٧٣).
- وانظر أيضاً الأمثلة: من المرجع السابق،(٣/ ٩٠)، (١/٣٣٣)،(١/٤٣٥)، (١/٤٧٩)،(١/٥٠٤)، (١/٥٢٣)، (٢/٥٦٤)، (٢/٦٠٥)،(٢/٦٢٢)،(٣/٨٩)، (٣/١٤٠)، وغيرها...

المطلب الرابع: اعتماده على البلاغة في التوجيه

من خلال تفسيره (روح المعاني) يتضح اهتمام الإمام الألوسي بعلم البلاغة اهتمامًا واضحًا، حيث ساهم في إثراء الساحة البلاغية، من خلال إيراد الأمثلة في مواطنها، وتحليل الآيات والتفصيل والتدقيق في المسائل البلاغية، وإخراج الصور البلاغية الرائعة في أبهى صورة، والإشارة إلى أنواعها وفنونها، فعلم البلاغة يحتاج له كل مفسر؛ لأنه الوجه البارز في إعجاز القرآن الكريم، وبه يُدرك سرّ النظم القرآني...

يقول الإمام الألوسي:"علم المعاني والبيان والبديع، ويعرف بالأول خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، وبالثاني خواصها من اختلافها، وبالثالث وجوه تحسين الكلام، وهو الركن الأقوم واللازم الأعظم في هذا الشأن كما لا يخفى ذلك على من ذاق معنى العلوم، ولا بطرف اللسان"[(١)].

بعض الأمثلة التي تبين اعتماد الإمام الألوسي على الجانب البلاغي في التوجيه:

المثال الأول: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ (البقرة:٦١).

قال الإمام الألوسي: وقرأ أبيّ: (أتبدلون) وهو مجاز، لأن التبديل ليس لهم، إنما ذلك إلى الله تعالى، لكنهم لما كانوا يحصل التبديل بسؤالهم جعلوا مبدلين[(٢)].

المثال الثاني: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾ (ال عمران:١٩٥).

---

(١) الألوسي، تفسير روح المعاني،(١/ ١٠). دار إحياء التراث العربي.

(٢) وقرأ أبيّ: (أتبدلون)، وهو مجاز لأن التبديل ليس لهم إنما ذلك إلى الله تعالى، لكنهم لما كانوا يحصل التبديل بسؤالهم جعلوا مبدلين،وكان المعنى: أتسألون تبديل الذي هو أدنى بالذي هو خير.
- انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير،(١/ ٣٧٧).
- وانظر: الألوسي، تفسير روح المعاني(١/ ٣٧٣)، دار إحياء التراث العربي.

قال الإمام الألوسي: وأخرج ابن مردويه: آخر آية نزلت هذه الآية فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ أي (بأني)، وهكذا قرأ أبيّ، واختلف في تخريجه فخرجه العلامة شيخ الإسلام على أن الباء للسببية كأنه قيل: فَاسْتَجابَ لَهُمْ بسبب أنه لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ منهم أي سنته السنية مستمرة على ذلك، وجعل التكلم في أَنِّي والخطاب في مِنْكُمْ من باب الالتفات..(١).

المطلب الخامس: اعتماده على الصرف في التوجيه

والصرف من أهمّ العلوم العربية،لأنه عليه المُعوّل فى ضبط صيغ الكلم، ومعرفة تصغيرها والنسبة إليها والعلم بالجموع القياسيّة والسماعية والشاّذة ومعرفة ما يعتري الكلمات من إعلال أو إدغام أو إبدال، وغيرِ ذلك من الأصول التي يجب على كل أديب وعالم أن يعرفها، خشية الوقوع في أخطاء يقَع فيها كثير من المتأدبين، الذين لا حظَّ لهم من هذا العلم الجليل النافع(٢).

قال أحمد الحملاوي: فما انتظم عِقدُ علم إلّا والصَّرف واسطته، ولا ارتفع مَناره، إلا وهو قاعدته، إذ هو إحدى دعائم الأدب، وبه تُعرف سعة كلام العرب، وتنجلي فرائد مفردات الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية(٣).

اعتمد الإمام الألوسي على هذا العلم في توجيهاته للقراءات الشاذة في تفسيره، وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

المثال الأول: عند تفسيره لقوله تعالى:{﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (البقرة:٤).

يقول الإمام الألوسي: وقرأ (ملْك) على وزن سهْل أبو هريرة، وعاصم الجحدري. وقرأ (مليك) كفعيل أبو هريرة(٤).

---

(١) قال أبو حيان: وقرأ أبيّ بأني بالباء.
- انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٣/ ٤٧٦).
- وانظر: الألوسي، تفسير روح المعاني،(٤/ ٥١٤).
- وانظر أيضًا الأمثلة: (١/ ٣٧٦)،(١/ ٥٢٥)،الألوسي، روح المعاني، دار إحياء التراث العربي.

(٢) مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية (١/ ٩)، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط: ٢٨، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.

(٣) أحمد بن محمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف (ص: ٩)، المحقق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله: مكتبة الرشد، الرياض.

(٤) وفي الإبانة: قرأ أبو هريرة: (مليك) بياء بين اللام والكاف، وهو معنى حسن؛ لأنه بناء للمبالغة، فهو أبلغ في الوصف والمدح من ملك، ومن مالك.
- انظر: مكي بن أبي طالب،(ت: ٤٣٧هـ)، الإبانة عن معاني القراءات (ص: ١٢٤)،المحقق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي: دار نهضة مصر للطبع والنشر.
قال أبو البقاء: ويقرأ مليك يوم الدين رفعا ونصبا وجرا.
- انظر: العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت: ٦١٦هـ)، التبيان في إعراب القرآن،(١/ ٦)،المحقق: علي محمد البجاوي: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

المثال الثاني: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ (البقرة:١٨٤).

قال الإمام الألوسي: وقرأ سعيد بن المسيب: «يُطيّقونه» بضم الياء الأولى وتشديد الياء الثانية، ومجاهد وعكرمة «يطيّقونه» بتشديد الطاء والياء الثانية، وكلتا القراءتين على صيغة المبني للفاعل على أن أصلهما يطيوقونه ويتطيوقونه من فيعل وتفيعل، لا من فعل وتفعل، وإلا لكان بالواو دون الياء لأنه من طوق وهو واوي، وقد جعلت الواو ياء فيهما ثم أدغمت الياء في الياء ومعناهما يتكلفونه، وعائشة رضي الله تعالى عنها «يطوقونه» بصيغة المبني للمفعول من التفعيل، أي يكلفونه أو يقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة أو القلادة، ورويت الثلاث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أيضا [(١)]، وعنه «يتطوقونه» بمعنى يتكلفونه أو يتقلدونه ويطوقونه، بإدغام التاء في الطاء[(٢)].

– انظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي:المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(١/ ٦٨)،المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ – ١٤٢٢ هـ.
– انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٣٦/١).
– انظر: الألوسي، تفسير روح المعاني (١/ ١١١)، دار إحياء التراث العربي.
(١) وذكر هذه القراءة وتوجيهها النحاس في إعراب القرآن.
– انظر: النحّاس: إعراب القرآن،(٩٥/١).
قال ابن جني: وقرأ "يَطَيَّقُونَه" ابن عباس بخلاف، وكذلك مجاهد وعكرمة، وقرأ "يُطَيِّقُونَه" ابن عباس بخلاف.
وأما عين الطاقة فواو؛ لقولهم: لا طاقة لي به ولا طوق لي به؛ وعليه مَن قرأ "يُطَوَّقُونَه" فهو يُفَعَّلُونه منه، فهو كقوله: يُجَشَّمُونه، ويكلفونه، ويجعل لهم كالطوق في أعناقهم.
وأما "يطَّوَّقُونه" فيتَفعَّلونه منه، كقولك: يتكلفونه ويتجشمونه، وأصله: يتطوقونه، فأبدلت التاء طاء، وأدغمت في الطاء بعدها كقولهم: اطَّير يطَّير؛ أي: يتطير.
وتجيز الصنعة أن يكون يتفوعلونه ويتفعولونه جميعًا، إلا أن يتفعَّلونه الوجه ؛ لأنه الأكثر والأظهر.
وأما "يَتَطَيَّقُونَه" فظاهره لفظًا أن يكون يتفيعلونه، كتحيَّز أي تفيعل.
– انظر: ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها.
– انظر: ابن سيده،علي بن إسماعيل (ت: ٤٥٨هـ)،إعراب القرآن،(١/ ٣٨٦).
– انظر: الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد،(ت: ٤٢٧هـ): الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢/ ٦٤) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور،مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان: ط١– ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م.
– انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،(١/ ٢٢٦)،ط٣ – ١٤٠٧ هـ.
– انظر: ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (١/ ٢٥٢)،المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ – ١٤٢٢ هـ.
– انظر: العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت: ٦١٦هـ)، التبيان في إعراب القرآن (١/ ١٥٠)، المحقق: علي محمد البجاوي: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
– انظر: القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٦٧١هـ): تفسير القرطبي، (٢/ ٢٨٧) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.
– انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير،(٢/ ١٨٨).
(٢) الألوسي، تفسير روح المعاني،(٢/ ٦٢٢). دار إحياء التراث العربي..

المطلب السادس: اعتماده على كلام العرب وأقوالهم

كلام العرب إما أن يكون شعرًا أو نثرًا أو أمثالًا...، وكلام العرب ولهجاتهم مصدر من مصادر الإمام الألوسي في توجيه القراءات.

أولاً: اعتماده لغة العرب ولهجاتهم

قال ابن سيده: واللغة : اللسن، وحدّها: «أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ». وقيل: هي مجموعة من اللهجات تنتمي الى بيئة معينة(١).

واللهجات: اللهجة عند علماء العربية هي اللغة، فلغة تميم ولغة هذيل ولغة طيّئ التي جاءت في المعجمات تعني ما يطلق عليه الآن اسم اللهجة(٢).

ويعبّرالقدماء عما نسميه الآن باللهجة بكلمة «اللّغة» كثيرا، فيشير أصحاب المعاجم إلى لغة تميم ولغة طيئ ولغة هذيل، وهم يريدون بذلك ما نعنيه نحن الآن بكلمة «اللهجة»، وقد يعبّرون بكلمة «اللّسان» وهو التعبير القرآني﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ ﴾ (إبراهيم:٤)(٣).

وسميت لهجة لأن كلاً يلهج بلغته وكلامه(٤).

يورد الإمام الألوسي أوجه القراءة ويبين أنها لغة من لغات العرب، ومثاله:

المثال الأول:عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ (الفاتحة:٤).

قال الإمام الألوسي: وقرأ (ملك) على وزن سهل أبو هريرة وعاصم الجحدري، ورواها الجعفي وعبد الوارث عن أبي عمرو، وهي لغة بكر بن وائل(٥).

المثال الثاني: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ ﴾ (البقرة:٢٦٥).

---

(١) ابن سيده، المرسي أبو الحسن (ت: ٤٥٨هـ): المحكم والمحيط الأعظم،(٦/ ٦٢)، المحقق: عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

(٢) تاج الدين، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه ابن المبارك الواسطيّ، الكنز في القراءات العشر، (١/ ٥٧).

(٣) مناع بن خليل القطان، نزول القرآن على سبعة أحرف،(ص: ٤) مكتبة وهبة، القاهرة ط ١،١٤١١ هـ – ١٩٩١ م.

(٤) ابن فارس، أحمد أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ): مقاييس اللغة،(٥/ ٢١٥) المحقق:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٥) أبو حيان، البحر المحيط في التفسير،(١/ ٣٦).
– وانظر: الألوسي، تفسير روح المعاني،(١/ ١١١). دار إحياء التراث العربي.

قال الإمام الألوسي: وقرأ ابن عامر وعاصم بربوة بالفتح، والباقون بالضم، وابن عباس بالكسر، وقرئ «رباوة» وكلها لغات[١].

يتبين من خلال الأمثلة في الآيات القرآنية أن الإمام الألوسي حمل بعض القراءات الشاذة على لغات العرب ولهجاتهم، وإن تعدّد اللهجات واللغات عند العرب مظهر سعة وثراء في إيراد أكثر من وجه للكلمة العربية الواحدة.

ثانياً: اعتماده على الشعر العربي

الشعر ديوان العرب الذي حفظ تراثهم وآدابهم وتاريخهم وأخلاقهم، وكانت تقام به مجالسهم وكانوا يصفونه بالسحر الحلال.

وكان ابن عباس رضي الله عنه يرجع فى فهم معاني الألفاظ الغريبة التي وردت في القرآن إلى الشعر الجاهلي، وكان غيره من الصحابة يسلك هذا الطريق في فهم غريب القرآن، ويحض على الرجوع إلى الشعر العربي القديم، ليُستعان به على فهم معاني الألفاظ القرآنية الغريبة، ويقول عمر رضى الله عنه لأصحابه:"عليكم بديوانكم لا تضلُّوا، قالوا: وما ديواننا ؟ قال: شعر الجاهلية، فإن فيه تفسير كتابكم، ومعانى كلامكم"[٢].

وكان الشعر العربي مصدرًا من المصادر التي اعتمدها الألوسي في توجيه القراءات الشاذة.

ومثاله قوله تعالى: {﴿ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (البقرة:٢٤٩).

---

(١) الطبري، تفسير جامع البيان،(٥/ ٥٣٦) مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ينظر: النحاس: معاني القرآن (٤/٤٦١)، المحقق: محمد علي الصابوني: جامعة أم القرى- مكة المرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.
- انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،(٣/ ٣١٦). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
- وانظر: الألوسي، تفسير روح المعاني (٣/ ٥٠)،(١/ ٣٧٢)، دار إحياء التراث العربي.
(٢) الذهبي، التفسير والمفسرون (١/ ٥٦).

قال الإمام الألوسي: وقرأ أبيّ، والأعمش: (إلا قليل)، بالرفع وجعلوه من الميل إلى جانب المعنى، فإن قوله تعالى: (فَشَرِبُوا مِنْهُ) في قوة أن يقال: فلم يطيعوه، فحق أن يرد المستثنى مرفوعًا كما في قول الفرزدق:

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَع...... مِنَ الْمَالِ إلا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفُ

فإن قوله: لم يدع، في حكم لم يبق[١].

من خلال هذا المثال يتضح أن الإمام الألوسي استعان ببعض أشعار العرب في توجيه القراءات الشواذ[٢]، بل كان مصدرًا من المصادر التي اعتمدها في الكشف عن كثير من وجوه الشواذ.

---

(١) وقرأ عبد الله، وأبيّ والأعمش: إلا قليل، بالرفع.
قال الزمخشري: وهذا من ميلهم مع المعنى، والإعراض عن اللفظ جانبا، وهو باب جليل من علم العربية، فلما كان معنى: فشربوا منه، في معنى: فلم يطيعوه، حمل عليه كأنه قيل: فلم يطيعوه إلا قليل منهم.
ونحوه قول الفرزدق: (وعض زمان يا بن مروان) لم يدع... من المال إلا مسحتا أو مجلف.
كأنه قال: لم يبق من المال إلا مسحت، أو مجلف أ.هـ
– انظر: الزمخشري: الكشاف،(١/٢٩٥).
قال أبو حيان: والمعنى أن هذا الموجب الذي هو: فشربوا منه، هو في معنى المنفي، كأنه قيل: فلم يطيعوه، فارتفع قليل على هذا المعنى، ولو لم يلحظ فيه معنى النفي لم يكن ليرتفع ما بعد إلا، فيظهر أن ارتفاعه على أنه بدل من جهة المعنى، فالموجب فيه كالمنفي.
– انظر: أبو حيان: البحر المحيط،(٥/ ٥٨٩).
– انظر: الألوسي: تفسير روح المعاني،(٢/ ٧٦٧). دار إحياء التراث العربي.
(٢) المرجع السابق (١/ ٤١٨).

المبحث الثالث: عرض قراءات الصحابة الواردة في سورة الفاتحة وسورة البقرة وسورة آل عمران ونسبتها إلى قرّائها

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: استقراء وعرض قراءات الصحابة الواردة في هذه الدراسة للسور الثلاثة

تيسيرًا وتسهيلًا على القارئ قامت الباحثة بدراسة تفصيلية، وذلك باستقراء وعرض جميع القراءات الشاذة المنسوبة للصحابة رضوان الله عليهم في هذه السور الثلاث وهي:

(سورة الفاتحة وسورة البقرة وسورة آل عمران) مع نسبتها لكل قارئ من الصحابة، وتوثيقها وترتيبها حسب ورودها في السور والآيات القرآنية في تفسير (روح المعاني).

وقد ذكر الإمام الألوسي في سورة الفاتحة خمسَ قراءاتٍ شاذة منسوبة للصحابة، وفي سورة البقرة سبعًا وتسعون قراءة شاذة منسوبة للصحابة، وذكر في سورة آل عمران ثلاثًا وعشرين قراءة فقط منسوبة للصحابة، فهي قليلة جدًا مقارنة مع سورة البقرة.

تسلسل القراءات	رقم الآية	نص الآية	أوجه القراءة	القارئ
١	٤	(مَلِكِ يَوْمِ)	مَلْك. مَلِكَ. مَلِكُ. مَلَكَ يومَ. مالكُ يومِ. مليكِ[١]..	أبو هريرة. أنس بن مالك. سعد بن أبي وقاص، وعائشة. علي بن أبي طالب. أبو هريرة. أبو هريرة.
٢	٥	(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين)	إيَاكَ. أيّاك[٢].	أبيّ. عليّ.
٣	٧	(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)	صراط مَن[٣].	ابن مسعود، وعمر بن الخطاب، وأهل البيت.
٤	٧	(غَيْرِ الْمَغضُوبِ)	غيرَ.	عمر بن الخطاب.
٥	٧	(وَلَا الضَّالِّينَ)	وغير[٤].	عمر بن الخطاب، وعبد الله بن الزبير.

(١) الألوسي، شهاب الدين السيد محمود: تفسير روح المعاني،(١/ ١١١). دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان– ط١، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م – ولم تذكر هذه القراءة المنسوبة لعليّ في معجم القراءات القرآنية.

– ينظر: الدكتور أحمد مختار عمر،والدكتور عبد العال سالم مكرم: معجم القراءات القرآنية،(١/١٥١).عالم الكتب، ط٣– ١٩٩٧م.

(٢) الألوسي: تفسير روح المعاني،(١/ ١١٦).

(٣) المرجع السابق،(١/ ١٢٧).

(٤) المرجع السابق،(١/ ١٢٨).

سورة البقرة:

تسلسل القراءات	رقم الآية	نص الآية	أوجه القراءة	القارئ
١	٩	(يُخَادِعُونَ اللَّهَ)	يَخْدَعون[١].	عبدالله بن مسعود.
٢	١٨	(صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ)	صمًّا بكمًا عميًا[٢].	ابن مسعود، وحفصة أم المؤمنين.
٣	٢٠	(يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ)	يَخْتَطِف[٣].	ابن مسعود.
٤	٢٠	(كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ)	مضوا فيه[٤].	ابن مسعود.
٥	٢٤	(أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)	أعتدَت[٥].	عبد الله بن مسعود.
٦	٣١	(ثُمَّ عَرَضَهُمْ)	عَرَضَهُنَّ عرضها[٦].	عبد الله بن مسعود. أبيّ.
٧	٣٣	(أَنْبِئْهُمْ)	أَنْبِئْهِمْ أنبيهم[٧].	ابن عباس. ابن عباس
٨	٣٦	(فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا)	فوسوس لهما الشيطان عنها[٨].	عبد الله بن مسعود.
٩	٤٢	(وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ)	وتكتمون الحق[٩].	عبد الله بن مسعود.
١٠	٤٦	(الَّذِينَ يَظُنُّونَ)	الذين يعلمون [١٠].	عبد الله بن مسعود.
١١	٤٩	(يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ)	يُقَتِّلون. [١١].	عبد الله بن مسعود.
١٢	٥٥	(فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ)	الصعقة[١٢].	عمر، وعلي.
١٣	٦١	(وَفُومِهَا)	وثومها[١٣]	ابن مسعود.

---

(١)الألوسي: تفسير روح المعاني،(١/ ١٩٨)، دار إحياء التراث العربي، – وينظر: الدكتور أحمد مختار عمر، والدكتور عبد العال سالم مكرم،معجم القراءات القرآنية،(١/١٦٨).
(٢)الألوسي: تفسير روح المعاني،(١/ ٢٢٩).
(٣)المرجع السابق،(١/ ٢٣٧).
(٤)المرجع السابق،(١/ ٢٣٨).
(٥)المرجع السابق،(١/ ٢٦٩).
(٦)المرجع السابق،(١/ ٣٠٥).
(٧)المرجع السابق،(١/ ٣٠٨).
(٨)المرجع السابق،(١/ ٣١٩).
(٩)المرجع السابق،(١/ ٣٣٣).
(١٠)المرجع السابق،(١/ ٣٣٨).
(١١)المرجع السابق،(١/ ٣٤٤).
(١٢)المرجع السابق،(١/ ٣٥٥).
(١٣)المرجع السابق،(١/ ٣٧٢).

سورة البقرة:

تسلسل القراءات	رقم الآية	نص الآية	أوجه القراءة	القارئ
١٤	٦١	(قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ)	أتبدلون(١).	أبيّ.
١٥	٦١	(اهْبِطُوا مِصْرًا)	مِصْرَ(٢).	عبدا لله بن مسعود.
١٦	٦١	(وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ)	يُقَتِّلون(٣).	علي بن أبي طالب.
١٧	٧٠	(تَشَابَهَ عَلَيْنَا)	يَشَّابه. تَشَّابهت(٤).	عبد الله بن مسعود. أبيّ.
١٨	٨٣	(لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ)	لا تعبدوا إلا الله(٥). الله(٥).	عبد الله بن مسعود.
١٩	٨٨	(وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ)	غُلُف(٦).	ابن عباس.
٢٠	٨٩	(مُصَدِّقٌ)	مصدقًا(٧).	أبيّ.
٢١	٩٦	(أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ)	على الحياة(٨).	أبيّ.
٢٢	٩٧	(لِجِبْرِيلَ)	جبرائل(٩).	ابن عباس.
٢٣	١٠٠	(نَبَذَهُ فَرِيقٌ)	نقضه(١٠).	عبد الله.
٢٤	١٠٢	(عَلَى الْمَلَكَيْنِ)	الملِكين(١١).	ابن عباس.
٢٥	١٠٢	(وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ)	وما يعلم الملكان(١٢).	أبيّ.
٢٦	١٠٤	(لَا تَقُولُوا رَاعِنَا)	راعونا. ارعونا(١٣).	عبد الله بن مسعود، وأبيّ. عبد الله بن مسعود.

(١) الألوسي: تفسير روح المعاني،(١/ ٣٧٣).
(٢) المرجع السابق،(١/ ٣٧٤).
(٣) المرجع السابق،(١/ ٣٧٦).
(٤) المرجع السابق،(١/ ٣٩٣).
(٥) المرجع السابق،(١/ ٤١٧).
(٦) المرجع السابق،(١/ ٤٣٣).
(٧) المرجع السابق،(١/ ٤٣٤).
(٨) المرجع السابق،(١/ ٤٤٧).
(٩) المرجع السابق،(١/ ٤٥١). وفي الآية (٩٨) قرأ بها بنفس الوجه.
(١٠) المرجع السابق،(١/ ٤٥٦).
(١١) المرجع السابق،(١/ ٤٦٥).
(١٢) وقرأ أبيّ بإظهار الفاعل،الألوسي، تفسير روح المعاني،(١/ ٤٦٨). وينظر:معجم القراءات القرآنية،(١/٢٣٩).
(١٣)الألوسي، تفسير روح المعاني،(١/ ٤٧٤).

سورة البقرة:

تسلسل القراءات	رقم الآية	نص الآية	أوجه القراءة	القارئ
٢٧	١٠٤	(وَقُولُوا انْظُرْنَا)	أنظِرنا[١].	أبيّ.
٢٨	١٠٦	(أَوْ نُنْسِهَا)	تَنسها. نُنْسِك. نُنْسكها[٢].	سعد بن أبي وقاص. أبيّ. سالم مولى أبي حذيفة.
٢٩	١١١	(كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى)	يهوديًّا أو نصرانيًّا[٣].	أبيّ.
٣٠	١١٤	(إِلَّا خَائِفِينَ)	إلا خيفًا[٤].	عبد الله بن مسعود.
٣١	١١٩	(وَلَا تُسْأَلُ)	وما تُسْأَلُ. ولن تُسْأَلُ[٥].	أبيّ. عبد الله بن مسعود.
٣٢	١٢٤	(وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ)	إبراهيمُ رَبَّه[٦].	ابن عباس.
٣٣	١٢٦	(فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا)	فَنُمتّعه. فأمتعه.	أبيّ. ابن عباس.
٣٤	١٢٦	(ثُمَّ أَضْطَرُّهُ)	نضطره. اضطره[٧].	أبيّ. ابن عباس.
٣٥	١٢٧	(رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا)	ويقولان ربنا تقبل[٨]	أبيّ.
٣٦	١٢٨	(وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ)	مُسْلِمِين[٩].	ابن عباس.
٣٧	١٢٨	(وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا)	وأرهم مناسكهم.	عبد الله بن مسعود.
٣٨	١٢٨	(وَتُبْ عَلَيْنَا)	وتب عليهم[١٠].	عبد الله بن مسعود.
٣٩	١٢٩	(رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا)	وابعث فيهم في آخرهم رسولاً[١].	أبيّ.

(١) الألوسي، تفسير روح المعاني،(١/ ٤٧٥).
(٢) المرجع السابق،(١/ ٤٧٩).
(٣) المرجع السابق،(١/ ٤٨٩).
(٤) المرجع السابق،(١/ ٤٩٦).
(٥) المرجع السابق،(١/ ٥٠٤).
(٦) المرجع السابق،(١/ ٥٠٩).
(٧) المرجع السابق،(١/ ٥٢٠-٥٢١)
(٨) المرجع السابق،(١/ ٥٢٣).
(٩) المرجع السابق،(١/ ٥٢٤).
(١٠) المرجع السابق،(١/ ٥٢٥).

سورة البقرة:

تسلسل القراءات	رقم الآية	نص الآية	أوجه القراءة	القارئ
٤٠	١٣٢	(يَا بَنِيَّ)	أن يا بنيّ[٢].	عبد الله بن مسعود.
٤١	١٣٧	(بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ)	بالذي آمنتم. بما آمنتم به[٣].	أبيّ. ابن عباس.
٤٢	١٣٩	(قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا)	أتحاجُّونا[٤].	زيد بن ثابت.
٤٣	١٤٤	(شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)	تلقاء المسجد الحرام.	أبيّ.
٤٤	١٤٤	(فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ)	فولوا وجوهكم قِبَلَه[٥].	عبد الله بن مسعود.
٤٥	١٤٧	(الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ)	الحقَّ.	علي بن أبي طالب.
٤٦	١٤٨	(وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ)	ولكل قبلة. ولكلِ وجهةٍ[٦].	أبيّ. ابن عباس.
٤٧	١٥٨	(أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا)	أن لا يطوف.	أبيّ، وعبدالله بن مسعود.
٤٨	١٥٨	(وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا)	ومن تطوع بخير[٧].	عبد الله بن مسعود.
٤٩	١٦٨	(ولا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ)	خُطُؤات[٨].	علي بن أبي طالب.
٥٠	١٧٧	(لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا)	بأن تولوا[٩].	عبدالله بن مسعود.
٥١	١٨٤	(وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ)	يُطَيَّقُونه. يُطَوَّقونه. يَطَّيَّقُونه. يتطوّقونه. وعلى الذين لا يطيقونه.	ابن عباس. ابن عباس، وعائشة. ابن عباس. ابن عباس. حفصة.
٥٢	١٨٤	(وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ)	والصيامُ خيرٌ لكم[١٠].	أبيّ.
٥٣	١٨٧	(الرَّفَثُ)	الرفوث[١].	عبد الله بن مسعود.

---

(١) المرجع السابق،(١/ ٥٢٦).
(٢) الألوسي، تفسير روح المعاني،(١/ ٥٣٢).
(٣) المرجع السابق،(١/ ٥٤٠).
(٤) الألوسي، تفسير روح المعاني،(١/ ٥٤٢). وينظر: معجم القراءات القرآنية،(١/٢٦٤).
(٥) المرجع السابق،(١/ ٥٥٩).
(٦) المرجع السابق،(١/ ٥٦٤).
(٧) المرجع السابق،(١/ ٥٧٩).
(٨) المرجع السابق،(١/ ٥٩٦).
(٩) المرجع السابق،(١/ ٦٠٥).
(١٠) المرجع السابق،(١/ ٦٢٢،٦٢٣).

(١) المرجع السابق،(١/ ٦٣٠).

سورة البقرة:

تسلسل القراءات	رقم الآية	نص الآية	أوجه القراءة عند الصحابة	القارئ
٥٤	١٨٧	(وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ)	اتبعوا[١].	ابن عباس.
٥٥	١٨٨	(وَتُدْلُوا)	ولا تدلوا[٢].	أبيّ.
٥٦	١٩٦	(وَأَتِمُّوا الْحَجَّ)	وأقيموا.	ابن مسعود،عليّ،ابن عباس، وابن عمر.
٥٧	١٩٦	(وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ)	والعمرة إلى البيت. والعمرة للبيت[٣].	عبد الله بن مسعود. علي بن أبي طالب.
٥٨	١٩٨	(فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ)	فضلاً من ربكم في مواسم الحج[٤].	ابن عباس، ابن مسعود.
٥٩	٢٠٤	(وَيُشْهِدُ اللَّهَ)	ويستشهد الله. والله يشهد[٥].	أبيّ. ابن عباس.
٦٠	٢١٠	(أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ)	أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام.	أبيّ.
٦١	٢١٠	(وَقُضِيَ الْأَمْرُ)	وقضاء الأمر[٦].	معاذ بن جبل.
٦٢	٢١٣	(أُمَّةً واحدة)	أمة واحدة فاختلفوا[٧].	عبد الله بن مسعود.
٦٣	٢١٣	(فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ)	فهدى الله الذين اختلفوا فيه من الحق بإذنه ليكونوا شهداءعلى الناس[٨].	أبيّ بن كعب
٦٤	٢١٧	(قِتَالٍ فِيهِ)	عن قتالٍ[٩].	عبد الله بن مسعود.
٦٥	٢١٩	(وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا)	وإثمهما أقرب من نفعهما[١٠].	أبيّ بن كعب.
٦٦	٢٢٠	(وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ)	فإخوانكم في الدين[١١].	ابن عباس.

(١) الألوسي، تفسير روح المعاني،(١/ ٦٣٢).
(٢) المرجع السابق،(١/ ٦٣٧).
(٣) المرجع السابق،(١/ ٦٤٩،٦٥٠).
(٤) المرجع السابق،(١/ ٦٥٩).
(٥) المرجع السابق،(١/ ٦٦٩).
(٦) المرجع السابق،(١/ ٦٧٤).
(٧) المرجع السابق،(١/ ٦٧٧).
(٨) المرجع السابق،(١/ ٦٧٩).
(٩) المرجع السابق،(١/٦٨٦).
(١٠) المرجع السابق،(١/٦٩٥).
(١١) المرجع السابق،(١/٦٩٧).

سورة البقرة:

تسلسل القراءات	رقم الآية	نص الآية	أوجه القراءة عند الصحابة	القارئ
٦٧	٢٢٦	(لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ من نسائهم)	للذين آلوا من نسائهم. للذين يقسمون.	عبد الله بن مسعود. أبيّ، وابن عباس.
٦٨	٢٢٦	(فَإِنْ فَاءُوا)	فإن فاءوا فيهن[١].	عبد الله بن مسعود.
٦٩	٢٢٨	(وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ)	وبعولتهنّ أحق بردتهن [٢].	أبيّ بن كعب.
٧٠	٢٢٩	(إِلَّا أَنْ يَخَافَا)	إلا أن تخافوا. إلا أن يظنا[٣].	عبد الله بن مسعود. أبيّ بن كعب.
٧١	٢٣٣	(لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ)	لا تضرر والدة.	كاتب عمر.
٧٢	٢٣٣	(وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ)	وعلى الوارث ذي الرحم المحرم مثل ذلك[٤].	عبد الله بن مسعود.
٧٣	٢٣٤	(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ)	والذين يَتَوَفَّون منكم[٥].	علي بن أبي طالب.
٧٤	٢٣٦	(مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ)	من قبل أن تجامعوهن[٦].	عبد الله بن مسعود.
٧٥	٢٣٧	(وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ)	ولا تناسوا الفضل بينكم[٧].	علي بن أبي طالب.
٧٦	٢٣٨	(حافظوا على الصلوات وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى...)	حافظوا... والصلاة الوسطى وصلاة العصر. الصلاة الوسطى. والصلاةَ الوسطى[٨].	عائشة، حفصة، أم سلمة، ابن عباس،أبيّ. ابن مسعود،علي. عائشة.
٧٧	٢٤٠	(وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ)	كُتب عليكم الوصية لأزواجكم. متاع لأزواجهم. فمتاع لأزواجهم[٩].	عبدالله بن مسعود. أبيّ بن كعب. أبيّ بن كعب.
٧٨	٢٤٩	(إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ)	إلا قليلٌ[١٠].	ابيّ بن كعب.
٧٩	٢٥٥	(الْحَيُّ الْقَيُّومُ)	الحيّ القيام[١١].	عمر بن الخطاب.

---

(١) الألوسي: تفسير روح المعاني،(١/ ٧١٣،٧١٤).
(٢) المرجع السابق،(١/٧٢٠).
(٣) المرجع السابق،(١/ ٧٢٧).
(٤) المرجع السابق،(١/ ٧٣٦).
(٥) المرجع السابق،(١/ ٧٣٨).
(٦) المرجع السابق،(١/٧٤٣).
(٧) المرجع السابق،(١/٧٤٧).
(٨) وروي عن عائشة الصلاة بالنصب على المدح والاختصاص، المرجع السابق،(١/٧٤٩).
(٩) المرجع السابق،(١/٧٥١).
(١٠) المرجع السابق،(١/٧٦٧).
(١١) المرجع السابق،(٢/١٣).

سورة البقرة:

تسلسل القراءات	رقم الآية	نص الآية	أوجه القراءة عند الصحابة	القارئ
٨٠	٢٥٩	(وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ)	وهذا شربك لم يتسنه. لم يَسَّنَّه.	عبد الله بن مسعود. أبيّ.
٨١	٢٥٩	(كَيْفَ نُنْشِزُهَا)	كيف نُنْشيها.	أبيّ.
٨٢	٢٥٩	(فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ)	فلما تُبُيِّن.	ابن عباس.
٨٣	٢٥٩	(قَالَ أَعْلَمُ)	قيل اعْلِمْ[١].	عبد الله بن مسعود.
٨٤	٢٦٠	(فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ)	فَصُرَّهُنَّ- فَصِرِّهِنّ - فَصَرَّهُنّ[٢].	ابن عباس.
٨٥	٢٦٥	(بِرَبْوَةٍ)	بِرِبْوَةٍ[٣].	ابن عباس.
٨٦	٢٦٦	(أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ)	أيحب أحدكم[٤].	عمر بن الخطاب.
٨٧	٢٦٧	(وَلَا تَيَمَّمُوا)	ولا تأمّموا. ولا تُيمموا[٥].	عبد الله بن مسعود. ابن عباس.
٨٨	٢٧٥	(فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ)	فمن جاءته موعظة[٦].	أبيّ.
٨٩	٢٨٠	(ذُو عُسْرَةٍ)	ذا عُسْرة.	عثمان بن عفان.
٩٠	٢٨١	(تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ)	تصيرون. تردون[٧].	أبيّ بن كعب. عبد الله بن مسعود.
٩١	٢٨٢	(فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى)	فتذكرها الأخرى[٨].	عبد الله بن مسعود.
٩٢	٢٨٢	(وَلَا يُضَارَّ)	يضاررْ. يضاررَ.	عمربن الخطاب. ابن عباس.
٩٣	٢٨٣	(كَاتِبًا فَرِهَانٌ)	كُتّاباً[٩].	ابن عباس
٩٤	٢٨٣	(فَإِنْ أَمِنَ)	أومِنَ[١٠].	أبيّ

---

(١) الألوسي، تفسير روح المعاني،(٢/ ٣٢،٣٣).
(٢) المرجع السابق،(٢/٤٠).
(٣) المرجع السابق،(٢/ ٥٠).
(٤) المرجع السابق،(٢/ ٥١). وانفرد الألوسي بذكر هذه القراءة دون غيره من القرآء والمفسرين.
(٥) المرجع السابق،(٢/ ٥٣).
(٦) المرجع السابق،(٢/ ٦٩).
(٧) المرجع السابق،(٢/٧٣،٧٤).
(٨) المرجع السابق، (٢/٨٠).
(٩) المرجع السابق،(٢/٨٣،٨٤).
(١٠) المرجع السابق،(٢/٨٥).

سورة البقرة:

تسلسل القراءات	رقم الآية	نص الآية	أوجه القراءة عند الصحابة	القارئ
٩٥	٢٨٤	(فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ)	فيغفرَ ويعذبَ. يغفرْ، يعذبْ[١].	ابن عباس. عبد الله بن مسعود.
٩٦	٢٨٥	(آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ)	وآمن المؤمنون[٢].	عليّ بن أبي طالب.
٩٧	٢٨٦	(وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا)	لا تُحَمّل[٣].	أبيّ بن كعب.

(١) الألوسي، تفسير روح المعاني (٨٨/٢).
(٢) المرجع السابق،(٩٠/٢).
(٣) المرجع السابق،(٢/ ٩٥).

سورة آل عمران:

تسلسل القراءات	رقم الآية	نص الآية	أوجه القراءة عند الصحابة	القارئ
١	٢	(الْقَيُّومُ)	القَيَّام[١].	عمر، وابن مسعود. وأبيّ.
٢	٧	(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ)	وإن تأويله إلا عند الله.	عبد الله بن مسعود.
٣	٧	(وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ)	ويقول الراسخون في العلم. وإن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم.. [٢].	ابن عباس، وأبيّ بن كعب. ابن مسعود
٤	١٨	(قَائِمًا بِالْقِسْطِ)	القائمُ بالقسط.	عبد الله بن مسعود.
٥	١٩	(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)	إن الدين عند الله للإسلام[٣].	أبيّ بن كعب.
٦	٢١	(وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ)	وقاتلوا النبيين. ويقتلون النبيين ويقتلون الذين يأمرون[٤].	عبد الله بن مسعود. أبي بن كعب.
٧	٣٠	(تَوَدُّ)	ودت[٥].	عبد الله بن مسعود.
٨	٣٦	(وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ)	بما وَضَعْتِ[٦].	ابن عباس.
٩	٣٧	(وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا)	وأكفلها زكريا[٧].	أبيّ بن كعب.
١٠	٣٩	(فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ)	فناداه الملائكة. فناداه جبريل[٨].	عبد الله بن مسعود. عبد الله بن مسعود.
١١	٤٣	(وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ)	واركعي واسجدي في الساجدين[٩]. الساجدين[٩].	عبد الله بن مسعود.

(١) الألوسي، تفسير روح المعاني،(٣/ ١٠١). وينظر: معجم القراءات القرآنية،(١/٣٨٠).
(٢) الألوسي، تفسير روح المعاني،(٣/١١٣).
(٣) المرجع السابق،(٣/١٤٠/١٤١).
(٤) المرجع السابق،(٣/١٤٥).
(٥) المرجع السابق،(٣/ ١٧٠).
(٦) المرجع السابق،(٣/١٧٩).
(٧) المرجع السابق،(٣/١٨٥).
(٨) المرجع السابق،(٣/١٩٣).
- وقرأ حمزة والكسائي (: فناداه الملائكة)، بألف ممالة بعد الدال، وقرأ الباقون بتاء ساكنة بعدها.والقراءة الشاذة بدون إمالة للألف التي بعد الدال.

ينظر: الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت:٤٤٤هـ): جامع البيان في القراءات السبع، (٣/ ٩٦٢)، جامعة الشارقة ط١، ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧ م.

(٩) الألوسي: تفسير روح المعاني،(٣/٢٠٩).وذكر هذه القراءة ابن أبي داود في كتاب المصاحف(١/١٦٦) المحقق: محمد بن عبده/ الفاروق الحديثة – مصر / القاهرة– ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

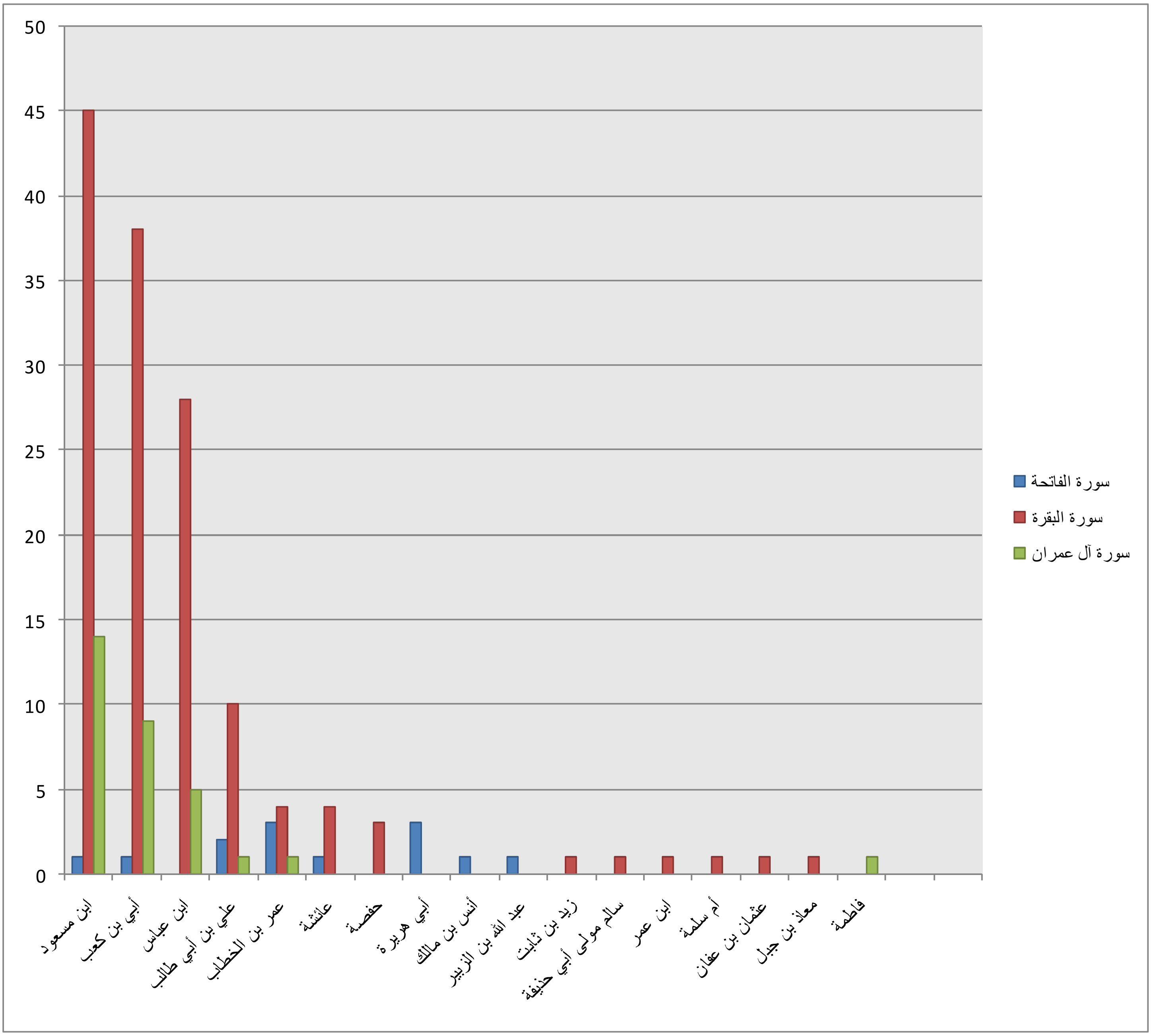
سورة آل عمران:

تسلسل القراءات	رقم الآية	نص الآية	أوجه القراءة عند الصحابة	القارئ
١٢	٨١	(مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ)	ميثاق الذين أوتوا الكتاب[١].	عبد الله بن مسعود، وابيّ بن كعب.
١٣	٩٢	(مِمَّا تُحِبُّونَ)	بعض ما تحبون. [٢].	عبد الله بن مسعود.
١٤	١١٨	(قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ)	قد بدا البغضاء[٣].	عبد الله بن مسعود.
١٥	١٢٢	(وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا)	والله وليهم[٤].	عبد الله بن مسعود.
١٦	١٤٤	(الرُّسُلُ)	رسل(٥).	ابن عباس.
١٧	١٥٣	(إِذْ تُصْعِدُونَ)	إذ تصعدون في الوادي[٦].	أبيّ بن كعب.
١٨	١٥٩	(وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)	وشاورهم في بعض الأمر[٧].	ابن عباس.
١٩	١٦٤	(رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ)	من أنْفَسِهِمْ[٨].	فاطمة.
٢٠	١٧٥	(يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ)	يخوفكم أولياءه[٩].	ابن عباس.
٢١	١٨٧	(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ)	وإذ أخذ ربك من الذين أوتوا الكتاب ميثاقهم[١٠].	عبد الله بن مسعود.
٢٢	١٨٨	(يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا)	يفرحون بما فعلوا. يفرحون بما أُوتوا[١١].	أبيّ بن كعب. عليّ بن أبي طالب.
٢٣	١٩٥	(أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ)	بأني لا أضيع عمل.. [١٢].	أبيّ بن كعب.

---

(١) الألوسي، تفسير روح المعاني،(٢٧٥/٣).
(٢) المرجع السابق،(٢٩٣/٣).
(٣) المرجع السابق،(٤/ ٣٤٦).
(٤) المرجع السابق،(٣٥٣/٤).
(٥) المرجع السابق،(٣٩٢/٤).
(٦) المرجع السابق،(٤١٤/٤).
(٧) المرجع السابق،(٤/ ٤٣٥).
(٨) المرجع السابق،(٤٤٣/٤).
(٩) المرجع السابق،(٤٦٤/٤).
(١٠) المرجع السابق،(٤٨٩/٤).
(١١) المرجع السابق،(٤٩١/٤).
(١٢) المرجع السابق،(٥١٤/٤).

ستذكر الباحثة القراءات الشاذة المنسوبة للصحابة في تفسير (روح المعاني) مع ذكر أصحابها، مرتبة وفق عدد مرات ورودها في سورة الفاتحة وسورة البقرة وسورة آل عمران، مع بيان الأكثر ورودًا على غيرها، وهذا الجدول يوضح ذلك:



المطلب الثاني: قراءات منسوبة إلى الصحابة ذكرها الألوسي ونسـبها لأصـحابها ولم يذكرها غيره

بعد التتبع والاستقراء للقراءات المنسوبة للصحابة في (روح المعاني)، نجد الإمام الألوسي كثيرًا ما يذكر القراءات الشاذة وينسبها للصحابة، ولكنه أحياناً لا يلتزم بذكر كل قراءة نُسـبت لهم، كما أنه يعبرعـن قراءات بعض الصحابة وينسبها بقوله قرأ فلان، أو في مصحف فـلان، أوفي قراءة فلان، أو هو المروي عن فلان، أو روي عن فلان، أو حرف فلان...

في هذا المطلب ستقوم الباحثة بذكر مثال فقط؛ وذلك لقلة الأمثلة في هذه السور الثلاثـة، ولأن الباحثة في هذه الدراسة مقيدة بدراسة هذه السور فقط دون السور الأخرى.

وستذكر الباحثة جميع القراءات المنسوبة للصحابة السابق ذكرها في الجدول في الفصـل الثالث عند التوجيه اللغوي لقراءاتهم، وسيتم توجيه كل قراءة وجهتها من حيث النحو والصرف والبلاغة...وهكذا

ومثال بعض القراءات التي انفرد بذكرها الإمام الألوسي دون غيره:

قوله تعالى:﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ (البقرة: ٢٦٦).

قال الإمام الألوسي: {أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ } أي: أيحب أحدكم، وكذلك قرأ عمر رضي الله تعالى عنه في رواية عنه(١).

وهذه القراءة المنسوبة للصحابة ذكرها الألوسي ولم يذكرها غيـره مـن المفسـرين أو أصحاب كتب القراءات(٢).

---

(١) الألوسي: تفسير روح المعاني،(٢/ ٥١). وانفرد الألوسي بذكر هذه القراءة دون غيره من القراء والمفسرين.

(٢) وقد رجعت الباحثة إلى أكثر من مصدر لهذه القراءات، منها: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع (ص: ١٦) مؤسسة الريان،بيروت:١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.
- ومنها: تفسير الطبري، شاكر (٥/ ٥٤٢)
- وتفسير البغوي- طيبة (١/ ٣٢٩) تحقيق محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش: دار طيبة للنشر - ط٤، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- والعكبري في إعراب القراءات الشواذ - دار الصحابة للتراث - طنطا، تحقيق: جمال الدين محمد شرف والأستاذ عبد الغفور خليل/ ط١- ١٤٣٠- ٢٠٠٩م - وابن جني في كتابه المحتسب - وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- ط: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- ولم يذكرها الزمخشري وأبو حيان....
- ولم يذكر هذه القراءة: الدكتور أحمد مختار عمر،والدكتور عبد العال سالم مكرم في المعجم.
- ينظر: معجم القراءات القرآنية، سورة البقرة، الآية (٢٦٦).

المطلب الثالث: قراءات صحابة لم يذكرها الإمام الألوسي وذكرها غيره

هناك قراءات نُسبت للصحابة ذكرها أصحاب التفاسير التي عُنيت بإيراد القراءات القرآنية، ولم يذكرها الإمام الألوسي في تفسيره (روح المعاني).

من الأمثلة على ذلك:

١. المثال الأول:{الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ} [الفاتحة: ١، ٢]

قرئت (الرحيمْ ألحمد) بسكون الميم بالوقف، وقطع همزة الحمد.

هذه القراءة نُسبت لأم سلمة رضي الله عنها، ولم يذكرها الإمام الألوسي في تفسيره[(١)].

٢. المثال الثاني:﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة: ٦).

وقُرئ في الشاذ (أرشدنا)، ونسب صاحب الكشاف هذه القراءة لعبد الله بن مسعود، ولم يذكرالإمام الألوسي هذه القراءة مطلقًا[(٢)].

٣. المثال الثالث: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾(البقرة: ٢).

وقرئ في الشاذ (تنزيل الكتاب لا ريب فيه)، ونُسبت هذه القراة لعبدالله بن مسعود، وذكرها الإمام الألوسي دون أن يذكر اسم الصحابيّ الذي نُسبت إليه قائلاً: وقُرئ (تنزيل الكتاب) [(٣)].

٤. المثال الرابع: {﴿ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴾(البقرة: ٧).

(١) ذكر هذه القراءة الدكتورأحمد مختار عمر، والدكتور عبدالعال سالم مكرم في معجم القراءات القرآنية، منسوبة لأم سلمة في تفسير البحر المحيط،والجامع للقرطبي،وعند الرجوع للبحر المحيط يتضح أنه لم ينسبها لأم سلمة، بل قال أنه قرأ قوم من الكوفيين بسكون الميم ويقفون عليها ويبتدئون بهمزة مقطوعة، بينما يذكر القرطبي في تفسيره أن هذه القراءة منسوبة لأم سلمة،- انظر: الدكتور أحمد مختار عمر، والدكتور عبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية (١/١٤٩) – وانظر: القرطبي، أبو عبد الله شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن(١/١٦٥).
- وانظر: أبو حيان، البحرالمحيط (١/١٢٩).

(٢) الزمخشري ، تفسير الكشاف (١/ ١١)- وينظر معجم القراءات القرآنية (١/١٥٥).

(٣) الألوسي، روح المعاني،(١/ ١٤٤). وفي معجم القراءات القرآنية أن هذه القراءة ذكرها الفخر الرازي في تفسيره، ولم أقف على هذه النسبة في تفسير الفخر الرازي، وينظر: معجم القراءات القرآنية،(١/١٦١).

وقُرِئ في الشواذ (غَشْيَةٌ)، ونُسبت هذه القراءة لعبد الله بن مسعود.وقُرِئ أيضًا: (غَشْوَةً) ونُسبت لعبد الله بن مسعود[١].

هذه بعض الأمثلة للقراءات المنسوبة للصحابة التي لم يذكرها الإمام الألوسي في تفسيره، أو ذكرها دون أن ينسبها للصحابي، وذلك باستقراء سورة الفاتحة، وسورة البقرة، وســورة آل عمران، دون غيرها من سور القرآن الكريم؛ وذلك نظرًا لاختصاص هذه الدراسة بهذه الســور الثلاثة[٢].

---

(١)نُسبت هذه القراءة في معجم القراءات لعبد الله بن مسعود،(١/١٦٧)، وفي البحر المحيط قال أبو حيان: وأصحاب عبد الله بالفتح والنصب وسكون الشين، وقال الثوري: كان أصحاب عبد الله يقرؤونها (غَشْيةٌ) بفتح الغين والياء والرفع. وينظر: أبو حيان، البحر المحيط (١/١٧٧).

(٢)سأقوم بإيراد القراءات المنسوبة للصحابة التي لم يذكرها الألوسي، أو ذكرها ولم ينسبها،حسب ترتيب الدكتور أحمد مختار عمر، والدكتور عبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية، على النحو التالي: (١/١٥٢)، (١/١٦٨)،(١/١٧٨)، (١/١٨٠)، (١/١٨٣)، (١/١٨٤)، (١/١٩٥)، (١/١٩٦)، (١/٢٠٠)، (١/٢٠٢)، (١/٢٠٦)، (١/٢١٠)، (١/٢١١)، (١/٢١٣)، (١/٢١٥)، (١/٢١٨)، (١/٢٢٢)، (١/٢٢٤)،(١/٢٣١)، (١/٢٤٥)، (١/٢٥٤)، (١/٢٦١)، (١/٢٦٢)، (٢٦٩)، (١/٢٧١)، (١/٢٧٢)، (١/٢٧٣)، (١/٢٧٥)، (١/٢٨٣)، (١/٢٨٤) (١/٢٨٧)، (١/١٨٥)، (١/٢٩٦)، (١/٢٩٦)، (١/٣٠٠)، (١/٣٠٥)، (١/٣٠٦)، (١/٣٠٨)، (١/٣١٠)، (١/٣١١)، (١/٣١٧)، (١/٣١٩)، (١/٣٢١)، (١/٣٢٤)، (١/٣٣١)، (١/٣٣٥)، (١/٣٤٢)، (١/٣٤٤)، (١/٣٤٥)، (١/٣٥٠)، (١/٣٥٢)، (١/٣٥٧)، (١/٣٥٩)، (١/٣٦٢)، (١/٣٦٣)، (١/٣٦٤)، (١/٣٧١)، (١/٣٧٥)، (١/٣٧٦)، (١/٣٨١)، (١/٣٩١)، (١/٣٩٢)، (١/٣٩٦)، (١/٤٠٤)، (١/٤٠٦)، (١/٤٠٩)،(١/٤١١)، (١/٤١٢)، (١/٤١٥)، (١/٤١٨)، (١/٤٢٣)، (١/٤٢٥)، (١/٤٣٢)، (١/٤٣٨)، (١/٤٤٢)، (١/٤٤٨)، (١/٤٥٨)، (١/٤٦٠)، (١/٤٦٦)، (١/٤٦٧)، (١/٤٧٠)، (١/٤٧١).

الفصل الثالث

القراءات الشاذة المنسوبة إلى الصحابة في تفسير(روح المعاني) وتوجيهها

(دراسة دلاليّة)

يبحث علم اللغة في المجالات التالية:

١. دراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة، ويتناول ذلك تشريح الجهاز الصوتي لدى الإنسان، ومعرفة إمكانات النطق المختلفة الكامنة فيه، ووصف أماكن النطق ومخارج الأصوات في هذا الجهاز، وتقسيم الأصوات الإنسانية إلى مجموعات، تظهر في كل مجموعة منها خصائص معينة، ودراسة المقاطع الصوتية، والنبر والتنغيم في الكلام، والبحث عن القوانين الصوتية التي تكون وراء إبدال الأصوات وتغيرها، كل ذلك يتناوله فرع خاص من فروع علم اللغة، وهو "علم الأصوات".

٢. دراسة البنية، أو البحث في القواعد المتصلة بالصيغ، واشتقاق الكلمات وتصريفها، وتغيير أبنية الألفاظ للدلالة على المعاني المختلفة، وهو ما يدرس عند العرب باسم "علم الصرف".

٣. دراسة نظام الجملة، من حيث ترتيب أجزائها، وأثر كل جزء منها في الآخر، وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض، وطريقة ربطها، وبعض هذه البحوث تدرس عند العرب في "علم النحو".

٤. دراسة دلالة الألفاظ، أو معاني المفردات، والعلاقة بين هذه الدلالات والمعاني المختلفة، والحقيقي منها والمجازي، والتطور الدلالي وعوامله ونتائجه، ونشوء الترادف والاشتراك اللفظي والأضداد، وغير ذلك.

وكذلك دراسة حياة الكلمة عبر العصور اللغوية المختلفة، وما ينتابها من تغير في الصوت والدلالة، وما يطرأ عليها من أسباب الرقي والانحطاط، وعوامل البلى والاندثار[(١)].

هذه العناصر التي يتكون منها النظام اللغوي هي التي يتوصلُ بها إلى عصمة اللسان عن الوقوع في الخطأ والزلل.

ولا شك أن علم اللغة من الدين؛ لأنه من فروض الكفايات، وبه تعرف معاني ألفاظ القرآن والسنة.

وقد أشار السيوطي إلى أهمية علم اللغة، ومثّل لها ببعض الروايات: منها ماأخرجه أبو بكر ابن الأنباري بسنده عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه قال: "لا يقرأ القرآن إلا عالم باللغة".

وأيضًا ما أخرجه في كتاب الوقف عن طريق عكرمة عن ابن عباس قال: "إذا سألتم عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب".

---

(١) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،(ص:١٠)، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣- ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

وقال الفارابي في خطبة ديوان الأدب: القرآن كلام الله وتنزيله، فصّل فيه مصالح العباد في معاشهم ومعادهم، مما يأتون ويذرون، ولا سبيل إلى علمه وإدراك معانيه إلا بالتبحر في علم هذه اللغة.

وقال بعض أهل العلم: حفظ اللغات علينا... فرض كفرض الصلاة.

فليس يضبط دين... إلا بحفظ اللغات.

وقال ثعلب في أماليه: الفقيه يحتاج إلى اللغة حاجة شديدة، وعليه الدؤوب والملازمة، فبهما يدرك بغيته(١).

ويُعد علم النحو، وعلم الصرف، وعلم البلاغة...من علوم اللغة التي هي وسيلة لفهم كلام الله تعالى، ولأن هذه من العلوم التي يحتاجها المفسر لخدمة القرآن الكريم، والقراءات من القرآن فلا بد إذن من فهم هذه اللغة، ولهذا قال طائفة من العلماء: المفسر يحتاج إلى علوم كثيرة:

- منها علم اللغة؛ لأن القرآن أُنزل بلسان عربي. واللغة أقسام: منها النحو، ومنها علم المفردات، ومنها البلاغة بأقسامها الثلاثة، إلى آخر علوم اللغة(٢).

إن للقراءات القرآنية شأنا في علوم العربية، فقد أثمرت تراثا غنيا، تأتي في مقدمته كتب الاحتجاج، وهي تعنى ببيان وجه كل قارئ فيما اختاره من قراءة، وأكثر هذه الوجوه لغوية، فكانت مجليةً لنظرات بارعة في درس العربية من جوانبها كافة: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية(٣).

---

(١) السيوطي، جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها (٢٦٠/٢)، المحقق: فؤاد علي منصور :دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م

(٢) الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ: مقاصد السور وأثر ذلك في فهم التفسير(ص:٤). أعدّ هذه المادة: سالم الجزائري.

(٣) النيرباني، عبد البديع: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات (ص:٥). دار الغوثاني– دمشق – ط١– ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

المبحث الأول: التوجيه النحويّ للقراءات المنسوبة إلى الصحابة عند الألوسي

علم النحو من علوم اللغة التي ترتبط بعلم التفسير ارتباطًا وثيقًا؛ لأنه من العلوم التي لها أثر كبير في فهم كلام الله تعالى وفي توسعة وإثراء المعاني القرآنية.

وعلم القراءات القرآنية من أهم العلوم التي اهتمت بها الدراسات اللغوية قديمًا وحديثًا، حيث يضع العلماء شرطًا للذي يريد أن يفسر القرآن؛ أن يكون متبحرًا في اللغة وفي أساليبها.

ومن هنا ارتبط علم القراءات القرآنية ارتباطًا وثيقًا بعلوم اللغة: من نحو، وصرف، وبلاغة...

وحظي التوجيه النحوي باهتمام لدى علماء القراءات وعلماء اللغة والمفسرين، وتسابقوا في بيان وتجلية معاني ووجوه القراءات كما في كتب الشواذ ككتاب المحتسب لابن جني...

يقول الدكتور بازمول :"يعدّ القرآن الكريم بقراءاته المتواترة والصحيحة والشاذة أصلًا أصيلًا بالنسبة للنحو العربي؛ فقد ارتبط النحو بالقرآن الكريم منذ نشأته ارتباطًا لم ينفك عنه ولن ينفك عنه"(١).

ونلاحظ أن التوجيه النحوي من أكثر الطرائق استعمالًا عند الإمام الألوسي؛ لما له من أهمية كبيرة؛ لأن الإعراب فرع المعنى يساعد على إزالة اللبس، ووضوح المعنى، وكشف الغموض...

---

(١) بازمول، محمد بن عمر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام،(٢٤٦/١).ط١- ١٤٣١هـ - ٢٠٠٩م.

ويتناول هذا المبحث الذي نحن بصدده:

قراءات الصحابة الواردة في سورة الفاتحة وسورة البقرة وسورة آل عمران وتوجيهها النحوي:

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سورة الفاتحة

قوله تعالى:﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ﴾ (الفاتحة: ٤).

قال الإمام الألوسي:"وقرأ أنس بن مالك (مَلِكَ) بنصب الكاف من غير ألف[١].

وقرأ برفع الكاف (ملكُ) سعد بن أبي وقاص وعائشة[٢].

وقرأ علي بن أبي طالب (ملكَ يومَ الدين) بنصب اللام والكاف، ونصب يوم،جعله فعلا ماضيا[٣].

وقرأ أبو هريرة (مالكُ يومِ) بالرفع والإضافة"[٤].

قوله تعالى:﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (الفاتحة: ٧)

قال الألوسي: "وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (غَيْرَ) [٥]. بالنصب،وروي ذلك شاذا عن ابن كثير، وهو حال من ضمير عليهم، والعامل فيه أنعمت، ويضعف أن يكون

---

(١) وقراءة النصب قرأ بها أنس بن مالك، وأبو نوفل عمرو بن مُسلم، وأبو حَيوة، وعليها جماعة من القرّاء، ووجهها أنه منصوب على القطع، أي: (أمدح مَلِكَ يوم الدين).
- انظر: ابن خالويه، (ت:٣٧٠): مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع(ص:١)،عُني بنشره:ج.برجشتراسر، مؤسسة الريان، بيروت، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- وانظر:الغرناطي: أحمد بن يوسف، (ت:٧٧٩هـ)،تحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن،(ص:١٤٣) - كنوز أشبيليا - السعودية،ط٢، ١٤٨٢هـ - ٢٠٠٧ م.
- وانظر: أبو حيان:البحر المحيط،(١/ ٣٦).

(٢) وقراءة الرفع قرأ بها سعد بن أبي وقاص وعائشة.ووجهها أنه مرفوع على القطع، أي: (هو ملك).
- انظر: الغرناطي: تحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن،(ص:١٤٢).

(٣) قال مكي بن أبي طالب: ويقرأ (ملكَ يومَ الدين) على أنه فعل، ويوم مفعول أو ظرف.
- انظر: مكي بن أبي طالب: الإبانة عن معاني القراءات،(ص: ١٢١).

(٤) قال العكبري: ويقرأ بالرفع على إضمار هو، أو يكون خبرا للرحمن الرحيم على قراءة من رفع الرحمن.
- انظر: العكبري، أبو البقاء:التبيان في إعراب القرآن،(١/ ٦)،المحقق: علي محمد البجاوي:عيسى البابي الحلبي.
- انظر: الألوسي: تفسير روح المعاني،(١/ ١١١). دار إحياء التراث العربي

(٥) ويؤيد هذه القراءة ما ورد في سنن سعيد بن منصور: أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقرأ: (غيرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وغيرَ الضالين).
- انظر: سعيد بن منصور، أبو عثمان بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت: ٢٢٧هـ): التفسير من سنن سعيد بن منصور - (٢/ ٥٣٤)، دراسة وتحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد: دار الصميعي للنشر والتوزيع،ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

حالا من الذين؛ لأنه مضاف إليه، والصراط لا يصح بنفسه أن يعمل في الحال، وقيل: يجوز والعامل فيه معنى الإضافة..." [1].

المطلب الثاني: سورة البقرة

قوله تعالى:﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾(البقرة: ١٨).

قال الإمام الألوسي:"...فيفرض هنا حصول الصمم، والبكم، والعمى لمن وقع في هاتيك الظلمة الشديدة المطبقة، وقيل: لا يبعد فقد الحواس ممن وقع في ظلمات مخوفة هائلة، إذ ربما يؤدي ذلك إلى الموت فضلا عن ذلك، ويؤيد كونها تتمة قراءة ابن مسعود وحفصة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنهم- «صما وبكما وعميا»[2]، بالنصب فإن الأوصاف حينئذ تحتمل أن تكون:

- انظر: ابن أبي داود، أبو بكرالسجستاني: كتاب المصاحف (ص: ١٦١)،المحقق: محمد بن عبده.
قال الطبري :وقد يجوز نصب (غير)، وإن كنتُ للقراءة بها كارها لشذوذها عن قراءة القُراء.
وتأويل وجه صوابه إذا نصبتَ: أن يوجَّه إلى أن يكون صفةً للهاء والميم اللتين في(عليهم) العائدة على (الذين)؛ لأنها وإن كانت مخفوضة بِ (على)، فهي في محل نصب بقوله:(أنعمت)، فكأن تأويل الكلام إذا نصبت (غير) التي مع (المغضوب عليهم): صراطَ الذين هَدَيتهم إنعامًا منك عليهم، غيرَ مغَضوبٍ عليهم، أي لا مغضوبًا عليهم ولا ضالين.
- انظر: الطبري: جامع البيان،(١/ ١٨٢)،المحقق: أحمد محمد شاكر.
قال الزجاج: ويجوز نصب (غير) على ضربين: على الحال وعلى الاستثناء، فكأنك قلت: إلا المغْضُوبَ عليهم، وحق غير من الإعراب في الاستثناء النصب إذا كان ما بعد إلا منصوبًا، فأما الحال فكأنك قُلْت فيها:
(صراط الذين أنعمْت عليهم لا مغْضوباً عليهم).
- انظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه،(١/ ٥٣).
- انظر: ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن،(ص:١).
- انظر: الزمخشري:تفسير الكشاف (١/ ١٧)، دار الكتاب العربي- بيروت،ط ٣ - ١٤٠٧ هـ.
وزاد مكي بن أبي طالب وجهاً آخر: (غيرَ) وإن شئت نصبته على إضمار(أعني).
- انظر: مكي: مشكل إعراب القرآن(١/ ٧٢)،المحقق: د.حاتم صالح الضامن: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

(١)الألوسي: تفسير روح المعاني،(١/١٢٩،١٢٨). دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،ط١.
(٢) ذكر هذه القراءة ابن خالويه ونسبها لعبدالله بن مسعود في مختصر في شواذ القرآن،(ص:٢).
قال الفراء: وفي قراءة عبد الله: «صُمًّا بُكْمًا عُمْيًا» بالنصب.
ونصبُه على جهتين إن شئت على معنى: (تركهم صمًّا بكما عميا).
وإن شئت اكتفيت بأن توقع الترك عليهم في الظلمات، ثم تستأنف «صُمًّا» بالذمّ لهم.
فيجوز النصب على الذم، كما قال تعالى:(ملعونين أينما ثقفوا) [الأحزاب: ٦١]،
وكما قال:(وامرأته حمالة الحطب) [المسد: ٤].
والعرب تنصب بالذمّ وبالمدح لأن فيه مع الأسماء مثل معنى قولهم: وَيْلا له، وَثَوَابًا له، وبُعْدًا وسقيا ورعيا.
- انظر: الفراء، معاني القرآن للفراء،(١/ ١٦).
- وانظر: القرطبي، (ت:٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن (١/٢١٤)، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
قال النحاس: وفي قراءة عبد الله وحفصة (صما بكما عميا)؛ لأن المعنى: وتركهم غير مبصرين صما بكما عميا، ويكون أيضا بمعنى (أعني).
- انظر: النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي (ت:٣٣٨هـ)، إعراب القرآن(١/ ٣٣)،وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ
- انظر: أبو حيان، البحر المحيط،(١/ ١٣٣).

مفعولا ثانيا لترك، و(في ظلمات) متعلقًا به، أو في موضع الحال، و(لا يبصرون) حالًا،أو منصوبة على الحال من مفعول تركهم متعديًا لاثنين أو لواحد، أو منصوبة بفعل محذوف (أعني)، والقول بأنها منصوبة على الحال من ضمير (لا يبصرون) جهل بالحال..." [١].

يلاحظ أن الإمام الألوسي في هذه القراءة المنسوبة للصحابة زاد واوا بين (صمًا وبكمًا) وبين(بكمًا وعميًا)، رغم أن هذه القراءة نُسبت لابن مسعود دون زيادة الواو في المصادر التي عُنيت بذكر القراءات الشواذ[٢].

قوله تعالى:﴿وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٤٢).

قال الإمام الألوسي :"وقرأ ابن مسعود رضي الله تعالى عنه- (وتكتمون) [٣]، وخرجت على أن الجملة في موضع الحال، أي وأنتم تكتمون أو كاتمين، وفي جواز اقتران الحال المصدرة بالمضارع بالواو قولان، وليس للمانع دليل يعتمد عليه، وهذه الحال عند بعض المحققين لازمة، والتقييد لإفادة التعليل كما في: لا تضرب زيدا وهو أخوك، وعليه يكون المراد بكتمان الحق ما يلزم من لبس الحق بالباطل لا إخفائه عمن لا يسمع، وجوز أن تكون معطوفة على جملة النهي على مذهب من يرى جواز ذلك، وهو سيبويه وجماعة، ولا يشترط التناسب في عطف الجمل"[٤].

قوله تعالى:﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا ﴾(البقرة: ٨٣).

قال الإمام الألوسي:"قرأ ابن مسعود «لا تعبدوا»[٥]. على النهي، وأن قولوا عطف عليه فيحصل التناسب المعنوي بينهما في كونهما إنشاء، وإن كان يجوز عطف الإنشاء على الإخبار

(١) الألوسي، روح المعاني،(١/ ٢٢٩). دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط١.
(٢) وذكر الدكتور أحمد مختار عمر،والدكتور عبد العال سالم مكرم، هذه القراءة بدون واو، ونسبوها لعبدالله بن مسعود.
- انظر : الدكتورأحمد مختار عمر،والدكتور عبد العال سالم مكرم، معجم القراءات القرآنية،(١٧٦/١).
(٣) وهذا التوجيه الذي ذكره الإمام الألوسي سبق ذكره عند أبي حيان في تفسيره.
للاستزادة من التوجيه لهذه القراءة - انظر: أبو حيان، البحر المحيط،(١/ ٢٩٠).
- انظر : الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل: الموسوعة القرآنية (٦١/٥)،مؤسسة سجل العرب، ط:١٤٠٥ هـ
(٤)الألوسي، روح المعاني،(١/ ٣٣٣). دار إحياء التراث العربي.
(٥) وذكر توجيه هذه القراءة بتوضيح الفراء في معاني القرآن.
انظر: الفراء، معاني القرآن،(٥٣/١).
قال الزمخشري: (لا تَعْبُدُونَ)على النهي إلا أنه جاء على لفظ الخبر، كما تقول: تذهب إلى فلان تقول له كذا تريد الأمر، وهو أبلغ من صريح الأمروالنهي؛ لأنه كأنه سورع إلى الامتثال والانتهاء، فهو يخبر عنه، وتنصره قراءة عبدالله وأبيّ.
- انظر: الزمخشري، الكشاف، (١/ ١٥٩): دار الكتاب العربي – بيروت.
- انظر : الرازي، مفاتيح الغيب،(٣/ ٥٨٥).

فيما له محل من الإعراب، وقيل: تقديره (أن لا تعبدوا)، فلما حذف الناصب ارتفع الفعـــل، ولا يجب الرفع بعد الحذف في مثل ذلك خلافًا لبعضهم، وإلى هذا ذهب الأخفش[١].

قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ (البقرة:٨٩).

قال الإمام الألوسي: "وفي مصحف أبيّ: «مصدقا»[٢]. بالنصب، وبه قرأ ابن أبي عبلـــة، وهو حينئذ حال من الضمير المستقر في الظرف، أو من (كتاب) لتخصيصه بالوصف المقـــرب له من المعرفة، واحتمال أن الظرف لغو متعلق ب (جاءهم) بعيد فلا يضر، علـــى أن ســـيبويه جوز مجيء الحال من النكرة بلا شرط"[٣].

قوله تعالى:{﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ (البقرة:١١٩).

قال الألوسي:"وقرأ أبيّ و(ما) بدل (لا) – وابن مسعود (ولن) بدل ذلك"[٤].

ذكر الإمام الألوسي هذه القراءة دون توجيه لها، ووجهها غيره من العلماء[٥].

---

(١) الألوسي، تفسير روح المعاني،(١/ ٤١٧).

(٢) قال الزجاج: ولو نصب كان جائزا، لأن (رسول) قد وصف بقوله (من عند الله) فلذلك صار النصب يحسن.
– انظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه،(١/ ١٨٢).
قال الزمخشري: وقرئ (مصدّقا)على الحال. فإن قلت: كيف جاز نصبها على النكرة؟ قلت: إذا وصف النكرة تخصص، فصح انتصاب الحال عنه، وقد وصف «كتاب» بقوله «من عند اللَّه».
– انظر: الزمخشري: الكشاف،(١/ ١٦٤).
قال أبو البقاء:(مصدق): بالرفع صفة لكتاب، وقرئ شاذا بالنصب على الحال وفي صاحب الحال وجهان: أحدهما: الكتاب؛ لأنه قدوصف فقرب من المعرفة.
والثاني: أن يكون حالا من الضمير في الظرف،ويكون العامل الظرف أو ما يتعلق به الظرف.
– انظر: العكبري: التبيان في إعراب القرآن،(١/ ٩٠).

(٣) الألوسي، تفسير روح المعاني (١/ ٤٣٤)، دار إحياء التراث العربي.

(٤) قال ابن خالويه: قوله تعالى: وَلا تُسْئَلُ يقرأ بالرفع والجزم.
فالحجة لمن رفع: أنه أخبر بذلك وجعل «لا» نافية بمعنى ليس، ودليله قراءة (عبد الله)، و(أبيّ) (ولن تسأل).
ينظر:ابن خالويه، أبو عبدالله الحسين بن أحمد،(ت: ٣٧٠هـ): الحجة في القراءات السبع (ص:٨٧)،المحقق: د.عبد العال سالم مكرم،الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت: دار الشروق – بيروت
– انظر: ابن زنجلة عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة: حجة القراءات (ص:١١١).
قال أبو حيان: وقرأ أبيّ:(وما تسأل)، وقرأ ابن مسعود: (ولن تسأل) وهذا كله خبر،وقراءة أبيّ يحتمل أن تكون الجملة مستأنفة، وهو الأظهر، ويحتمل أن تكون في موضع الحال.
وأما قراءة ابن مسعود فيتعين فيها الاستئناف، والمعنى على الاستئناف أنك لا تسأل عن الكفار ما لهم لم يؤمنوا، لأن ذلك ليس إليك، إن عليك إلا البلاغ، إنك لا تهدي من أحببت، إنما أنت منذر. وفي ذلك تسلية له صلى الله عليه وسلم، وتخفيف ما كان يجده من عنادهم، فكأنه قيل: لست مسؤولا عنهم، فلا يحزنك كفرهم، وفي ذلك دليل على أن أحدا لا يسأل عن ذنب أحد، ولا تزر وازرة وزر أخرى.
– انظر: أبو حيان، البحر المحيط،(١/ ٥٨٩).

(٥) الألوسي، تفسير روح المعاني،(١/ ٥٠٤). دار إحياء التراث العربي.

قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ ﴾ (البقرة: ١٢٤)

قال الإمام الألوسي :"وقرأ ابن عباس وأبو الشعثاء وأبو حنيفة رضي الله تعالى عنهم برفع إبْراهِيمَ ونصب رَبُّهُ[١]، فالابتلاء بمعنى الاختبار حقيقة لصحته من العبد"[٢].

قوله تعالى: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ﴾(البقرة: ١٢٦).

قال الإمام الألوسي:"وقرأ أبيّ :(فنمتعه) – بالنون، وابن عباس ومجاهد: (فَأْمَتِّعْــهُ) [٣]. على صيغة الأمر، وعلى هذه القراءة يتعين أن يكون الضمير في قالَ عائدا إلى إبراهيم، وحسن إعادة قالَ طول الكلام وأنه انتقل من الدعاء لقوم إلى الدعاء على آخرين فكأنه أخذ في كلام آخر، وكونه عائدا إليه تعالى– أي قال الله: فَأْمَتِّعْهُ يا قادر يا رازق خطابا لنفسه على طريق التجريد– بعيد جدا لا ينبغي أن يلتفت إليه.

وقرأ أبيّ :(نضطره) بالنون، وابن عباس ومجاهد على صيغة الأمر"[٤].

---

(١) ذكر هذه القراءة ابن خالويه ولم ينسبها لابن عباس ونسبها فقط لأبي الشعثاء
– انظر: ابن خالويه: مختصر في شواذ القرآن،(ص:٩).
قال الزمخشري: قراءة ابن عباس رضي اللّه عنه:(إبراهيمُ ربَّه) رفع إبراهيم ونصب ربه.
والمعنى: أنه دعاه بكلمات من الدعاء فعل المختبر هل يجيبه إليهنّ أم لا؟
– انظر: الزمخشري: الكشاف (١/ ١٨٣).
قال أبو حيان:وقرأ ابن عباس برفع إبراهيم ونصب ربه.
قراءة ابن عباس: معناها أنه دعا ربه بكلمات من الدعاء يتطلب فيها الإجابة، فأطلق على ذلك ابتلاء على سبيل المجاز لأن في الدعاء طلب استكشاف لما تجري به المقادير على الإنسان.
– انظر: أبو حيان:البحر المحيط (١/ ٦٠٠).
(٢) الألوسي: تفسير روح المعاني(١/ ٥٠٩)، دار إحياء التراث العربي.
(٣) وقرأ ابن عباس (فأمتعه قليلا ثم أضطره)، على لفظ الأمر.
والمراد الدعاء من إبراهيم دعا ربه بذلك، فإن قلت: فكيف تقدير الكلام على هذه القراءة؟ قلت: في(قال) ضمير إبراهيم، أي قال إبراهيم بعد مسألته اختصاص المؤمنين بالرزق: ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره.
– انظر: الزمخشري: الكشاف (١/ ١٨٦).
قال أبو حيان: و(من)على هذه القراءة (المنسوبة للصحابة) يحتمل أن تكون في موضع رفع، على أن تكون موصولة أو شرطية، وفي موضع نصب على الاشتغال على الوصل أيضا.
– انظر بتصرف: أبو حيان: البحر المحيط (١/ ٦١٤).
(٤)الألوسي: تفسير روح المعاني،(١/ ٥٢٠-٥٢١).

قوله تعالى: {﴿رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٧)

قال الإمام الألوسي : "...(رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا) [١]. أي: يقولان ربَّنا[٢]، وبه قرأ أبيّ، والجملة حال من فاعل يَرْفَعُ، وقيل: معطوفة على ما قبله بجعل القول متعلقًا– ل: (إذْ)" [٣].

قوله تعالى: {﴿يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾ (البقرة: ١٣٢)

قال الإمام الألوسي: "(يا بني) على اضمار القول عند البصريين، ويقدر بصيغة الإفراد على تقدير نصب يعقوب أي قال، أو قائلًا، وبصيغة التثنية على تقدير الرفع، ووقوع الجملة بعد القول مشروط بأن يكون المقصود مجرد الحكاية، والكلام المحكي مشترك بين إبراهيم ويعقوب، وإن كان المخاطبون في الحالين متغايرين، وذهب الكوفيون إلى عدم الإضمار لأن التوصية لاشتمالها على معنى القول بل هي القول المخصوص كان حكمها حكمه فيجوز وقوع الجملة في حيز مفعولها، وقرأ ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: (أن يا بني) [٤]. ولا حاجة حينئذ إلى

---

(١) قال ابن جني:روى ابن مجاهد عن ابن عباس أن في مصحف ابن مسعود (ويقولان ربنا) نسبها بواو.
وذكرت عند أصحاب التفاسير التي عُنيت بإيراد القراءات ونُسبت للصحابة بدون واو(يقولان)، منهم:
- الطبري في جامع البيان، (٣/ ٦٤)
- وابن أبي حاتم في تفسيره القرآن العظيم (١/ ٢٣٢).
- والزجاج في معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٥٥)...
- انظر : ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/ ١٠٨).
قال ابن سيده: ومن جعل الواو في(وإسماعيل) واو الحال، أعرب إسماعيل مبتدأ وأضمر الخبر، التقدير: وإسماعيل يقول: (ربنا تقبل منا)، فيكون إبراهيم مختصًا بالبناء، وإسماعيل مختصًا بالدعاء.
ومن ذهب إلى العطف، جعل (ربنا تقبل منا) معمولاً لقول محذوف عائد على إبراهيم وإسماعيل معًا، في موضع نصب على الحال تقديره: وإذ يرفعان القواعد قائلين: (ربنا تقبل منا).
ويؤيد هذا التأويل أن العطف في (وإسماعيل) أظهر من أن تكون الواو واو الحال.
وقراءة أبيّ وعبد الله (يقولان) بإظهار هذه الجملة، ويجوز أن يكون القول المحذوف هو العامل في إذ، فلا يكون في موضع الحال.
وقيل: كان إبراهيم يبني وإسماعيل يناوله الحجارة (ربَّنا) أي: (يقولان ربنا). وهذا الفعل في محل النصب على الحال، وقد أظهره عبد اللّه في قراءته.
- انظر: ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت: ٤٥٨هـ)، إعراب القرآن لابن سيده (١/ ٢٨٧).
- وانظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ١٨٧).
- انظر: السمين الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف،(ت:٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (٢/ ١١٤)، المحقق : الدكتور أحمد محمد الخراط: دار القلم، دمشق.
(٢) ويقوي هذه القراءة ما رواه البخاري في صحيحه "....... فقَامَا فَجَعَلَ إِبْرَاهِيمُ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَيَقُولاَنِ {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} قَالَ حَتَّى ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ وَضَعُفَ الشَّيْخُ عَلَى نَقْلِ الْحِجَارَةِ فَقَامَ عَلَى حَجَرِ الْمَقَامِ فَجَعَلَ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ وَيَقُولاَنِ {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}.
- انظر : البخاري، محمد بن إسماعيل،ط١: ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، صحيح البخاري (٤/ ١٧٧) حسب ترقيم فتح الباري، دار الشعب – القاهرة.
(٣) الألوسي، تفسير روح المعاني،(١/ ٥٢٣).
(٤) قال الفراء: ألغيت (أن)؛ لأن التوصية كالقول، وكل كلام يرجع إلى القول جاز فيه دخول (أن) وجاز فيه إلغاؤها.

تقدير القول عند البصريين بل لا يجوز ذلك عندهم على ما يشير إليه كلام بعض المحققين..."[١].

قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ (البقرة: ١٤٧).

قال الإمام الألوسي:"وقرأ الإمام علي كرم الله تعالى وجهه (الحق) [٢]. بالنصب على أنه مفعول يَعْلَمُونَ،عند قوله:﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ١٤٦)، أو بدل، و(مِنْ رَبِّكَ) حال منه، وبه يحصل مغايرته للأول وإن اتحد لفظهما، وجوز النصب بفعل مقدر (كالزم)"[٣].

قوله تعالى: {﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾(البقرة: ١٤٨).

قال الإمام الألوسي: "وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قرأ:«ولكلٍّ وجهة»[٤]. بالإضافة، وقد صعب تخريجها حتى تجرأ بعضهم على ردها وهو خطأ عظيم، وخرجها البعض أن (كل) كان في الأصل منصوبا على أنه مفعول به لعامل محذوف يفسره ولّيه، وضمير(وَ) عائد إلى الله تعالى قطعا،ثم زيدت اللام في المفعول به صريحا لضعف العامل المقدر من جهتين، كونه اسم فاعل وتقديم المعمول عليه والمفعول الآخر محذوف- أي لكل وجهة الله مولى موليها- ورد بأن لام التقوية لا تزاد في أحد مفعولي المتعدي لاثنين؛ لأنه إما أن تزاد في الآخر ولا نظير له، أو لا فيلزم الترجيح بلا مرجح، وإن أجيب بإطلاق النحاة

وقرأ أبيّ وعبد الله : (أن يا بني)، فيتعين أن تكون (أن) هنا تفسيرية بمعنى أي، ولا يجوز أن تكون مصدرية، لأنه لا يمكن انسباك مصدر منها ومما بعدها.
- انظر: الفراء، معاني القرآن (١/٥٣).
- انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن(٢/ ١٣٦).

(١) الألوسي، تفسير روح المعاني،(١/ ٥٣٢).

(٢) قال النحاس: روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قرأ: (الحق) منصوبا أي:(يعلمون الحق).
- انظر: النحاس، ط١، ١٤٢١.إعراب القرآن، (١/ ٨٤).
قال ابن سيده : وقرأ علي بن أبي طالب (الحق) بالنصب، وأعرب بأن يكون بدلاً من الحق المكتوم، فيكون التقدير: (يكتمون الحق من ربك).
انظر : ابن سيده، إعراب القرآن،(١/ ٣٢٠).
قال الزمخشري : ويصح نصبه على تقدير :(الزم الحق).
- انظر: الزمخشري: الكشاف،(١/ ٢٠٤).
- انظر: أبو حيان: البحر المحيط في التفسير،(٢/ ٣٤).

(٣) الألوسي : تفسير روح المعاني،(١/ ٥٦٤).

(٤) وقرئ في الشاذ: «ولكلٍّ وجهة» بإضافة كل لوجهة، فعلى هذا تكون اللام زائدة ؛ والتقدير: (كل وجهة الله موليها أهلها)؛ وحسن زيادة اللام تقدم المفعول وكون العامل اسم فاعل.
- انظر : الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٢٠٥).
- انظر :العكبري، التبيان في إعراب القرآن،(١/ ١٢٧).

يقتضي جوازه، والترجيح بلا مرجح مدفوع هنا بأنه ترجح بتقديمه، وقيل: إن المجرور معمول للوصف المذكور على أنه مفعول به له واللام مزيدة، أو أن الكلام من باب الاشتغال بالضمير، ولا يخفى أن هذين التخريجين يحوج أولهما إلى إرجاع الضمير المجرور بالوصف إلى التولية، وجعله مفعولا مطلقا كقوله: هذا سراقة للقرآن يدرسه لئلا يقال: كيف يعمل الوصف مع اشتغاله بالضمير، وثانيهما إلى القول: بأنه قد يجيء المجرور من باب الاشتغال على قراءة من قرأ:«والظالمين أعدّ لهم»، والقول بأن اللام أصلية، والجار متعلق (بصلوا) محذوفا أو (باستبقوا)، والفاء زائدة بعيد بل لا أكاد أجيزه"(١).

قوله تعالى: {﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ (البقرة: ١٧٧).

قال الإمام الألوسي :"وقرأ ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (لَيْسَ الْبِرَّ) بالنصب (بأن تولوا)(بالباء)" (٢).

قال بعض العلماء: وعلى هذه القراءة لا يجوز نصب (البرّ)، ولا يجوز فيها الاالرفع(٣).

قوله تعالى: ﴿ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ (البقرة: ٢١٠).

قال الإمام الألوسي : "وقرأ معاذ بن جبل (وقضاء الأمر)عطفا على الملائكة "وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ" تذييل للتأكيد كأنه قيل: (وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) التي من جملتها الحساب أو

---

(١) الألوسي، روح المعاني،(١/ ٥٦٤).

(٢) قال النحاس: وفي قراءة أبيّ وابن مسعود (ليس البر بأن تولوا) فلا يجوز في البر هاهنا إلا الرفع.
انظر : النحاس، ط١، (١٤٢١ هـ):إعراب القرآن، (١/ ٩١)، دار الكتب العلمية، بيروت.
قال أبو الفتح : ومن ذلك قراءة أُبيّ وابن مسعود: "ليس البر بأن تولوا وجوهكم"، قال ابن مجاهد: فإذا كان هكذا لم يجز أن يُنْصب البر.
الذي قاله ابن مجاهد هو الظاهر في هذا؛ لكن قد يجوز أن يُنْصب مع الباء، وهو أن تجعل الباء زائدة؛ كقولهم: كفى بالله؛ أي : كفى الله؛ وكقوله تعالى:{وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} أي: كفينا، فكذلك (ليس البر بأن تولوا) بنصب البر كما في قراءة السبعة.
فإن قلت: فإن "كفى بالله" شاذ قليل، فكيف قست عليه (ليس)، ولم نعلم الباء زيدت في اسم ليس؛ إنما زيدت في خبرها، نحو قوله: {لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ}؟ قيل: لو لم يكن شاذًّا لما جوزنا قياسًا عليه ما جوزناه؛ ولكنا نوجب فيه ألبتة واجبًا.
– انظر: ابن جني، أبو الفتح: المحتسب (١/ ١١٧).
قال الزمخشري :وقرأ عبد اللَّه: (بأن تولوا)، على إدخال الباء على الخبر للتأكيد كقولك: ليس المنطلق بزيد.
– انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،(١/ ٢١٨).
قال في البحر: وفي مصحف أبي، وعبد الله أيضا:(ليس البر بأن تولوا)، فمن قرأ بنصب البر جعله خبر ليس...
– انظر : أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٢/ ١٣١).

(٣) الألوسي، تفسير روح المعاني(١/ ٦٠٥).

الإهلاك، وعلى قراءة معاذ عطف على (هَلْ يَنْظُرُونَ) أي: لا ينظرون إلا الإتيان وأمر ذلك إلى الله تعالى[(١)].

وجّه بعض العلماء هذه القراءة بأنها على المصدر المرفوع عطفا على الملائكة"[(٢)].

قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ ﴾ (البقرة: ٢١٧)

قال الإمام الألوسي:"وقرأ عبدالله (عن قتال) [(٣)]. وهو أيضًا بدل اشتمال، إلا أنه بتكرير العامل"[(٤)].

وقوله تعالى:{ ﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ (البقرة: ٢٢٩)

قال الإمام الألوسي: "وقرأ حمزة ويعقوب «يخافا» على البناء للمفعول وإبدال أنْ بصلته (من ألف الضمير) بدل اشتمال كقولك: خيف زيد تركه حُدُودَ اللَّهِ، ويعضده قراءة عبد الله (إلا أن تخافوا) [(٥)].

اختلف في قراءة الإمام حمزة بضم الياء التي احتج لها بقراءة عبدالله بن مسعود الشاذة[(٦)].

---

(١) المرجع السابق ،(١/ ٦٧٤).
(٢) قال الزمخشري: وقرأ معاذ بن جبل :(وقضاء الأمر)،(على المصدر المرفوع عطفا على الملائكة).
انظر: الزمخشري، الكشاف (١/ ٢٥٤).
وقرأ معاذ بن جبل: «وقضاء الأمر»: بالمد والخفض عطفا على «الملائكة»، قيل:«وتكون على هذا» في «بمعنى الباء» أي :(بظلل وبالملائكة وبقضاء الأمر)، فيكون عن معاذ قراءتان في الملائكة: الرفع والخفض، فنشأ عنهما قراءتان له في قوله: «وقضي الأمر».
– انظر :أبو حيان، البحر المحيط في التفسير،(٢/ ٣٤٥).
– وانظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢/ ٣٦٥).
– وانظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب،(٥/٣٦١): دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط٣ – ١٤٢٠هـ.
(٣) قال الفراء: وهي فِي قراءة عَبْد اللَّه «عن قتال فِيهِ» فخفضته على نية (عن) مضمرة.
– انظر : الفراء: معاني القرآن،(١/ ١٤١)،دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر،ط١.
– وانظر: ابن أبي داود، كتاب المصاحف (١/١٧٤).
– انظر: النحاس، ط١، (١٤٢١ هـ)،إعراب القرآن (١/ ١٠٩).
وقال الزمخشري : قراءة عبد اللَّه: (عن قتال فيه)، على تكرير العامل،أي (عن قتال فيه) كقوله: (لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ).
– انظر: الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٢٥٩).
– انظر: البحر المحيط في التفسير (٢/ ٣٨٣).
(٤) الألوسي، تفسير روح المعاني،(١/٦٨٦).
(٥) قال الزمخشري: وقرئ (إلا أن يخافا)، على البناء للمفعول وإبدال أن لا يقيما من ألف الضمير، وهو من بدل الاشتمال كقولك خيف زيد تركه إقامة حدود اللَّه، ونحوه (وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) ويعضده قراءة عبد اللَّه (إلا أن تخافوا).
– انظر: الزمخشري، الكشاف، (١/ ٢٧٥).
– انظر: أبو حيان، البحر المحيط،(٢/ ٤٧٢).
(٦) الألوسي، تفسير روح المعاني،(١/ ٧٢٧).

وقوله تعالى: {﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ ﴾ (لبقرة: ٢٣٤).

قال الإمام الألوسي: "وقراءة عليّ كرم الله وجهه فيما رواه أبو عبد الرحمن السلمي عنه والمفضل عن عاصم (يتوفون) بفتح الياء، أي: يستوفون آجالهم..." [(١)].

وعلى هذه القراءة (بالفتح) يكون مبنيًّا للفاعل[(٢)].

قوله تعالى: {﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ (البقرة: ٢٣٨).

قال الإمام الألوسي: "وروي عن عائشة (وَالصَّلاة) بالنصب على المدح والاختصاص[(٣)].

وهذا التوجيه موافق لما ورد عن الزمخشري في تفسيره"[(٤)].

وقوله تعالى: ﴿ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾(البقرة: ٢٤٩)

قال الإمام الألوسي: "وقرأ أبيّ والأعمش: (إلا قليل) [(٥)]، بالرفع، وجعلوه من الميل إلـــى جانب المعنى، فإن قوله تعالى: (فَشَرِبُوا مِنْهُ) في قوة أن يقال: فلـــم يطيعـــوه، فحـــق أن يـــرد المستثنى مرفوعًا كما في قول الفرزدق:

---

(١) الألوسي: تفسير روح المعاني،(١/ ٧٣٨).

(٢) وقرأ الجمهور: يتوفون، بضم الياء مبنيا للمفعول، وقرأ عليّ والمفضل عن عاصم بفتح الياء مبنيا للفاعل، ومعنى هذه القراءة أنهم: (يستوفون آجالهم).
- انظر: ابن جني: المحتسب،(١/ ١٢٥).
- وانظر: أبو حيان: البحر المحيط في التفسير (٢/ ٥١٤).
- وانظر: الزمخشري، الكشاف،(١/ ٢٨٢).

(٣) الألوسي، تفسير روح المعاني،(٧٤٩/١).

(٤) قال الزمخشري: وقرأت عائشة رضي اللَّه عنها (والصلاة الوسطى) بالنصب على (المدح والاختصاص).
- انظر: الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٢٨٨).
قال الثعلبي: وقرأت عائشة (وَالصَّلاةَ الْوُسْطى) بالنصب على (الإغراء).
- انظر: الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد، (ت:٤٢٧هـ): الكشف والبيان عن تفسير القرآن،(٢/ ١٩٤)تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١- ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م.

(٥) قال الفراء: وفي إحدى القراءتين: (إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ) بالرفع، والوجه فِي (إلا) أن ينصب ما بعدها إذا كان ما قبلها لا جحد فِيهِ، فإذا كان ما قبل (إلا) فِيهِ جحد جعلت ما بعدها تابعا لما قبلها معرفة كان أو نكرة. فأما المعرفة فقولك: ما ذهب الناس إلا زَيْدُ. وأما النكرة فقولك:ما فيها أحد إلا غلامك، لم يأت هذا عن العرب إلا بإتباع ما بعد إلا ما قبلها...فإذا نويت الانقطاع نصبت، وإذا نويت الاتصال رفعت. ومثله قوله:«فَلَوْلا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيمانُها إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ» فهذا على هذا المعنى.
- انظر: الفراء، معاني القرآن،(١/ ١٦٦،١٦٧).
قال الزمخشري: وقرأ أبيّ والأعمش: (إلا قليل)، بالرفع، وهذا من ميلهم مع المعنى والإعراض عن اللفظ جانباً، وهو باب جليل من علم العربية، فلما كان معنى (فَشَرِبُوا مِنْهُ) في معنى فلم يطيعوه، حمل عليه، كأنه قيل:(فلم يطيعوه إلا قليل منهم).
- انظر: الزمخشري، الكشاف،(١/ ٢٩٥).
- وزاد بعضهم في التوجيه: إن (قليل) مبتدأ حذف خبره، أي لم يشربوا.

وعض زمان يا ابن مروان لمْ يَدَعْ... مِنَ الْمَالِ إلّا مُسْحَتٌ أوْ مُجَلَّفُ.

فإن قوله: لم يدع في حكم لم يبق.

وذهب أبو حيان إلى أنه لا حاجة إلى التأويل، وجوّز في الموجب وجهين: النصب وهو الأفصح، والإتباع لما قبله على أنه نعت أو عطف بيان...ولا يخفى ما فيه"(١).

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٥٩)

قال الإمام الألوسي: "قرأ ابن عباس رضي الله عنهما (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَـهُ) (٢). على البناء للمفعول، وإيثار صيغة المضارع للدلالة على أن علمه بذلك مستمر نظرًا إلى أن أصله لم يتغير بل إنما تبدل بالعيان وصفه، وقرأ ابن مسعود: (قِيلَ أعْلَمْ) على وجه الأمر"(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ (البقرة: ٢٨٠)

قال الإمام الألوسي: "قرأ عثمان رضي الله تعالى عنه:(ذا عسرة) (٤)، وعلى هذه القراءة : (كانَ) ناقصة واسمها ضمير مستكن فيها يعود للغريم، وإن لم يذكر"(١).

– انظر: صافي، محمود بن عبد الرحيم،الجدول في إعراب القرآن (٣٠/ ٣١٨)، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، ط ٤– ١٤١٨ هـ.

(١) الألوسي، تفسير روح المعاني،(٧٥١/١).

(٢) قال الزمخشري: وقرأ ابن عباس رضي اللّه عنهما: (فلما تبين له) على البناء للمفعول الذي لم يسمّ فاعله، وقرأ عبد اللّه: (قيل اعلم).

– انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٣٠٨).

– انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٢/ ٦٤١) وقال السمين الحلبي: وقرأ ابن عباس: (تبين) مبنيا للمفعول، والقائم مقام الفاعل الجار والمجرور بعده.

– انظر: السمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢/ ٥٧٠).

(٣) الألوسي، تفسير روح المعاني،(٢/ ٣٢،٣٣).

(٤) وقرأ عثمان رضي اللّه عنه: (ذا عسرة) على: وإن كان الغريم ذا عسرة.

وإن وقع (ذو عسرة)، وهو سائغ في كل الناس، ولو نصبت «ذا» على خبر «كان» لصار مخصوصا في ناس بأعيانهم، فلهذه العلة أجمع القراء المشهورون على رفع «ذو»، وقد أوضح الواحدي هذا فقال: أي: وإن وقع ذو عسرة، والمعنى على هذا يصح، وذلك أنه لو نصب فقيل: وإن كان ذا عسرة لكان المعنى: وإن كان المشتري ذا عسرة فنظرة، فتكون النظرة مقصورة عليه، وليس الأمر كذلك، لأن المشتري وغيره إذا كان ذا عسرة فله النظرة إلى الميسرة، وقيل: «من نصب» ذا عسرة «أو قرأ» معسرا «فقيل»: يختص بأهل الربا، ومن رفع فهو عام في جميع من عليه دين، قال: «وليس بلازم، لأن الآية إنما سيقت في أهل الربا وفيهم نزلت».

– انظر: الفراء، معاني القرآن،(١/ ١٨٦) دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١.

– وانظر: الطبري، جامع البيان، شاكر (٦/ ٢٩).

– انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٣٢٣).

– انظر: أبو حيان ، البحر المحيط في التفسير (٢/ ٧١٧).

– وانظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢/ ٦٤٥).

– انظر: الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٧/ ٨٤،٨٥)

قوله تعالى: ﴿...فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾(البقرة: ٢٨٤)

قال الإمام الألوسي: "وقرأ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما(فيغفرَ- ويعذبَ) بنصبهما بإضمار(أن)وتكون هي وما في حيزها بتأويل مصدر معطوف على المصدر المتوهم من الفعل السابق، والتقدير تكن محاسبة فغفران وعذاب، ومن القواعد المطردة أنه إذا وقع بعد جزاء الشرط فعل بعد واو أو فاء جاء فيه الأوجه الثلاثة، وقد أشار لها ابن مالك:

والفعل من بعد الجزا إن يقترن...... بالفاء أو الواو بتثليث قمن[٢].

وقرأ ابن مسعود: «يغفرْ»، و«يعذبْ» بالجزم بغير فاء، ووجهه عند القائل بجواز تعدد الجزاء كالخبر ظاهر، وأما عند غيره فالجزم على أنهما بدل من (يُحاسِبْكُمْ) بدل البعض من الكل، أو الاشتمال، فإن كلا من المغفرة والتعذيب بعض من الحساب المدلول عليه بيحاسبكم، ومطلق الحساب جامع لهما، فإن اعتبر جمعه لهما على طريق اشتمال الكل على الأجزاء يكون بدل البعض من الكل، وإن اعتبر على طريق الشمول كشمول الكلي لأفراده يكون بدل اشتمال،

وفي شرح الآجرومية: (كان): هنا لا تحتمل إلا أن تكون تامة؛ لأن ما بعدهامرفوع، وهو "ذو" أي: إن حصل إن وجد ذو عسرة، فأنظروه إلى أن ييسر الله عليه"ذو" جاءت مرفوعة، الذي يريد أن يجعلها ناقصة، ويجعل اسمها ضميرً ا يعود إلى المدين المتقدم، لو كان كذلك لكانت: (وإن كان هو)-أي: المدين- ذا عسرة، لو كانت ذا عسرة لصارت ناقصة، واسمها مقدر.

- انظر : محمد بن خالد، شرح متن الآجرومية (ص: ٢٥١).

(١) الألوسي، تفسير روح المعاني،(٧٣/٢).

(٢) قال النحاس: وبلغنا أن بعضهم قرأ (فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء)، قال أبو جعفر: هذه القراءة مروية عن ابن عباس والأعرج، وهي عند البصريين على إضمار«أن»،وحقيقته أنه عطف على المعنى والعطف على اللفظ أجود

وروي عن طلحة بن مصرف: يحاسبكم به الله (يغفر لمن يشاء) بغير فاء والجزم على أنه بدل من يحاسبكم.

- انظر: النحاس، إعراب القرآن،(١/ ١٤٠).

قال ابن جني: ومن ذلك ما رواه الأعمش قال: في قراءة ابن مسعود: "يحاسِبْكم به الله يغفرْ لمن يشاء ويعذبْ من يشاء" جزمٌ بغير فاء، جزم هذا على البدل من "يحاسبكم" على وجه التفصيل لجملة الحساب، ولا محالة أن التفصيل أوضح من المفصَّل، فجرى مجرى بدل البعض أو الاشتمال، والبعض كضربت زيدًا رأسه، والاشتمال كأحب زيدًا عقله،وهذا البدل ونحوه واقع في الأفعال وقوعه في الأسماء لحاجة القبيلين إلى البيان، فمن ذلك قول الله سبحانه: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ الفرقان: ٦٨ - ٦٩ ؛ لأن مضاعفة العذاب هو لُقِيُّ الأثام.

- انظر: ابن جني،المحتسب،(١/ ١٤٩).
- انظر: ابن سيده، إعراب، (٢/ ٨١).
- انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (١/ ٣٣٠).
- انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،(١/ ٣٩٠).
- انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، (٢/ ٧٥٢).
- انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل (٣٨/٤) ط٢، (١٩٨٥) دار الفكر - دمشق
- تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

كذا قيل، وقيل: إن أريد بيحاسبكم معناه الحقيقي فالبدل بدل اشتمال، كأحب زيدا علمه، وإن أريد به المجازاة فالبدل بدل بعض، كضربت زيدا رأسه...." [١].

المطلب الثالث: سورة آل عمران

قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾(آل عمران: ١٨)

قال الإمام الألوسي: "وقرأ عبد الله: (القائم بالقسط) [٢]،على أنه خبر لمبتدأ محذوف، وكونه بدلًا من (هُوَ)لا يخلو عن شيء"[٣].

ذكر الألوسي الوجه الإعرابي: (للقائم) على أنه خبر لمبتدأ، ولم يرجح الوجه في كونه بدلًا.

وقوله تعالى : ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾(آل عمران: ٧)

قال الإمام الألوسي: " أخرج عبد الرزاق في (تفسيره) [٤]، والحاكم في (مستدركه) عن ابن عباس أنه كان يقرأ– (وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به) [٥]، فهذا

---

(١) الألوسي، تفسير روح المعاني،(٢/٨٩،٨٨).

(٢) قال الفراء: هو فِي قراءة عبدالله «القائم بالقسط» رفع لأنه معرفة نعت لمعرفة.
– انظر: الفراء، معاني القرآن،(١/ ٢٠٠).
– انظر: الطبري، جامع البيان، شاكر (٦/ ٢٧٠).
قال النحاس: (قائما بالقسط) نصب على الحال المؤكدة، وعند الكوفيين على القطع، وفي قراءة عبد الله(القائم بالقسط) على النعت.
– انظر: النحاس: إعراب القرآن،(١/ ١٤٨).دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ.
وذكر الزمخشري أوجه القراءة دون ترجيح وجه على الآخر قائلًا : وقرأ عبد اللّه: (القائم بالقسط)، على أنه بدل من (هو)، أوخبر مبتدأ محذوف.
– انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،(١/ ٣٤٤).
– انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٤٣).
قال أبو حيان: وأما قراءة عبد الله:(القائم بالقسط)، فرفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: (هو القائم بالقسط). قال الزمخشري وغيره: إنه بدل من:(هو)، ولا يجوز ذلك ؛لأن فيه فصلا بين البدل والمبدل منه بأجنبي، وهو المعطوفان، لأنهما معمولان لغير العامل في المبدل منه، ولو كان العامل في المعطوف هو العامل في المبدل منه لم يجز ذلك أيضا، لأنه إذا اجتمع العطف والبدل قدم البدل على العطف، لو قلت جاء زيد وعائشة أخوك، لم يجز، إنما الكلام: جاء زيد أخوك وعائشة....
– انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٣/ ٦٤).

(٣) الألوسي، تفسير روح المعاني،(٣/١٤٠).

(٤) كان ابن عباس يقرأها: " {وما يعلم تأويله إلا الله} (ويقول الراسخون في العلم آمنا به).
– انظر: عبد الرزاق، أبو بكر الصنعاني: تفسير عبد الرزاق (١/ ٣٨٤)، تحقيق: د. محمود محمد عبده: دار الكتب العلمية – بيروت – ط١، سنة ١٤١٩هـ.

(٥) قال الثعلبي: اختلف العلماء في نظم هذه الآية وحكمها.
فقال قوم: الواو في قوله (الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) واو العطف، يعني أن تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم يقولون: (آمَنَّا بِهِ).

يدل على أن الواو للاستئناف؛ لأن هذه الرواية وإن لم تثبت بها القراءة فأقل درجاتها أن تكون خبرا بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن فيقدم كلامه على من دونه، وحكى الفراء أن في قراءة أبيّ بن كعب أيضا:

(ويقول الراسخون في العلم)" [١].

قوله تعالى: ﴿ وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾(آل عمران: ٣٠)

قال الإمام الألوسي: "وقرأ عبد الله:(ودّت)، وعليها يرتفع مانع الارتفاع بالإجماع وتصح الشرطية إلا أن العلامّة الثاني[٢]. قال: إن في الصحة كلاما لأن الجملة على تقدير الموصـــولية

وقال آخرون: الواو في قوله {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ}واو الاستئناف وتم الكلام، وانقطع عند قوله: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (آل عمران: ٧) ثم ابتدأ وقال: {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّمِنْ عِنْدِ رَبِّنا... الخ

– انظر: الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٣/١٣– ١٤).

وفي الفتح : قوله: {والراسخون في العلم يعلمون ويقولون آمنا به }وصله عبد بن حميد عن مجاهد في قوله (والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به)، ومن طريق قتادة قال الراسخون كما يسمعون آمنا به كل من عند ربنا المتشابه والمحكم فآمنوا بمتشابهه وعملوا بمحكمه فأصابوا، وهذا الذي ذهب إليه مجاهد من تفسير الآية يقتضي أن تكون الواو في (والراسخون) عاطفة على معمول الاستثناء.

وقد روى عبد الرزاق بإسناد صحيح عن ابن عباس أنه كان يقرأ (وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به) فهذا يدل على أن الواو للاستئناف؛ لأن هذه الرواية وإن لم تثبت بها القراءة لكن أقل درجاتها أن تكون خبرا بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن فيقدم كلامه في ذلك على من دونه، ويؤيد ذلك أن الآية دلت على ذم متبعي المتشابه لوصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة، ودلت الآية على مدح الذين فوضوا العلم إلى الله وسلموا إليه كما مدح الله المؤمنين بالغيب...

قال الشنقيطي :{والراسخون في العلم يقولون آمنا به} لا يخفى أن هذه الواو محتملة للاستئناف، فيكون قوله: والراسخون في العلم مبتدأ، وخبره يقولون، وعليه فالمتشابه لا يعلم تأويله إلا الله وحده، والوقف على هذا تام على لفظة الجلالة.

ومحتملة لأن تكون عاطفة، فيكون قوله: (والراسخون) معطوفا على لفظ الجلالة، وعليه فالمتشابه يعلم تأويله الراسخون في العلم أيضا، وفي الآية إشارات تدل على أن الواو استئنافية لا عاطفة...الخ.

وقد وردت آثار تشهد لهذا الرأي، منها ما أخرجه عبد الرزاق والحاكم في المستدرك عن ابن عباس أنه كان يقرأ: وما يعلم تأويله إلا الله، والراسخون في العلم يقولون آمنا به...فهذا خبر بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن يدل على أنه يفسر الآية هكذا، وهو دليل على أن الواو في قوله: (والراسخون) للاستئناف.

– انظر: الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١/ ١٩١)، دار الفكر للطباعة، بيروت – لبنان: ١٤١٥ هـــ – ١٩٩٥ م.

– انظر: عتر، نور الدين الحلبي:علوم القرآن الكريم (ص: ١٢٣)، مطبعة الصباح – دمشق– ط١، ١٤١٤ هـــ – ١٩٩٣ م.

– انظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي: فتح الباري (٨/ ٢١٠) دار المعرفة– بيروت، ١٣٧٩هـــ ،رقم أبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه: محب الدين الخطيب– علق عليه العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

(١) الألوسي، تفسير روح المعاني،(٣/١١٣).

(٢) ذكر الألوسي عبارة (العلامة الثاني) ولم يبيّن من هو، ووضح السيوطي من هوالمقصود (بالعلامة) وبأنه (التفتازاني) قائلا: "وقرئ (ودت) وعلى هذا يصح أن يكون شرطية. قال الشيخ سعد الدين: قد يقال إن في الصحة كلاما لأن الجملة على تقدير الموصولية حال أو عطف على (تجد)، والشرطية لا تقع حالاً ولا

حال أو عطف على تَجِدُ والشرطية لا تقع حالا ولا مضافا إليها الظرف فلم يبق إلا عطفها على اذكر، وهو بتقدير صحته يخل بالمعنى، وهو كون هذه الحالة والودادة في ذلك اليوم، ولا محيص سوى جعلها حالا بتقدير مبتدأ؛ أي: وهي ما عملت من سوء ودّت، ولا يخفى ما فيه فإنهم أعربوا أن الوصلية مع جملتها على الحالية، ولم ينص النحاة على منع الإضافة إليها، وقال غير واحد من الأئمة: إن الموصولية أوفق بقراءة العامة وأجرى على سنن الاستقامة لأنه كلام كحكاية الحال الكائنة في ذلك اليوم، فيجب أن يحمل على ما يفيد الوقوع ولا كذلك الشرطية على أنها تفيد الاستقبال ولا عمل سوء في استقبال ذلك اليوم، وهذا لا ينفي الصحة لأنها وإن لم تدل على الوقوع لا تنافيه، وحديث الاستقبال يدفعه تقدير- وما كان عملت كما في نظائر له، فتدبر وافهم فعلك لا يقطعك عن اختيار الموصولية شيء"(١).

فهل تصح أن تكون (ما) شرطية على قراءة عبدالله ؟(٢).

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ (آل عمران: ١٧٥)

قال الإمام الألوسي: "والمستكن في (يُخَوِّفُ) إما للمقدر وإما للشيطان بحذف الراجع إلى المقدر أي: يخوف به، والمراد بأوليائه إما أبو سفيان وأصحابه، فالمفعول الأول ليخوف محذوف أي: (يخوفكم أولياءه) (٣). بأن يعظمهم في قلوبكم، ونظير ذلك قوله تعالى :﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا ﴾ (الكهف: ٢)

مضافا إليه الظرف فلم يبق إلا عطفها على أذكر وهو بتقدير صحته يخل بالمعنى، وهو كون هذه الحالة والودادة في ذلك اليوم، ولا محيص سوى جعلها حالًا بتقدير مبتدأ، أي وهي ما عملت من سوء ودت.

- انظر: السيوطي، نواهد الأبكار وشوارد الأفكار، حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي (٢/ ٥١٤) جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية: ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٥ م.

(١) الألوسي، تفسير روح المعاني،(٣/ ١٧٠).

(٢) قال الزمخشري: ولا يصح أن تكون ما شرطية لارتفاع (تودّ) فإن قلت: فهل يصح أن تكون شرطية على قراءة عبد اللّه (ودّت) ؟ قلت: لا كلام في صحته، ولكن الحمل على الابتداء والخبر أوقع في المعنى؛ لأنه حكاية الكائن في ذلك اليوم وأثبت لموافقة قراءة العامّة.

- انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٣٥٢).

قال السمين الحلبي: وقرأ عبد الله وابن أبي عبلة (ودت) بلفظ الماضي، وعلى هذه القراءة يجوز في(ما) وجهان: أحدهما: أن تكون شرطية، وفي محلها حينئذ احتمالان: الأول النصب بالفعل بعدها، والتقدير: أي شيء عملت من سوء ودت، فودت جواب الشرط.

والاحتمال الثاني: الرفع على الابتداء، والعائد على المبتدأ محذوف تقديره: وما عملته، وهذا جائز في اسم الشرط خاصة عند الفراء في فصيح الكلام، أعني حذف عائد المبتدأ إذا كان منصوبا بفعل نحو: أيهم تضرب أكرمه «برفع أيهم، وإذا كان المبتدأ غير ذلك ضعف نحو: زيد ضربت.

- انظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٣/ ١٢٣).

(٣) وذكر القراءة ابن أبي داود في كتاب المصاحف.

- انظر: ابن أبي داود، كتاب المصاحف،(ص: ١٩١).

وبذكر هذا المفعول قرأ ابن عباس[١].

وقوله تعالى: {﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم﴾ (آل عمران: ١٩٥)

قال الألوسي: "... فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ أي بأني، وهكذا قرأ أبي، واختلف في تخريجه فخرجه العلامة شيخ الإسلام على أن الباء للسببية كأنه قيل: فَاسْتَجابَ لَهُمْ بسبب أنه لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ منهم أي سنته السنية مستمرة على ذلك[٢].

وقال بعض المحققين: إنها صلة لمحذوف وقع حالا إما من فاعل فَاسْتَجابَ أو من الضمير المجرور في (لَهُمْ) والتقدير مخاطبا لهم بأني، أومخاطبين بأني...الخ، وقيل: إنها متعلقة باستجاب لأن فيها معنى القول- وهو مذهب الكوفيين- ويؤيد القولين أنه قرئ «إني» بكسر الهمزة وفيها يتعين إرادة القول وموقعه الحال أي قائلا إني أو مقولا لهم «إني»...الخ، وتوافق القراءتين خير من تخالفهما"[٣].

قال أبو الفتح : ومن ذلك قراءة ابن عباس:(يُخَوِّفُكُمْ أَوْلياءَه)، في هذه القراءة دلالة على إرادة المفعول في يخوف وحذفه في قراءة أكثر الناس:{يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ}، وليس هذا كقولنا: فلان يُخوِّف غلامه ويخوف جاريته مِن ضربه إياهما وإساءته إليهما. فالمحذوف هنا هو المفعول الثاني،وهو في الآية المفعول الأول.
- انظر: ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/ ١٧٧).

قال ابن سيده: والتشديد في (يخوّف) للنقل، كان قبله يتعدّى لواحد، فلما ضعف صار يتعدّى لاثنين. وهو من الأفعال التي يجوز حذف مفعوليها، وأحدهما اقتصار أو اختصار، أو هنا تعدّى إلى واحد، والآخر محذوف. فيجوز أن يكون الأوّل ويكون التقدير: يخوفكم أولياء، أي شر أوليائه في هذا الوجه. لأن الذوات لا تخاف، ويكون المخوفون إذ ذاك المؤمنين، ويجوز أن يكون المحذوف المفعول الثاني، أي: يخوّف أولياءه شرّ الكفار، ويكون أولياءه في هذا الوجه هم المنافقون، أي: أنه لا يتعدّى تخويفه المنافقين، ولا يصل إليكم تخويفه. وعلى الوجه الأوّل يكون أولياءه هم الكفار: أبو سفيان ومن معه. ويدل على هذا الوجه قراءة ابن مسعود وابن عباس يخوفكم أولياءه، إذ ظهر فيها أن المحذوف هو المفعول الأوّل.

قال الزمخشري: (ويخوّف أولياءه): جملة مستأنفة بيان لشيطنته، أو الشيطان صفة لاسم الإشارة، ويخوّف الخبر. ويجوز أن يكون على تقدير حذف المضاف، بمعنى إنما ذلكم قول الشيطان، أي قول إبليس يُخَوِّفُ أَوْلِياءَهُ يخوّفكم أولياءه الذين هم أبو سفيان وأصحابه. وتدل عليه قراءة ابن عباس وابن مسعود:«يخوفكم أولياءه»، فهذه قراءة ظهر فيها المفعولان.
- انظر: ابن سيده، إعراب القرآن،(٣/ ١٨٢).
- انظر: الزمخشري، الكشاف، (١/ ٤٤٣).
- انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز،(١/ ٥٤٤)، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١ - ١٤٢٢ هـ.

(١) الألوسي، تفسير روح المعاني،(٤/٤٦٤).

(٢) قال أبو حيان: وقرأ أبيّ (بأني بالباء).والباء للسببية، كأنه قيل: فاستجاب لهم ربهم بسبب أنه لا يضيع عمل عامل منهم؛ أي سنته السنية مستمرة على ذلك.
- انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير،(٣/ ٤٧٦).
- انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم،(٢/ ١٣٣)، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

(٣) الألوسي، تفسير روح المعاني،(٤/٥١٤).

المبحث الثاني: التوجيه البلاغيّ للقراءات المنسوبة إلى الصحابة عند الآلوسي

يُعنى علم القراءات بإظهار الجانب البلاغي والإعجازي وذلك من خلال تنوع وجوه القراءات وإثراء المعنى وتوسيع الدلالة، سواء القراءات المتواترة أو القراءات الشاذة.

يقول الدكتور أحمد سعد محمد :"أما التوجيه البلاغي فهو اتجاه يُعنى بالإشارة إلى الوجوه البلاغية المترتبة على تغاير القراءات واختلافها، وتلمّس دورها في إثراء بلاغة القرآن بوصفها وجهًا من وجوه إعجازه"(١).

والتوجيه البلاغي أثره عظيم وواضح في القراءات القرآنية بنوعيها :

"حيث إن هذه مسألة عظيمة في تنوع القراءات القرآنية؛ لأنها تظهر جانبًا من أهم الجوانب في إعجاز القرآن، وهو الجانب البلاغي، فمعلوم أن بيان القرآن وبلاغته هي سِر الإعجاز الذي اهتم به المهتمون، وأُفردت له المصنفات.

من ذلك: أن تأتي القراءة بين ذكر التذكير والتأنيث، من الأشياء التي اهتم بها البلاغيون إظهار قيمة الكلمة في استخدامها بين التذكير والتأنيث، وأنها تؤدي معنى للتذكير غير المعنى الذي يؤديه معنى التأنيث، وهذه دراسة بلاغية غير دراسته الصرفية، فدراسة الصرف تهتم بالصيغة، ودراسة البلاغة تهتم بالأثر المعنوي للصيغة"(٢).

لقد اعتنى الإمام الألوسي في الجانب البلاغي عناية فائقة، يظهر ذلك من خلال وقفاته واهتمامه بالمسائل والقضايا البلاغية، وتجليته للصورة البيانية من حيث الاستعارة والتشبيه والكناية والتقديم والتأخير والإضمار والإظهار، وغيرها من الأساليب، ويتطرق إلى القضايا المتعلقة بعلم البيان وعلم البديع في توجيهاته للقراءات القرآنية واستخراج الأسرار البيانية ...

---

(١) الدكتور أحمد سعيد محمد: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ،(ص:٣٠)، مكتبة الآداب- مصر- رسالة دكتوراة، كلية التربية – جامعة عين شمس.

(٢) الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم –الناشر: جامعة المدينة العالمية (ص: ٢٢٨) مناهج جامعة المدينة العالمية.

قراءات الصحابة الواردة في سورة الفاتحة وسورة البقـرة وسـورة آل عمـران وتوجيهها البلاغيّ

المطلب الأول: سورة الفاتحة

قوله تعالى : ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ (الفاتحة: ٧)

قال الإمام الألوسي: "وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعبـد الله بـن الزبير أنهما كانا يقرأان (وغير الضالين) (١). والمتواتر (لا) كما فـي الإمـام، وهـو [سـيف خطيب](٢)؛ أتى بها لتأكيد ما في (غَيْر) من معنى النفي، والكوفيون يجعلونها هنا بمعناها"(٣).

---

(١) (وَلَا) بِمَعْنى (غير) مثل قَوْله جلّ اسمه {غير المغضوب عَلَيْهِم وَلَا الضَّالين} أي وغير الضَّالين. ومثله قَول الله جلّ وَعز :{مَا مَنعك أَلا تسْجد} مَعْنَاهُ أن تسْجد.

- انظر: الفراهيدي ،الخليل بن أحمد، الجمل في النحو (ص: ٣١٨)- المحقق:د. فخر الدين قباوة- ط ٥- ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

وفي جمهرة أشعار العرب قوله تعالى: (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)- (لا) ها هنا زائدة، والمعنى: (غير المغضوب عليهم والضالين) وحروف الزوائد لتتميم الكلام، والمعنى إلغاؤها.

- انظر: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب (ص: ١٤)حققه: علي محمد البجادي- نهضة مصر للطباعة والنشر.

قال الفراء: وأما قوله تعالى: (وَلَا الضَّالِّينَ) فإن معنى «غَيْر» معنى «لَا»، فلذلك زيدت عليها «وَلَا».

- انظر: الفراء ، معاني القرآن (١/ ٨).
- انظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن (١/ ٢٥)،المحقق : محمد فواد سزكين، مكتبة الخانجي- القاهرة- ط: ١٣٨١هـ.
- انظر: الزجاج ، ط١-(١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، معاني القرآن وإعرابه - (١/ ٥٣،٥٤).
- انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ١٧).
- انظر: السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله: نتائج الفكر في النحو (ص:٢٠٤)، دار الكتب العلمية – بيروت- ط ١- ١٤١٢ - ١٩٩٢ م.

قال العكبري :{ ولا الضالين }- لا- زائدة عند البصريين للتوكيد ،وعند الكوفيين هي بمعنى(غير)، كما قالوا جئت بلا شيء، فأدخلوا عليها حرف الجر فيكون لها حكم غير.

- انظر: العكبري، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات (١/ ٨)- تحقيق: إبراهيم عطوة عوض- المكتبة العلمية- لاهور-باكستان.
- انظر: أبو حيان ، البحر المحيط في التفسير (١/ ٥١).
- انظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١/ ٧٤).

وفي فتح الباري: قال أهل العربية (لا) زائدة لتأكيد معنى النفي المفهوم من (غير) لئلا يتوهم عطف الضالين على الذين أنعمت، وقيل: (لا) بمعنى غير، ويؤيده قراءة عمر (غير المغضوب عليهم وغير الضالين) ذكرها أبو عبيد وسعيد ابن منصور بإسناد صحيح وهي للتأكيد أيضا.

- انظر: العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (١٥٩/٨)، دار المعرفة- بيروت، ١٣٧٩هـ ،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه: محب الدين الخطيب،عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

(٢) انفرد الإمام الألوسي دون غيره من المفسرين باستعماله مصطلح غريب ونادر، ألا وهو (سيف خطيب)على أحرف الزيادة احتراماً لكلام الله تعالى وتنزيهاً له من أن يكون فيه أحرف للزيادة ، في(٢٩) موضع من تفسيره.

قال أبو شهبة: ومن تعبيراته اللطيفة التي لا تخلو من الفكاهة تسميته للحروف الزائدة بأنها: "سيف خطيب".

- ينظر:أبو شُهبة، محمد بن محمد:الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير(ص:١٤٥)- مكتبة السنة- ط:٤.

صهيب محمد خير يوسف:مقالات متعلقة/ تاريخ الإضافة: ٢٠٠٨/٦/١١م - ١٤٢٩/٦/٦ هـ. رابط الموضوع: http://www.alukah.net/literature_language/٠/٢٧٤٥/#ixzz٤AdrxOIfz

(٣) الألوسي، روح المعاني ،(١/ ١٢٨) دار إحياء التراث العربي.

والأكثرون ينكرون إطلاق (زائد) في كتاب الله، ويسمونه حرف (تأكيد)، ومنهم من يسميه (بالصلة)، مع تحرّج الكثير من العلماء على إطلاق لفظ (زائد) تأدّبًا من أن يكون في القرآن زيادة[١].

وترى الباحثة :" أنه ليس في كلام العرب زائد؛ لأنه كلام بغير فائدة والأصل حمله على التوكيد".

المطلب الثاني: سورة البقرة

قوله تعالى: {﴿أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌ﴾}(البقرة: ٦١)

قال الإمام الألوسي : "وقرأ أبيّ : (أتبدلون) [٢]، وهو مجاز، لأن التبديل ليس لهم، إنما ذلك إلى الله تعالى، لكنهم لما كانوا يحصل التبديل بسؤالهم جعلوا مبدلين، وكان المعنى أتسألون تبديل الذي ...الخ"[٣].

وترى الباحثة: "إن في فعل (استبدل) وهو على وزن (استفعل)، يحمل معنى الطلب، أي: أن الطلب جاء من بني إسرائيل وحسب، أما فعل (بدّل) فيكون الاتفاق بين الطرفين، لا طرف واحد، وهذا أولى وأحق".

---

(١) الراجح والله تعالى أعلم ما قاله الإمام الزركشي في هذه المسألة: "واعلم أن الزيادة واللغو من عبارة البصريين والصلة والحشو من عبارة الكوفيين،... والأولى اجتناب مثل هذه العبارة في كتاب الله تعالى ، فإن مراد النحويين بالزائد من جهة الإعراب لا من جهة المعنى ...وقد اختلف في وقوع الزائد في القرآن ، فمنهم من أنكره.
قال الطرطوسي في [العمدة]: زعم المبرد وثعلب أن لا صلة في القرآن ، والدهماء من العلماء والفقهاء والمفسرين على إثبات الصلات في القرآن، وقد وجد ذلك على وجه لا يسعنا إنكاره فذكر كثيرا".
- انظر: الزركشي، بدر الدين (ت:٧٩٤)، البرهان في علوم القرآن (٣/ ٧٢)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم- ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م- دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاؤه.
(٢) قال الثعلبي: (أَتَسْتَبْدِلُونَ)، وفي مصحف أبيّ: (أتبدلون).
- انظر: الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١/ ٢٠٥)
قال ابن عاشور: وفعل استبدل مشتق من البدل بالتحريك مثل شبه، ويقال بكسر الباء وسكون الدال مثل شبه ، ويقال بديل مثل شبيه ،وقد سمع في مشتقاته (استبدل وأبدل وبدل وتبدل) وكلها أفعال مزيدة ،ولم يسمع منه فعل مجرد وكأنهم استغنوا بهذه المزيدة عن المجرد...
وجميع أفعال مادة البدل تدل على جعل شيء مكان شيء آخر من الذوات أو الصفات أو عن تعويض شيء بشيء آخر من الذوات أو الصفات.
ويتابع كلامه ... والأظهر عندي أن لا فرق بين بدل وتبدل واستبدل...الخ.
- انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير(١/ ٥٢٣) الدار التونسية للنشر- تونس: ١٩٨٤ هـ.
(٣) الألوسي، تفسير روح المعاني ،(١/ ٣٧٣). دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ،ط١

وقوله تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾ (البقرة: ٩٦)

قال الإمام الألوسي : "وتنكير (حَياةٍ) (١). لأنه أريد بها فرد نوعي، وهي الحياة المتطاولة، فالتنوين للتعظيم، ويجوز أن يكون للتحقير، فإن الحياة الحقيقية هي الأخروية ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾(العنكبوت: ٦٤) ويجوز أن يكون التنكير للإبهام، بل قيل: إنه الأوجه أي على حياة مبهمة غير معلومة المقدار، ومنه يعلم حرصهم على الحياة المتطاولة من باب الأولى، وجوز أبو حيان أن يكون الكلام على حذف مضاف أو صفة، أي طول حياة أو حياة طويلة، وأنت تعلم أنه لا يحتاج إلى ذلك، والجملة إما حال من فاعل «قل»، وعليه الزجاج، وإما معترضة لتأكيد عدم تمنيهم الموت، وقرأ أبيّ- (على الحياة) بالألف واللام"(٢).

التعريف والتنكير من مباحث علم المعاني البلاغية، ولم يوجه الألوسي هذه القراءة التي نسبت لأبيّ رضي الله عنه، أما غيره من المفسرين وأهل اللغة فقد رجحوا القراءة المتواترة من حيث قوة المعنى على قراءة الصحابة ؛لأن التنوين يعني التنكير ،والتنكير يعني التعميم وهذا هو الأوجه والصواب.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾(البقرة: ١٠٢)

قال الإمام الألوسي :"وقرأ أبيّ بإظهار الفاعل"(٣).

---

(١) قال الزمخشري: لم قال:(عَلَى حَيَاةٍ) بالتنكير؟ قلت:لأنه أراد حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة، ولذلك كانت القراءة بها أوقع من قراءة أبيّ (على الحياة).
- انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ١٦٨)
وفي تفسير هميان الزاد يقول:(عَلَى حَيَاةٍ) نكر الحياة للتعظيم وللدلالة على النوع، والنوع فردا لجنس ،وإن شئت فقل للدلالة على فرد من أفراد الحياة ،والمراد حياة متطاولة، فالتنكير أبلغ من قراءة أبيّ بالتعريف
- انظر: هميان الزاد - إباضي (١/ ٤٢٧، بدون طبعة).
الإيجاز في الآية: ففي تنكير حياة فائدة عجيبة فحواها أنّ الحريص لا بد أن يكون حيا، وحرصه لا يكون على الحياة الماضية والراهنة فإنهما حاصلتان، بل على الحياة المستقبلة، ولما لم يكن الحرص متعلقا بالحياة على الإطلاق بل بالحياة في بعض الأحوال، وجب التنكير، وفي الحذف توبيخ عظيم لليهود لأن الذين لا يؤمنون بالمعاد ولا يعرفون إلا الحياة الدنيا لا يستبعد حرصهم عليها، فإذا زاد أهل الكتاب عليهم في الحرص وهم مقرون بالبعث والجزاء كانوا أحرى باللوم والتوبيخ.
- انظر: درويش، محيي الدين (ت: ١٤٠٣هـ) ،إعراب القرآن وبيانه (١/ ١٥٢)الناشر: دار الإرشاد للشؤون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت) ط٤ ، ١٤١٥ هـ.

(٢) الألوسي، روح المعاني ،(١/ ٤٤٧). دار إحياء التراث العربي.

(٣) والضميرُ في «يُعلّمان» فيه قولان، أحدُهما: أنَّه يعودُ على هاروت وماروت. والثاني: أنه عائدٌ على المَلَكَيْن، ويؤيِّدُه قراءةُ أُبَيّ بإظهار الفاعل:«وما يُعَلِّمُ المَلَكان»، والأول هو الأصح؛ لأن الاعتماد إنما هو على البدل دون المبدل منه، فإنه في حكم المطَّرح، فمراعاته أولى؛ تقول: «هِنْدٌ حُسْنُهَا فَاتِنٌ»، ولا تقول: «فَاتِنَةٌ» مراعاة لِهِنْد.

ووضع المظهر موضع المضمر أسلوب بلاغي يتصل بباب المسند إليه، وقد يخرج المسند إليه على خلاف الظاهر فيوضع المظهر موضع المضمر وهكذا، يُؤتى به لأغراض وفوائد بلاغية كثيرة ذكرها علماء البلاغة، منها: قد يكون إظهار المضمر للتعظيم والتفخيم، وقد يكون للعناية، وقد يكون الإظهار للذم والإهانة والتهكم، وقد يكون لزيادة التقدير...، وهذا كله مبثوث في كتب البلاغة القرآنية.

وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ﴾(البقرة: ١٢٨)

قال الإمام الألوسي : "وقرأ ابن عباس رضي الله تعالى عنه «مسلمين»(١). بصيغة الجمع على أن المراد أنفسهما والموجود من أهلهما كهاجر، وهذا أولى من جعل لفظ الجمع مرادا به التثنية، وقد قيل به هنا"(٢).

ترى الباحثة أن في هذه القراءة الواردة عن الصحابة وجهًا من أوجه البلاغة على المجاز، وهو أسلوب من الأساليب التي تكثر في كلام الناس، وتصنف مع علم البيان، والمجاز هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى مرجوح بقرينة، ومثال ذلك ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (الحجرات: ٩)

وفي الآية قال (اقتتلوا) حملاً على المعنى، والقياس اقتتلتا؛ لأن الطائفتين في معنى القوم.

وقال الإمام الألوسي أيضاً: "وقرأ ابن مسعود : (وأرهم مناسكهم) (٣)، بإعادة الضمير إلى الذرية.

– انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (١/ ٥٢٩)، – وانظر: السمين الحلبي، الدر المصون (٢/ ٣٤).

(١) وقرئ (مسلمين) على الجمع، كأنهما أرادا أنفسهما وهاجر، أو أجريا التثنية على حكم الجمع لأنها منه.

– انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ١٨٨).

– وقرأ ابن عباس: (مسلمين) على الجمع، دعاء لهما وللموجود من أهلهما، كهاجر، وهذا أولى من جعل لفظ الجمع مرادا به التثنية، وقد قيل به هنا.

– انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (١/ ٦٢٠).

(٢) الألوسي: تفسير روح المعاني(١/ ٥٢٤).

(٣) قال الفراء: «وَأَرِنا مَناسِكَنا»، وفي قراءة عَبْد اللَّه (وأرهم مناسكهم)، فجمع قبل أن تكون ذريته.

– انظر: الفراء، معاني القرآن للفراء (١/ ٣١).

قال الثعلبي: وقرأ عبد الله بن مسعود: (وأرهم مناسكهم) ردّه إلى الأمّة.

– انظر: الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١/ ٢٧٥).

قال أبو حيان: وفي قراءة ابن مسعود: (وأرهم مناسكهم)، (وتب عليهم)، أعاد الضمير على الذرية.

– انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (١/٦٢٢– ٦٢٤).

وقرأ عبد الله «وتب عليهم» بضمير جمع الغيبة"(١).

تود الباحثة أن تشير إلى أن هذا أسلوب من أساليب علم المعاني سماه البلاغيون (أسلوب الالتفات)، وسماه الزركشي والسيوطي خطاب التلوين(٢). وهو: تحويل أسلوب الكلام من وجه إلى آخر(٣). والالتفات يكون في الضمائر،وقد يكون من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم، ومن التكلم إلى الغيبة، ولا يكون إلا لفوائد منها :تنشيط السامع وتشويقه، ودفع السآمة والملل عنه، ومنها قصد التوبيخ، ومنها قصد المبالغة ولفت النظر، وحمل المخاطب على الانتباه لتغير وجه الأسلوب عليه....

وقوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾(البقرة: ١٥٨)

قال الإمام الألوسي: "...وقرأ ابن مسعود وأبيّ :(أن لا يطوف) (٤)، ولا تصلح أن تكون ناصرة للقول الأول؛ لأنها شاذة لا عمل بها مع ما يعارضها، ولاحتمال أن «لا» زائدة كما يقتضيه السياق"(١).

---

(١) الألوسي، تفسير روح المعاني ،(١/ ٥٢٥).
(٢) الزركشي ،البرهان في علوم القرآن (٢/ ٢٤٦)، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ،الناشر: دار إحياء الكتب العربية.
- والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن ،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ط: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
(٣) العثيمين ،محمد بن صالح ، أصول في التفسير (ص: ٦٠)، أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، الناشر: المكتبة الإسلامية، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
(٤) وقال سفيان: كان ابن عباس يقرؤها: (... فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بهمَا) وَكَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ يَقُولُ: هو شعار كان في الجاهلية.
- انظر: الثوري ،أبو عبد الله سفيان بن سعيد (ت:١٦١هـ)، تفسير الثوري(ص:٥٣)،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،ط١– ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.
- انظر: ابن أبي داود، كتاب المصاحف (ص: ١٨٧).
قال ابن جني: وقد يمكن أن تكون "لا" على هذه القراءة زائدة؛ فيصير تأويله وتأويل قراءة الكافة واحدًا؛ حتى كأنه قال: فلا جناح عليه أن يطوّف بهما، وزاد "لا"، كما زيدت في قوله تعالى:
{لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ}[الحديد: ٢٩]أي: ليعلم.
- انظر: ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/ ١١٦).
قال الثعلبي: قراءة ابن عبّاس وأنس... بإثبات (لا)، وكذلك هو في مصحف عبد الله ، والجواب عنه أن (لا): زيادة صلة...
- انظر: الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢/ ٢٨).
قال السمين الحلبي: وقرأ أنس وابن عباس...: «أن لا يطوف» قالوا: وكذلك في مصحفي أبيّ وعبد الله.
وفي هذه القراءة احتمالان:
أحدهما: أنها زائدة ،كهي في قوله: {ألا تسجد} [الأعراف: ١٢]
والثاني: أنها غير زائدة ،بمعنى أن رفع الجناح في فعل الشيء هو رفع في تركه، إذ هو تخيير بين الفعل والترك نحو: {فلا جناح عليهما أن يتراجعا} [البقرة: ٢٣٠] ، فتكون قراءة الجمهور فيها رفع الجناح في فعل الطواف نصا وفي هذه رفع الجناح في الترك نصا.
- انظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢/ ١٩٠).
قال البقاعي: وما روي من قراءة من قرأ {أن لا يطوف بهما} فليست {لا} نافية على حد ما نفت معناه عائشة رضي الله تعالى عنها، وإنما هي مؤكدة للإثبات بمنزلة {ما منعك ألا تسجد} [الأعراف: ١٢] لأن من تمام

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَا﴾(البقرة: ٢٨٦)

قال الإمام الألوسي: "وقرأ أبيّ :(ولا تحمّل) [٢].- بالتشديد للمبالغة"[٣].

ولم يوجه الألوسي هذه القراءة الواردة عن الصحابة، وهذه القراءة يمكن توجيهها صرفيًّا أو نحويًّا أو بلاغيًّا؛ لأن هذه العلوم وحدة واحدة تتداخل فيما بينها.

وتشير الباحثة إلى معاني محتملة في هذه الآية لهذا الأسلوب البلاغي التابع لعلم المعاني، وهو جملة إنشائية طلبية في باب النهي،وهو أسلوب يُطلب به الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وله صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بلا الناهية، وله معان كثيرة،أهمها الدعاء وذلك عندما تكون الصيغة صادرة من الأدنى إلى الأعلى[٤].

والقراءة بالتضعيف فيها معان بلاغية كثيرة منها :المبالغة في إظهار التذلل والضراعة والخضوع لله عز وجل، وفيه كثرة الطلب والإلحاح على الله بالدعاء له والابتهال، راجيًا من الله تحقيق واستجابة الدعاء.

ولكن قراءة التخفيف أكثر قربًا للنفس لأنها تحمل في ثناياها الرحمة، بينما المبالغة في الحمل لا تتفق مع رحمة الله تعالى، والنفس البشرية مجبولة على الميل إلى التخفيف.

المبهم استعماله في المتقابلين من النفي والإثبات كاستعماله في وجوه من التقابل كما تستعمل {ما} في النفي والإثبات، وكذلك جاءت (لا) في لسان العرب بمنزلتها في الاستعمال وإن كان دون ذلك في الشهرة، فوارد القرآن معتبر بأعلى رتبة لغة العرب وأفصحها، لا يصل إلى تصحيح عربيته من اقتصر من النحو والأدب على ما دون الغاية لعلوه في رتبة العربية، والذين قرؤوا بزيادة «لا» عليّ وابن عباس – بخلاف عنه – وأبي بن كعب وابن مسعود وأنس بن مالك ...

- انظر: البقاعي ،إبراهيم بن عمر (ت: ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢/ ٢٦٩) دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(١) الألوسي، روح المعاني،(١/ ٥٧٩).

(٢) قال الزمخشري: وفي قراءة أبيّ: (ولا تحمّل علينا) بالتشديد.

فإن قلت: أي فرق بين هذه التشديدة والتي في: (وَلا تُحَمِّلْنا) ؟

قلت: هذه للمبالغة في حمل عليه، وتلك لنقل حمله من مفعول واحد إلى مفعولين.

وفي الدر المصون: وقرأ أبيّ:{ولا تحمّل علينا} بالتشديد مبالغة في الفعل.

يعني أن التضعيف في الأول للمبالغة ولذلك لم يتعد إلا لمفعول واحد، وفي الثانية للتعدية، ولذلك تعدى إلى اثنين أولهما: (ن). والثاني: {ما لا طاقة لنا به}.

- انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٣٣٣).

- انظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢/ ٧٠١).

قال أبو حيان: وفي قراءة أبيّ في قوله: "وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً" للتكثير فِي (حَمَّل): كَجَرَحْتُ زيدا وَجَرَّحْتُهُ.

وقال أيضًا (ولا تحمّل) بالتشديد (مبالغة في الفعل).

- انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٢/ ٦٦٦-٦٦٥).

(٣) الألوسي، تفسير روح المعاني ،(٢/ ٩٥).

(٤) انظر بتصرف: عباس، فضل حسن، أساليب البيان، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، ط٢، عمان – دار النفائس للنشر.

المطلب الثالث: سورة آل عمران

قوله تعالى : { ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ ﴾ (آل عمران: ٣٦).

قال الإمام الألوسي : "وقرأ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (بما وَضَعَتْ) [(١)]. على خطاب الله تعالى لها، والمراد به تعظيم شأن الموضوع أيضا ،أي إنك لا تعلمين قدر ما وضعته وما أودع الله تعالى فيه... وحمل قراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على هذا المعنى بجعل الخطاب منها لنفسها في غاية البعد، ووضع الظاهر موضع ضمير المخاطب إظهارا لغاية الإجلال"[(٢)].

وهذه القراءة الواردة عن الصحابة فيها أسلوب التفات من الغيبة إلى الخطاب والمواجهة لها، بعنى أنك لا تعلمين قدر هذا المولود،والله وحده يعلم قدره وشأنه.

وقوله تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي ﴾ (آل عمران: ٣٩)

قال الإمام الألوسي: "والمراد من الملائكة جبريل عليه السلام فإنه المنادى وحده- كما أخرجه ابن جرير عن ابن مسعود- وذكر عبد الرحمن بن أبي حماد أنه كان يقرأ (فناداه جبريل)[(٣)]، فالجمع هنا مجاز عن الواحد للتعظيم، أو يكون هذا من إسناد فعل البعض للكل، وقيل: الجمع فيه مثله في قولك:

فلان يركب الخيل ويلبس الديباج، واعترض بأن هذا إنما يصح إذا أريد واحد لا بعينه وهاهنا أريد المعين فلعل ما تقدم أولى بالإرادة، وقيل: الجمع على حاله والمنادى كان جملة من الملائكة، وقرأ حمزة والكسائي (فناديه) بالإمالة والتذكير. وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن

---

(١) وفي قراءة ابن عباس: (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بما وَضَعَتْ) بكسر التاء على الخطاب من الله لها، أي: أنك لا تعلمين قدر هذا الموهوب وما علم اللَّه من عظم شأنه وعلوّ قدره.
- انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٣٥٦).
- انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٤٢٥).
- انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٦٧).
قال أبو حيان: وتلوين الخطاب ومعدوله في قوله: (والله أعلم بما وضعت)، في قراءة من كسر التاء، خرج من خطاب الغيبة في قولها: (فلما وضعتها)، إلى خطاب المواجهة في قوله: (بما وضعت).
- انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٣/ ١٢٥).
- انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٣/ ١٣٦).
(٢) الألوسي، روح المعاني،(١٧٩/٣).
(٣) قال الطبري: "... أنّ قراءة ابن مسعود: (فَنَادَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ).
قال الزركشي: وفي قراءة عبد الله {فناداه جبريل} ما يؤيد أن الملائكة مراد به الواحد.
- انظر: الطبري، جامع البيان، شاكر (٦/ ٣٦٤).
- انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن(١/ ٣٤١)،ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م: دار إحياء الكتب العربية.

ابن مسعود أنه قال: ذكروا الملائكة ثـم تـلا:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴾ (الـنجم: ٢٧) وكان يقرأها:(فناداه الملائكة) [١]، ويذكر في جميع القرآن، وأخرج الخطيب عنه أن النبي صلّى الله عليه وسلم كان يقرأ كذلك"[٢].

ترى الباحثة أن هذا باب من أبواب المجاز في البلاغة،والمجاز هو اللفظ المستعمل فـي غير ما وُضع له لعلاقة مع قرينة تمنع إيراد المعنى الحقيقي، والعلاقة هي الصلة بين المعنيين، ويكون المعنى المجازي هو المقصود.

وفي هذه القراءة ذكر الملائكة وأراد بها جبريل عليه السلام، وجاءت القراءة الواردة عن الصحابة مؤيدة لهذا القول.

قال ابن رشيق القيرواني موضحًا قيمة المجاز عند العرب :"والعرب كثيرًا مـا تسـتعمل المجاز، وتعده من مفاخر كلامها؛ فإنه دليل الفصاحة، ورأس البلاغة، وبه بانت لغتها عن سائر اللغات"[٣].

وقوله تعالى: {﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ (آل عمران: ١١٨)

قال الإمام الألوسي : "وقرأ عبد الله (قد بدا البغضاء)"[٤].

---

(١) قال الزجاج: (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ) و (فناداه الملائكةُ): الوجهان جميعًا جائزان، لأن الجماعة يلحقها اسم التأنيث، لأن معناها معنى جماعة، ويجوز أن يعبر عنها بلفظ التذكير كما يقال جمع الملائكة، ويجوز أن تقول نادته الملائكة وإنما ناداه جبرائيل وحده لأن المعنى: أتاه النداءُ من هذا الجنس، كما نقول ركب فلان في السفن، وإنما ركب سفينة واحدة، تريد بذلك جعل ركوبه في هذا الجنس.

- انظر: الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٠٥) عالم الكتب – بيروت- ط١- ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

قال النحاس:وقرأ ابن مسعود (فناداه الملائكة)، وهو اختيار أبي عبيد وروي عن جرير عن مغيرة ... كان عبد الله يذكر الملائكة في كل القرآن، قال أبو عبيد: أنا أختار ذلك خلافا على المشركين لأنهم قالوا الملائكة بنات الله....

- انظر: النحاس، إعراب القرآن (١/ ١٥٥)، دار الكتب العلمية، بيروت – ط١، ١٤٢١ هـ.

قال الزمخشري: قرئ :(فناداه الملائكة). وقيل: ناداه جبريل ، وإنما قيل الملائكة على قولهم: فلان يركب الخيل.

- انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٣٥٩).
- انظر: أبو حيان ،البحر المحيط في التفسير (٣/ ١٢٨).
- انظر: السيوطي ،جلال الدين: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٢/ ١٨٧)، دار الفكر – بيروت.

(٢) الألوسي، تفسير روح المعاني،(١٩٣/٣).

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه (١/ ٢٦٥): القيرواني، الحسن بن رشيق، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.

(٤) قال الطبري: و"البغضاء" مصدر، وقد ذكر أنها في قراءة عبد الله بن مسعود: (قَدْ بَدَا البَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ)على وجه التذكير، وإنما جاز ذلك بالتذكير ولفظه لفظ المؤنث، لأن المصادر تأنيثها ليس بالتأنيث اللازم، فيجوز تذكير ما خرج منهاإلى لفظ المؤنث وتأنيثه، كما قال تعالى: ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا

ذكر الألوسي القراءة الشاذة ولم يوجهها، وهناك توجيهات لبعض المفسرين نذكر بعضها[1].

وتشير الباحثة إلى أن تذكير الفعل وتأنيثه بزيادة التاء إلى الفعل أو حذفها باب من أبواب البلاغة يدخل على الجملة الخبرية، وقرأ عبد الله: «بدا» من غير تاء، لأن الفاعل مؤنث مجازي ولأنّها في معنى البغض، والقراءة المتواترة بزيادة التاء هي لتأكيد الحقد والبغضاء الموجودين عند الكافرين.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾(آل عمران: ١٢٢)

قال الإمام الألوسي :"وقرأ عبد الله «والله وليهم»[2]. بضمير الجمع على حد ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾ (الحجرات: ٩). [3].

ترى الباحثة أيضًا أن في هذه القراءة الواردة عن الصحابة وجهًا من أوجه المجاز، وهو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى مرجوح بقرينة، ومثال ذلك:﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾وفي الآية قال (اقتتلوا) حملاً على المعنى، والقياس اقتتلتا؛ لأن الطائفتين في معنى القوم، وسبق ذكر مثل هذا التوجيه لهذه القراءة في سورة البقرة عند الآية (١٢٨).

ٱلصَّيْحَةُ ﴾ [هود: ٦٧] ، وكما قال: (فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) [الأنعام: ١٥٧] ، وفي موضع:(وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ) [هود: ٩٤] (وجَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) [الأعراف: ٧٣، ٨٥]
– انظر: الطبري، جامع البيان ، شاكر (٧/ ١٤٦).
قال ابن عطية: وفي قراءة عبد الله بن مسعود: «قد بدا البغضاء» بتذكير الفعل، لما كانت البَغْضاءُ بمعنى البغض.
– انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٤٩٧).

(١) الألوسي، روح المعاني ،(٤/ ٣٤٦).

(٢) قال الفراء: وقوله: (وَاللَّهُ وَلِيُّهُما) وفي قراءة عَبْد اللَّه «والله وليهم» رجع بهما إلى الجمع كما قال اللَّه عز وجل:
(هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) وكما قال: (وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا).
– انظر: الفراء ، يحيى بن زياد(ت:٢٠٧): معاني القرآن (١/ ٢٣٣).
قال الطبري: وذكر أن ابن مسعود رضي الله عنه كان يقرأ: (وَاللهُ وَلِيُّهُمْ) وإنما جاز أن يقرأ ذلك كذلك، لأن"الطائفتين" وإن كانتا في لفظ اثنين، فإنهما في معنى جماع، بمنزلة"الخصمين" و"الحزبين"أعاد الضمير على المعنى لا على لفظ التثنية.
– انظر: الطبري، جامع البيان ، شاكر (٧/ ١٦٩).
– انظر: الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٣/ ١٣٩).
– انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٣/ ٣٢٩).

(٣) الألوسي، روح المعاني ،(٣٥٣/٤).

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾(آل عمران: ١٤٤)

قال الإمام الألوسي: "وقرأ ابن عباس :(رسل) [(١)]. بالتنكير"[(٢)].

ذكر الألوسي القراءة الواردة عن الصحابة دون توجيه لها، ربما لأن الأمثلة كثيرة في تفسيره لمثل هذا النوع، وسبق توجيهه لأكثر من آية لهذا الأسلوب البلاغي.

ترى الباحثة أن هذا أسلوب بلاغي تابع لعلم المعاني في باب التعريف والتنكير، وهذه القراءة أتت بمعان جديدة تثري المعنى التفسيري، ونحن نعلم أن التنكير في اللغة يدل على التكثير والتعميم، وتنكير رسل تعني التكثير أي الامتداد في الرسالة والرسل.

---

(١) وفي كتاب المحتسب: "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ رُسُلٌ"، وكذلك هي في مصحف ابن مسعود.
قال أبو الفتح: هذه القراءة حسنة في معناها؛ وذلك أنه موضع اقتصاد بالنبي – صلى الله عليه وسلم– وإعلام أنه لا يلزم ذمته ممن يخالفه تبعة؛ لقوله تعالى:{وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ}، وقوله: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ}، وقوله: {إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ}، وقوله: {أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ}.
ومعلوم أن "إنما" موضوعة للاقتصاد والتقليد، ألا ترى إلى قوله تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} ؟ فهذا كقوله:{مَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ}، وقوله:{وَقَلِيل مَا هُمْ}، فلما كان موضع اقتصاد به، وفكٍّ لبد الذم عن ذمته، وكان من مضى من الأنبياء – عليهم السلام– في هذا المعنى مثله، لاق بالحال تنكير ذكرهم بقوله: "قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ رُسُلٌ".
وذلك أن التنكير ضرب من الكف والتصغير، كما أن التعريف ضرب من الإعلام والتشريف.
ويؤكده أيضًا قوله تعالى:{مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ}، فجرى قوله سبحانه: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ رُسُلٌ) مجرى قولك لصاحبك: اخدم كما خَدَمَنَا غيرُك من قبلك ولا تبعة عليك بعد ذلك، فهذا إذن موضع إسماح له، فلا بد إذن من إلانة ذكره، وعليه جاء قوله تعالى :{أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ} فأضاف سبحانه من عذرهم، وأعلَمَ ألا متعلق عليه بشيء من أمرهم، فلهذا حسن تنكير "رسل" هاهنا.
– انظر: ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/ ١٦٨– ١٦٩).
قال ابن عطية : وفي مصحف ابن مسعود «رسل» دون تعريف:
– فوجه الأولى: تفخيم ذكر الرسل، والتنويه بهم على مقتضى حالهم من الله تعالى.
– ووجه الثانية: أنه موضع تيسير وتبشير لأمر النبي عليه السلام في معنى الحياة، ومكان تسوية بينه وبين البشر في ذلك، فجئ تنكير «الرسل» جاريا في مضمار هذا الاقتصاد به صلى الله عليه وسلم.
والقراءة بتعريف «الرسل» أوجه في الكلام؛ إذ تدل على تساوي كل في الخلق والموت، فهذا الرسول هو مثلهم في ذلك.
– انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،(١/ ٥١٦).
– انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، (٣/ ٣٦٣).
(٢) الألوسي، روح المعاني ،(٣٩٢/٤).

المبحث الثالث: التوجيه اللغوي (اللهجات) للقــراءات المنســوبة إلـــى الصحابة عند الألوسي

لقد كان من حكمة اشتمال القرآن الكريم على الأحرف السبعة هو :" التيسير والتخفيــف على الأمة الإسلامية، ونخص منها الأمة العربية التي شوفهت بالقرآن، فقد نزل القرآن الكــريم باللسان العربي، والعرب يومئذٍ قبائل كثيرة، مختلفة اللهجات[١]، فراعى القرآن الكريم ذلك، فيما تختلف فيه لهجات هذه القبائل، فأنزل فيه – أي بين قراءاته – ما يواكب هذه القبائــل – علـــى تعددها – دفعًا للمشقة عنهم، وبذلًا لليسر والتهوين عليهم"[٢].

يقول الدكتور حمدي العدوي : "اشتملت الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن الكريم – والتي من جملتها القراءات الشاذة – على لهجات عديدة من لهجات العرب، مخاطبة لهــم بمــا تعودت عليه ألسنتهم، ولهجت به أفواههم، حتى يعظم أمر التحــدي علـــى العــرب، ويســتبين عجزهم"[٣].

(١) (لهج): لَهِجَ بالأمرِ لَهَجاً، ولَهْوَجَ، وأَلْهَجَ كِلَاهُمَا: أُولِعَ بِهِ واعْتادَه، وأَلْهَجْتُه بِهِ.
واللَّهْجَةُ واللَّهَجَةُ: طَرَفُ اللّسان. واللَّهْجةُ واللَّهَجةُ: جَرْسُ الكلامِ، والفتحُ أعلى. وَيُقَالُ: فُلَانٌ فصيحُ اللَّهْجَةِ واللَّهَجةِ، وَهِيَ لُغَتُهُ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا فاعتادَها ونشأَ عَلَيْهَا. الْجَوْهَرِيُّ: لَهِجَ، بِالْكَسْرِ، بِهِ يَلْهَجُ لَهَجاً إِذا أُغْرِيَ بِهِ فَثابرَ عَلَيْهِ. واللَّهْجةُ: اللِّسَانُ، وَقَدْ يُحَرَّكُ. وَفِي الْحَدِيثِ: مَا مِنْ ذِي لَهْجةٍ أَصدَقَ مِنْ أَبي ذَرٍّ.
– انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين(٣/٣٩٠)، المحقق: د. مهدي المخزومي،.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
– وانظر: ابن منظور، لسان العرب ،(٢/٣٥٩)، دار صادر – بيروت ،ط٣ – ١٤١٤ هـــ.
واللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث هي مجموعة من الصفات اللّغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللّغوية.
وتلك البيئة الشاملة التى تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها باللّغة، فالعلاقة بين اللّغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص، فاللّغة تشتمل على عدة لهجات، لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللّغوية التي تؤلّف لغة مستقلة عن غيرها من اللّغات.
ويعبّر القدماء عما نسميه الآن باللهجة بكلمة «اللّغة» كثيرا، فيشير أصحاب المعاجم إلى لغة تميم، ولغة طيئ ،ولغة هذيل، وهم يريدون بذلك ما نعنيه نحن الآن بكلمة «اللهجة»، والفرق بين لهجة وأخرى هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان، فيروى لنا مثلا أن قبيلة تميم كانوا يقولون في «فزت» «فزد»، كما يروى أن «الأجلح» وهو الأصلع، ينطق بها «الأجله» عند بني سعد ،وتشترك لهجات اللّغة الواحدة في الكثرة الغالبة من الكلمات ومعانيها، واللّغة العربية هي لغة جزيرة العرب، ولكن القبائل العربية المتعددة كان لكل قبيلة منها منازلها، ولها كيانها المستقل الذي يعزلها عن غيرها بما لها من عادات وتقاليد تنمو وتتطور، فأدى هذا إلى نشأة اللهجات العربية التي تتميز كل منها بصفات خاصة.
– انظر: القطان، مناع بن خليل، نزول القرآن على سبعة أحرف (ص:٤)– مكتبة وهبة/ القاهرة، ط١، ١٤١١ هـــ – ١٩٩١ م.
(٢) أ.د. أحمد سعد الخطيب، المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات ،(ص:١٣).
(٣)العدوي، القراءات الشاذة دراسة صوتية ودلالية، (١/٦٨).

وهناك ارتباط وثيق بين القراءات القرآنية ولهجات القبائل العربية، وقد كان من حكمة نزول هذه القراءات أن يسّرت تلاوة الوحي الكريم والتعامل معه، على الرغم من أن اللسان العربي تتعدد لهجاته على نحو واسع.

وفي الفترة التي سبقت نزول القرآن كان للهجة قريش السيادة على اللهجات العربية الأخرى في شبه الجزيرة العربية، وقد بلغت قريش هذه المنزلة بعد مراحل عديدة من احتكاك اللهجات العربية بها، وذلك بفضل موقعها الديني؛ فهي المشرفة على خدمة الكعبة المشرفة، وتهفو إليها أفئدة العرب جميعا، وبفضل النشاط التجاري الذي كانت قريش تعقده في حواضرها، وكانت اللهجة القرشية تستقي من لهجات القبائل ما تحتاج إليه من صفوة اللغات، حتى تم تكوينها قبيل نزول الوحي.

وقد اشتملت لهجة قريش على خصائص كثيرة من لهجات القبائل الأخرى؛ إذ استوعبت صفوة العناصر الحميدة لهذه اللهجات، فإذا قلنا : إن القرآن نزل بلغة قريش فليس معنى هذا أننا نغض الطرف عن تأثير اللغات الأخرى في مفردات القرآن ونسيجه الصوتي، وإنما نقصد أن لغة قريش هي اللغة النموذجية العالية التي تكونت عبر مراحل عديدة، واشتملت على خصائص لهجات العرب الأخرى.

والحق أن هذا التطور التاريخي للهجة قريش التي نزل بها القرآن كان محمدة لصالح العرب جميعا؛ وذلك لأن هذه اللهجة أصبحت لغة الأدب والشعر وقاسما مشتركا لدى جميع القبائل، ولو كانت لهجة قريش مقصورة عليها غير معهودة عند العرب لما استطاعت هذه القبائل أن تحقق الانتفاع بالقرآن الكريم والتعامل معه؛ لأنه بلهجة غير لهجتها، وبذلك صار تحدي القرآن للعرب جميعا يقوم بغرضه الذي سيق من أجله، فهو معجز بالإضافة إلى قبائلهم كلها، ولو كان التحدي موجها إلى قبيلة قريش وحدها لقيل: إن القرآن جاء بما لا قدرة للعرب على جنسه(١).

وإذا كانت اللهجات العربية لها مصادر اهتمت بها، واشتملت عليها، فإن القراءات القرآنية بنوعيها- المتواتر منها والشاذ – تعدّ أصل المصادر جميعًا في معرفة اللهجات العربية؛ لأن منهج علم القراءات في طريقة نقلها يختلف عن كل الطرق التي نقلت بها المصادر الأخرى كالشعر والنثر، بل يختلف عن طريق نقل الحديث...

---

(١) انظر بتصرف: أ. د.أحمد بن محمد الخراط: عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم- (ص:٤٥)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- وانظر: الدكتور عبد العال سالم مكرم: القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية (ص:٢٠)- عالم الكتب –ط١- ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

ومما يُبيّن ويؤكد وثاقة العلاقة بين القراءات الشاذة واللهجات العربية وجود كثيـــر مـــن القراءات الشاذة زاخرة بالسمات اللهجية الصوتية والدلالية وغيرها، فقد اشتملت القراءات الشاذة على ظواهر لهجية لم تتناولها القراءات المتواترة(١).

ومن ذلك على سبيل المثال: كشكشة قيس(٢)، يجعلون كاف المؤنث شينا.

وعنعنة تميم (٣)، يقولون "عن" في موضع "أن".

والفحفحة (٤) في لغة هذيل، يجعلون الحاء عينًا.

والاستنطاء(٥). وهي جعل العين الساكنة نونًا إذا وقعت قبل الطاء وذلك كأنطى في أعطى

وبهذه اللغة قرئ: "إنا أنطيناك الكوثر" ومنه الحديث "اليد المنطية خير من اليد السفلى".

يقول الدكتور عبده الراجحي:" نحن لا نستطيع أن نعوّل على القراءات الصحيحة وحدها في معرفة اللهجات العربية، إذ إن العبرة في اختلاف القراءات إنما كان لاخـــتلاف اللهجـــات، وهذه القراءات الصحيحة ليست كل القراءات التي كان يقرأ بها المســـلمون الأولـــون، لكنهـــا اشتهرت على رأس الثلاثمئة حين سبع ابن مجاهد القراءات السبع وشذذ ما عداها ... ".

ويتابع قائلاً:" ولو بقيت هذه القراءات حتى اليوم لكان محتملاً أن تقدم لنا مـــادة لهجيـــة كبيرة تُعيننا على تصور اللهجات تصورًا أكثر وضوحًا... وعلى أيّة حال فإن القراءات الشـــاذة جاءت منقولة مروية ،والرواية تبلغ بها عصر الرسول صلى الله عليه وسلم"(٦).

يتضح من خلال هذه المقدمة أن هناك علاقة وطيدة بين اللهجـــات العربيـــة والقـــراءات الشاذة.

---

(١) العدوي، القراءات الشاذة دراسة صوتية ودلالية – (١/٦٩).

(٢) فأمَّا كشكشة قيس فإنهم يجعلون كاف المؤنث شينًا، فيقولون في{ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا } [مريم: ٢٤]: جعل ربش تحتش سريًا).

– انظر: الخطابي، غريب الحديث،(٣/٦١٩)– المحقق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر،١٤٠٢هـ–١٩٨٢م.

– وانظر: أبو شامة، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز (١/ ١٣١).

(٣) فيقولون: { عسى الله عن يأتي بالفتح } [المائدة: ٥٢]

– انظر: أبو شامة، المرشد الوجيز(١/ ١٣١)..

(٤) فالهذلي يقرأ «عتى حين» يريد (حتى حين) [المؤمنون: ٥٤] ، لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها.

– انظر: ابن قتيبة الدينوري: تأويل مشكل القرآن (ص: ٣٢)،المحقق: إبراهيم شمس الدين: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

– انظر: ابن جني الموصلي،سر صناعة الإعراب (١/ ٢٥٤)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١: ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

– انظر: السيوطي، المزهر،(١/١٧٦).المحقق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت ،ط١: ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

(٥) ومن ذلك: الاستنطاء في لغة سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار، تجعل العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء كأنطي في أعطي.

– انظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر: البحث اللغوي عند العرب،(ص:٢٣)، عالم الكتب، ط ٨– ٢٠٠٣م.

(٦) الدكتورالراجحي، عبده، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، (ص:٨٧)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،١٩٩٦م.

وتشير الباحثة إلى أن الاختلاف في اللهجات يكون مع اتفاق في المعنى، كالمد والقصر، والإدغام والفك، والتحقيق والتسهيل، والإمالة...

قراءات الصحابة الواردة في سورة الفاتحة وسورة البقرة وسورة آل عمران وتوجيهها الصوتي:

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: سورة الفاتحة

قوله تعالى : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ (الفاتحة: ٤)

قال الإمام الألوسي: "وقرأ (ملك) [١]. على وزن (سَهْلْ)، بسكون اللام والكاف، أبو هريرة وعاصم الجحدري، ورواها الجعفي وعبد الوارث عن أبي عمرو، وهي لغة بكر بن وائل"[٢].

قال الرافعي في تاريخ آداب العرب:" في لغة بكر بن وائل وأناس من بني تميم ،يسكنون المتحرك استخفافًا، فيقولون في فخذ، والرَّجل، وكُرم، وعلم :(فخْذ، وكرْم، والرّجْل، وعلْم).

وقال أبو النجم الراجز، وهو من بكر بن وائل : لو عصْر منه ألبانٌ والمسكُ انعصـــر.. .[٣]

وقوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ (الفاتحة: ٥)

قال الإمام الألوسي: "وقرأ عمرو بن فائدة عن أبيّ (إِيَاك) بكسر الهمزة وتخفيف اليـــاء، وعليّ وأبو الفضل الرقاشي (أيّاك) بفتح الهمزة والتشديد[٤]، وأبو السوار الغنوي (هياك) بإبدال الهمزة مكسورة ومفتوحة هاء ،والجمهور إياك بالكسر والتشديد"[٥]..

---

(١) وقُرئَ مَلْكِ كسَهْلٍ، أي ساكنة اللام، وروي ذلك عن أبي عمرو.
قلت: رواها عبد الوارث عنه، قال: وهذا من اختلاسه، وأصله ملك ككتف، فسكّن ، وهي لغة بكر بن وائل.
– انظر: الزبيدي، تاج العروس (٢٧/ ٣٦٤).
– انظر: أبو حيان ، محمد بن يوسف: البحر المحيط في التفسير.
(٢) الألوسي: تفسير روح المعاني ،(١/ ١١١). دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ،ط١.
(٣) الرافعي، مصطفى صادق ،ط٢– تاريخ آداب العرب ، (ص: ١٣١)، راجعه وضبطه:عبد الله المنشاوي، ومهدي البحقيري، مكتبة الإيمان – المنصورة.
(٤) قال ابن جني:" فأما فتح الهمزة فلغة فيها: (إياك وأياك وهِيَّاك وهَيَّاك)، والهاء بدل من الهمزة.
– انظر: ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/ ٣٩).
قال القرطبي: وقرأ الفضل الرقاشي:" إياك" (بفتح الهمزة) وهي (لغة مشهورة).
– انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن(١/ ١٤٦) القاهرة ، ط٢، ١٣٨٤هـــ – ١٩٦٤ م.
– انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ١٣).
– انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٧٢).
قال العكبري: وقرئ شاذا بفتح الهمزة والأشبه أن يكون (لغة مسموعة).
وقرئ بكسر الهمزة وتخفيف الياء.
والوجه فيه أنه حذف إحدى الياءين: لاستثقال التكرير في حرف العلة.
– انظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن(١/٦) الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
(٥) الألوسي: تفسير روح المعاني ،(١/ ١١٦).

وذكر بعض أهل اللغة وبعض علماء التفسير:" أن هذا نوع من أنواع الإبدال الحركي ،أو الإبدال بين الصوائت القصيرة وهي :(الفتحة والكسرة والضمة) وهذا النوع من الإبـــدال ورد وقوعه في كلام العرب وله أثر في لهجاتها... وقد تؤثر بعض القبائل الخفـــة، وتـــؤثر بعـــض القبائل الثقل، وفقًا لطبيعة كل قبيلة، واستجابة لفطرتها وميولها، وقد سجلت القراءات القرآنيـــة بنوعيها ذلك النوع من الإبدال"[١].

يتبين أن كلاً من القراءة المتواترة (إِيّاك)، والقراءة المنسوبة للصـــحابة (أَيَّـــاكَ) لغتـــان مشهورتان.

المطلب الثاني: سورة البقرة

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾ (البقرة: ٣٣)

قال الإمام الألوسي : "وقرأ ابن عباس : «أنبئهم» بالهمز وكسر الهاء «وأنبيهم»[٢]. بقلب الهمزة ياء"[٣].

تقول الباحثة: إن الألوسي ذكر هذه القراءة الواردة عن ابن عباس دون توجيه لها رغم أن ظاهرة الهمز من أهم الظواهر الصوتية في القراءات القرآنيـــة التـــي نالـــت عنايـــة العلمـــاء والدارسين، ويُعدّ هذا في باب الهمز المفرد، حيث أبدل ابن عباس الهمز ياء من باب التخفيف.

وقوله تعالى: ﴿وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا ﴾ (البقرة: ٦١)

قال الإمام الألوسي:" والفوم [٤]– الحنطة– وعليه أكثر الناس، حتى قال الزجاج: لا خلاف عند أهل اللغة أن (الفوم) الحنطة، وسائر الحبوب التي تختبز يلحقها اسم، الفوم.

(١) انظر بتصرف :العدوي، القراءات الشاذة دراسة صوتية دلالية (٤٠٦/١).
(٢) وروي عن ابن عباس: أنبئهم بالهمز وكسر الهاء، ووجهه أنه أتبع حركة الهاء لحركة الباء، ولم يعتد بالهمزة لأنها ساكنة، فهي حاجز غير حصين.
وقرئ: أنبيهم، بإبدال الهمزة ياء وكسر الهاء.
– انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ١٢٦).
– انظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٠).
– انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (١/ ٢٤٠).
(٣) الألوسي: تفسير روح المعاني ،(١/ ٣٠٨). دار إحياء التراث العربي.
(٤) يقال الفوم والثوم للحنطة ، ومنه قوله تعالى:{وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا} وهي في قراءة عبد الله: وثومها وعدسها.
– انظر: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق: الكنز اللغوي في اللسان العربي (ص: ٣٥)
المحقق: أوغست هفنر ، مكتبة المتنبي – القاهرة.
– انظر: ابن أبي داود، كتاب المصاحف (ص: ١٦٨).

وقال الكسائي وجماعة: هو الثوم، وقد أبدلت- ثاؤه فاء- كما في- جدث وجدف- وهو بالبصل والعدس أوفق- وبه قرأ ابن مسعود رضي الله تعالى عنه.

والقول بأنه الخبز يبعده الإنبات من الأرض، وذكره مع البقل وغيره، وما في المعالم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من أن- الفوم- الخبز يمكن توجيهه بأن معناه أنه يقال عليه: ووجه ترتيب النظم أنه ذكر أولا ما هو جامع للحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة- وهو البقل- إذ منه ما هو بارد رطب- كالهندبا- ومنه ما هو حار يابس- كالكرفس والسذاب- ومنه ما هو حار وفيه رطوبة، كالنعناع «وثانيا» ما هو بارد رطب- وهو القثاء- «وثالثا» ما هو حار يابس- وهو الثوم- «ورابعا» ما هو بارد يابس- وهو العدس- «وخامسا» ما هو حار رطب- وهو البصل- وإذا طبخ صار باردا رطبا عند بعضهم، أو يقال: إنه ذكر أولا ما يؤكل من غير علاج نار، وذكر بعده ما يعالج به مع ما ينبغي فيه ذلك ويقبله"(١).

تلاحظ الباحثة : إنه قد وقع الإبدال بين صوت الثاء وصوت الفاء في اللهجات العربية، وروده كثير في لغة العرب في مثل: (مغفور ومغثور)، (وجدف و جدث)، والعرب تبدل الثاء فاء والعكس لقرب المخرج بينهما.

وقوله تعالى: {﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ ﴾} (البقرة: ٩٨)

قال الإمام الألوسي: " (وجبريل) (٢). وهو اسم أعجمي ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة.

قال أبو الفتح: يُقال: الثوم والفوم بمعنى واحد؛ كقولهم جدث وجدف ، أبدلت الثاء فاء ،ألا ترى إلى سعة تصرف الثاء في جدث ؛ لقولهم (أجداث) ولم يقولوا (أجداف)، ويُقال الفوم الحنطة.
– نظر: ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/١٧١)، ط١٤١٩:١هـ – ١٩٩٨م ، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان.
قال الزمخشري: والفوم: الحنطة. ومنه فوّموا لنا، أي: اخبزوا.
وقيل: الثوم ، ويدل عليه قراءة ابن مسعود: (وثومها) ، وهو للعدس والبصل أوفق.
– انظر: الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ١٤٥).
وفي البحر المحيط: الفوم: قال الكسائي والفراء:... هو الثوم ، كما قالوا في مغفور: مغثور، وفي عاثور: عافور.
قيل: وهي (لغة مصر)، وهو اختيار المبرد.
وقال الفراء: وهي (لغة قديمة).
وقال ابن قتيبة والزجاج: هي الحبوب التي تؤكل.
وقال أبو عبيدة وابن دريد: هي السنبلة ، زاد أبو عبيدة (بلغة أسد).
وقيل: الحبوب التي تخبز ، وتقول العرب: فوموا لنا، أي اخبزوا.
وقيل: إنه الحمص، وهي (لغة شامية)، ويقال لبائعه: فامي.
– انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (١/ ٣٥٤).
(١) الألوسي،تفسير روح المعاني ،(١/ ٣٧٢) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ،ط١.
(٢) جبريل في اسمه لغات قرئ ببعضها ومنها ما لم يُقرأ به، فأجود اللغات: (جَبْرَئِيل) – بفتح الجيم، والهمز، لأن الذي يروى عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في صاحب الصور " جَبْرَئِيل عن يمينه وميكائيل عن

وقد تصرفت فيه العرب على عادتها في تغيير الأسماء الأعجمية حتى بلغت فيه إلى ثلاث عشرة لغة، أفصحها وأشهرها (لِجِبْرِيلَ) كقنديل... وهي لغة الحجاز".

و«جبرئيل» كسلسبيل، وبها قرأ حمزة والكسائي وحماد عن أبي بكر عن عاصم، وهي لغة قيس وتميم وكثير من أهل نجد، وحكاها الفراء واختارها الزجاج، وقال: هي أجود اللغات...

و «جبرائِل» – بألف وهمزة بعدها مكسورة بدون ياء– وبها قرأ (ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما..." [(١)].

وهذا النوع يدخل في باب الهمز بين التحقيق والتخفيف .

قال الدكتور العدوي :"يمكن أن يُقال هنا إن جهل اشتقاق الكلمة أدّى إلى اختلاف العرب فيها، وهذا الإختلاف أدّى إلى ميل كل جماعة فيهم إلى ما يألفونه في أداء الكلمات ونطقها، من الهمز، أو الحذف، أو الإبدال، أو غير ذلك ، لذا عزا الهمز في (جَبْرَئيل) إلى تميم وقيس، وإلى بعض أهل نجد، وعزا حذف الهمز في لفظ (جبريل) إلى أهل الحجاز"[(٢)].

يساره، هذا الذي ضبطه أصحاب الحديث، ويقال (جَبْرِيل) بفتح الجيم وكسرها ويقال أيضًا: (جبرألٌّ) بحذف الياءِ وإثبات الهمزة (وتشديد اللام)، ويقال: (جبرين) بالنون.

– انظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٧٩)

قال الثعلبي: و(جبرائل) ممدود، مهموز ، مختلس على وزن جبراعل.

– انظر: الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١/ ٢٤٠).

– انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/١٦٩).

قال صاحب الموسوعة القرآنية: فمن العرب من يقول: (لجبرئيل) فيهمزون ولا يهمزون، وكذلك (إسرائيل) منهم من يهمز ومنهم من لا يهمز، ويقولون (ميكائيل) فيهمزون ولا يهمزون، ويقولون وَمِيكالَ كما قالوا وَجِبْرِيلَ. وقال بعضهم (جبرعل) ولا أعلم وجهه إلّا أني قد سمعت (إسرائل) وقال بعضهم (إسراييل) فأمال الراء.

في «جبريل» ست لغات: جبراييل، وجبرئيل، وجبرئل، وجبراعيل، وجبرعيل، وجبرعل، وجبريل ،وجبريل، فعليل فعليل ،وجبرائل جبراعل.

– انظر: جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية خصائص السور (١/ ٢١٧) ، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت– ط١ – ١٤٢٠ هـ.

(١) انظر بتصرف:الألوسي،روح المعاني ،(١/ ٤٥١). وفي الآية (٩٨) من سورة البقرة قرأ ابن عباس بنفس الوجه للقراءة.

(٢) العدوي، القراءات الشاذة دراسة صوتية دلالية (١/٢١٨).

وقوله تعالى: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ (البقرة: ٢٦٠)

قال الإمام الألوسي : "وقرأ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : «فصرّهن»[١]. بتشديد الراء مع ضم الصاد وكسرها من صره إذا جمعه، والراء إما مضمومة للإتباع، أو مفتوحة للتخفيف، أو مكسورة لالتقاء الساكنين، وعنه أيضا– «فصَرِّهن» – من التصرية بفتح الصاد وكسر الراء المشددة ، وأصلها تصرره، فأبدل أحد أحرف التضعيف ياء، وهي في الأصل من صريت الشاة إذا لم تحلبها أياما حتى يجتمع اللبن في ضرعها ، ثم استعمل في مجرد معنى الجمع؛ أي اجمعهن وضمهن إليك لتتأملها وتعرف شأنها مفصلة ،حتى تعلم بعد الإحياء أن جزءا من أجزائها لم ينتقل من موضعه الأول أصلا"[٢].

---

(١) ومن ذلك قراءة ابن عباس: (فَصِرَّهُنَّ) مكسورة الصاد مشددة الراء وهي مفتوحة.
– انظر: ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/ ١٣٦).
قال ابن عطية: وقرأ قوم (فصرّهن) بضم الصاد وشد الراء المفتوحة كأنه يقول (فشدّهن).
وقرأ قوم (فصرّهن) بكسر الصاد وشد الراء المفتوحة ومعناه (صيحهن) من قولك صر الباب والقلم إذا صوّت.
– انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (١/ ٣٥٤) المحقق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت– ط ١ – ١٤٢٢ هـ.
– انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٢/٦٤٦).
وفي الجامع قال: يقال: صار الشيء يصوره أي (قطعه)، وقاله ابن إسحاق، وعن أبي الأسود الدؤلي :هو(بالسريانية) التقطيع.
وقال الضحاك وعكرمة وابن عباس في بعض ما روي عنه: إنها لفظة(بالنبطية) معناه قطعهن.
– انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٣٠١) تحقيق: أحمد البردوني، القاهرة – ط ٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.
– انظر: الزبيدي، تاج العروس ،(٣٦١/١٢) – المحقق: مجموعة من المحققين– دار الهداية.
قال الدكتور عبد الرزاق حمودة: (فَصِرْهُنَّ): كلمة (سريانية) دخلت العربية، ومعناها: قطعهن أو شققهن أو أمِلْهُنَّ.
وقد تعددت فيها القراءات، حيث قرئت: فَصِرْهُنَّ، فَصُرَّهُنَّ ، فَصِرَّهُنَّ.
والذي دعا إلى تعدد اللغات فيها أنها لفظة معربة عن السريانية أو النبطية.
واختُلف في هذه اللفظة: هل هي عربية أو معربة ؟
– فعن ابن عباس أنها معربة من النبطية.
– وعن أبي الأسود أنها من السريانية.
– والجمهور على أنها عربيةٌ لا معرَّبة.
– انظر: الدكتور عبد الرزاق حمودة، أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا (ص: ٢٥٠) رسالة دكتوراة، بإشراف الأستاذ الدكتور رجب عبد الجواد إبراهيم– قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة حلوان – ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
(٢) الألوسي، تفسير روح المعاني ،(٤٠/٢)، دار إحياء التراث العربي.

وقوله تعالى : ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ (البقرة: ٢٦٥)

قال الإمام الألوسي: "وقرأ ابن عامر وعاصم (بربوة) بالفتح، والباقون بالضم، وابن عباس بالكسر [١]، وقرئ «رباوة» وكلها لغات" [٢].

أيضاً هذه اللغات نوع من أنواع الإبدال اللغوي بين الصوائت، وهي: (الفتحة والكسرة والضمة).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ﴾ (البقرة: ٢٦٧)

قال الإمام الألوسي: "(وَلا تَيَمَّمُوا) [٣]. أي تقصدوا، وأصله تتيمموا بتاءين، فحذفت إحداهما تخفيفا إما الأولى وإما الثانية على الخلاف، وقرأ عبد الله (ولا تأمموا)، وابن عباس (تيمموا) بضم التاء، والكل بمعنى واحد" [١].

---

(١) قال الأخفش: (كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ)، وقال بعضهم {بِرَبْوة} و {بِرِبْوة} و {بِرِباوة} و {بِرَباوة} كلٌّ من لغات العرب، وهو كله من الرابية وفعله: "رَبَا" "يَرْبو".
- انظر: الأخفش ،أبو الحسن المجاشعي، معاني القرآن (١٩٩/١) تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة- مكتبة الخانجي، القاهرة- ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
قال الطبري: وفي"الربوة" لغات ثلاث، وقد قرأ بكل لغة منهنّ جماعة من القرأة، وهي(رُبوة) بضم الراء، وبها قرأت عامة قرأة أهل المدينة والحجاز والعراق.
و(رَبوة) بفتح الراء، وبها قرأ بعض أهل الشام، وبعض أهل الكوفة، (ويقال إنها لغة لتميم).
و(رِبوة) بكسر الراء، وبها قرأ – فيما ذكر – ابن عباس.
- انظر: الطبري: جامع البيان (٥/ ٥٣٦)، المحقق: أحمد محمد شاكر.
- انظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (١/ ٣٤٨) المحقق:عبد الجليل عبده شلبي- عالم الكتب، بيروت- ط ١- ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
قال الأزهري: قَالَ أَبُو العبَّاس: فِيهَا ثَلَاث لُغات:(رَبْوة، ورِبْوة، ورُبْوة)؛ الِاخْتِيَار رُبْوة، لِأَنَّهَا أكثر اللُّغات، وَالْفَتْح لُغة تَمِيم.
قلتُ: وَهِي الرّباوة، والرّابية، والرّباة، كل ذَلِك مَا ارْتفع من الأرْض.
- انظر: الأزهري، تهذيب اللغة (١٥/ ١٩٦)- المحقق: محمد عوض- دار إحياء التراث العربي، بيروت - ط ١، ٢٠٠١م.
- انظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٥٩/١) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي- دار إحياء التراث العربي - بيروت- ط ١ - ١٤١٨ هـ.
- انظر: القرطبي،الجامع لأحكام القرآن، (٣١٦/٣)، القاهرة- ط ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
- انظر: ابن الجزري، شرح طيبة النشر (ص: ٢٠٠)- ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة- دار الكتب العلمية - بيروت- ط ٢، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- انظر: جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية خصائص السور(٢٥٤/١) ، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت- ط١ - ١٤٢٠ هـ.

(٢) الألوسي، روح المعاني ،(٢/ ٥٠)، دار إحياء التراث العربي.

(٣) قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه"ولا تيمموا الخبيث"، ولا تعمدوا، ولا تقصدوا.
وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: (ولا تؤموا) من"أممت"، وهذه من"يممت"، والمعنى واحد وإن اختلفت الألفاظ
- انظر: الطبري، جامع البيان، شاكر (٥/ ٥٥٨).
قال النحاس: (ولا تيمموا الخبيث) وفي قراءة عبد الله (ولا تأمموا) وهما (لغتان).
- انظر: النحاس: إعراب القرآن ،(١٣٠/١)- وضع حواشيه: عبد المنعم خليل إبراهيم- منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- ط١، ١٤٢١ هـ.

قال ابن جني: " قال أبو الفتح: فيها لغات: أَمَمْتُ الشيء ويممتُه وأَمَّمْتُه ويَمَّمْتُه وتَيمَّمْتُه، وكله قَصَدتُه"[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾(البقرة: ٢٨٢)

قال الإمام الألوسي :" قراءة عمر رضي الله تعالى عنه– ولا يضار– بالفك والكسر، وقراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالفك والفتح..." [٣].[٤].

تقول الباحثة: إن هذه من القراءات الواردة عن الصحابة المشتملة على فك الإدغام، والفك والإدغام لغتان فصيحتان من لغات العرب، وفك الإدغام لغة الحجاز، والإدغام لغة تميم.

والإدغام: هو ضرب من التأثير الذي يقع في الأصوات المتجاورة إذا كانت متماثلة، أو متجانسة، أو متقاربة، فيختفي أحد الصوتين بالآخر[٥].

قال ابن جني في المحتسب : "أما تشديد الراء فلا سؤال فيه؛ لأنه يريد (يضارِر)، بفتح الراء الأولى أو بكسرها، وكلاهما قد قرئ به؛ أعني: الفتح في الراء الأولى والكسر، (والإدغام لغة تميم، والإظهار لغة الحجازيين) [٦].

---

(١) الألوسي، روح المعاني ،(٢/ ٥٣). دار إحياء التراث العربي.

(٢) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/ ١٣٨).

قال الثعلبي: "...وهي كلها لغات بمعنى واحد، يقال:(أممت فلانا وتيممته وتأممته)، إذا قصدته وعمدته".

– انظر: الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢/ ٢٦٨)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – ط ١– لبنان، ١٤٢٢، هـــ – ٢٠٠٢ م.

– انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣١٤/١).

قال ابن عطية: وقرأ الزهري ومسلم بن جندب «ولا تيمّموا» بضم التاء وكسر الميم، وهذا على لغة من قال: يممت الشيء بمعنى قصدته، وفي اللفظ (لغات)، منها أممت الشيء خفيفة الميم الأولى وأممته بشدها ويممته وتيممته.

وحكى أبو عمرو أن ابن مسعود قرأ «ولا تؤمموا» بهمزة بعد التاء، وهذه على لغة من قال أممت مثقلة الميم.

– انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٣٦٢).

– انظر: الحميري، نشوان بن سعيد، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١/ ١٤٥)– المحقق: د.حسين ابن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د. يوسف محمد عبد الله– دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط ١، ١٤٢٠ هـــ – ١٩٩٩ م.

(٣) وروي عن عمر: (لا تضارر)، بفك الإدغام وكسر الراء الأول وسكون الثانية.

وقرأ ابن عباس: (لا تضارر)، بفك الإدغام أيضا وفتح الراء الأولى وسكون الثانية والإظهار في نحو هذين المثلين لغة الحجاز.

وذكر هذه القراءة وأنها لغات من لغات العرب:

– الفراء في معاني القرآن، (١/ ١٥٠).

– والصنعاني في تفسيره، (١/ ١١١)تحقيق د. مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، ١٤١٠هـــ، الرياض.

– والطبري في تفسيره جامع البيان، شاكر (٦/ ٨٦)

– والثعلبي في تفسيره الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢٩٧/٢).

– والثعالبي في الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٥٥٠/١).

– وأبو حيان في البحر المحيط في التفسير (٥٠٢/٢).

(٤) الألوسي، روح المعاني ،(٨٣/٢).

(٥) النحاس: إعراب القرآن (١/ ١٢).

(٦) ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/ ١٤٨).

المطلب الثالث: سورة آل عمران

قوله تعالى: ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ (آل عمران: ٢)

قال الإمام الألوسي : "وقرأ عمر، وابن مسعود، وأبيّ، وعلقمة : (الحي القيّام)" [(١)].

ذكر الألوسي القراءة المنسوبة للصحابة دون توجيه لها[(٢)].

تقول الباحثة إن هذا يسمى في لغة الأصوات (المعاقبة)، وهو صورة من صور اختلاف اللهجات.

عرف ابن سيدة المعاقبة بأنها :" دخول الياء على الواو، والواو على اليـاء مـن غيـر علة"[(٣)].

---

(١) وعن الفراء:(الْحَيُّ الْقَيُّومُ) قراءة العامة، وقرأها عُمَر بْن الخطاب وابن مَسْعُود «القيام» وصورة القيوم: الفيعول، والقيام الفيعال، وهما جميعا مدح. وأهل الحجاز أكثر شيء قولا: الفيعال من ذوات الثلاثة، فيقولون للصواغ: الصياغ.

- انظر : الفراء، معاني القرآن (١/ ١٩٠).

وفي كتاب المصاحف...ذكر أن عمر بن الخطاب قرأ في صلاة الصبح سورة آل عمران، فقرأ «الم الله لا إله إلا هو الحي القيام».

- انظر: ابن أبي داود، كتاب المصاحف ،(ص:١٦٣).

قال ابن جني في المحتسب: ومن ذلك قراءة عمر وعثمان – رضي الله عنهما– وابن مسعود...ورُويت عن النبي صلى الله عليه وسلم: "الحيُّ القيَّام"، وقرأ علقمة: "الحيُّ القيّم".

قال أبو الفتح: أما "القيَّام" ففيعال من قام يقوم؛ لأن الله تعالى هو القيم على كل نفس، ومثله من الصفة على فيعال الغيْداق والبَيْطار، وأصله: القيْوَام، فلما التقت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء فصارت القيام، ومثله قولهم: "ما بالدار ديَّار"، وهو فيعال من دار يدور وأصلها دَيْوار، وأهل الحجاز يقولون للصَّوَّاغ: الصيَّاغ.

- انظر: ابن جني: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/ ١٥١).

قال الجوهري: وقرأ عمر رضي الله عنه: (الحي القيام) ، وهو(لغة).

- انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ٢٠١٨)- تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط ٤ – ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

قال الرازي: القيوم في اللغة مبالغة في القائم، فلما اجتمعت الياء والواو ثم كان السابق ساكنا جعلتا ياء مشددة، ولا يجوز أن يكون على فعول، لأنه لو كان كذا لكان قووما، وفيه ثلاث لغات:(قيوم، وقيام ، وقيم) ويروى عن عمر رضي الله عنه أنه قرأ: (الحي القيام)، ومن الناس من قال: هذه اللفظة عبرية لا عربية، لأنهم يقولون: حيا قيوما، وليس الأمر كذلك، لأنا بينا أن له وجها صحيحا في اللغة، ومثله: ما في الدار ديار وديور، ودير، وهو من الدوران، أي ما بها خلق يدور، يعني: يجيء ويذهب.

- انظر: الرازي: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٩/٧)- دار إحياء التراث العربي- بيروت- ط٣- ١٤٢٠ هـ.

- انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٢٧٢).

(٢) الألوسي، روح المعاني ،(٣/ ١٠١). دار إحياء التراث العربي – وينظر: معجم القراءات القرآنية، (٣٨٠/١).

(٣) ابن سيده ، المخصص (٤/ ٢٠٨) المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

وذكر السيوطي في المزهر : أن النطق بالياء لغة أهل الحجاز، والنطق بالواو لغة تميم، فقال إن:

" أهل الحجاز يقولون قلنسية وتميم تقول قلنسوة"(١).

وتكون المُعَاقبة بين الياء والواو المشددتين للتخفيف(٢).

وحكى ابن السكيت عن أهل الحجاز أيضًا أنهم يعاقبون بين الـــواو واليـــاء، فيقولـــون: الصوّاغ والصيّاغ، والمياثر والمواثر، والمواثق والمياثق(٣).

---

(١)السيوطي،المزهر، المحقق: فؤاد علي منصور ،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

(٢) معجم الصواب اللغوي (٢/ ٨٩٢(الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل).

(٣) الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث(ص: ٤٥٢): أحمد بن سعيد قشاش، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ،ط (٣٤) – العدد (١١٧) ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

المبحث الرابع: التوجيه الصرفيّ للقراءات المنسوبة إلى الصحابة عند الألوسي

تعتبر القراءات القرآنية رافدا مهما من روافد الدراسات اللغوية في علم النحو والبلاغة والصرف والأصوات... ويُعد علم الصرف من أهم علوم اللغة التي يتوصل بها إلى فهم كتاب الله تعالى لأنه ميزان العربية، فالأبنية الصرفية تتغير معانيها ودلالاتها باختلاف صيغها وهيئاتها، ولا تقل أهمية هذا العلم عن بقية علوم العربية الأخرى؛ فعن طريقه نتمكن من ضبط صيغ الكلمات، ومعرفة أحوالها وما يعتريها من إعلال أو إدغام أو إبدال، كما يُمَكننا هذا العلم أيضا من معرفة الجموع القياسية والسماعية والشاذة لهذه الكلمات، لذلك يجب أن يُقدم على غيره من علوم العربية.

ويعرفه علماء العربية بأنه :"العلم الذي تُعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب ولا بناء".

ثم المراد من بناء الكلمة وكذا من صيغتها ووزنها هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها[(١)].

أو هو:"علم يبحثُ عن الكلم من حيث ما يعرض له من تصريف وإعلال وإدغام وإبدال وبه نعرف ما يجب أن تكون عليه بنية الكلمة قبل انتظامها في الجملة"[(٢)].

قال الجرجاني:"اعلم أن التصريف "تفعيل " من الصرف، وهو أن تصرف الكلمة المفردة، فتتولد منها ألفاظ مختلفة، ومعان متفاوتة"[(٣)].

وفي بيان أهمية علم الصرف وفوائده قال ابن جني:"علم التصريف يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة، وبهم إليه أشد فاقة؛ لأنه ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به، وقد يؤخذ جزء من اللغة كبير بالقياس، ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف..." [(٤)].

---

(١) التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (١/ ٢٠) تقديم: د.رفيق العجم، تحقيق: د.علي دحروج، مكتبة لبنان– بيروت،ط١ – ١٩٩٦م.

(٢) الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم، جامع الدروس العربية (١/ ٨)، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت،ط ٢٨، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣.

(٣) الجرجاني، عبد القاهر، المفتاح في الصرف (ص: ٢٦) حققه: الدكتور علي توفيق الحَمَد، كلية الآداب – جامعة اليرموك – إربد – عمان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١ (١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م).

(٤) ابن جني ،المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني (ص: ٢) دار إحياء التراث القديم، ط١– في ذي الحجة سنة ١٣٧٣هـ – أغسطس سنة ١٩٥٤م.

أما الباقلاني فقال :"التصريف هو: تصريف الكلام في المعاني، كتصريفه في الـــدلالات المختلفة، كتصريف " الملك " في معاني الصفات، فصرف في معنى: " مالك "، و" ملـــك "، و" ذي الملكوت " و" المليك "، وفي معنى " التمليك "(١).

وقال يحيى بن سلام :"وفائدة التصريف حصول المعاني المختلفة المتشعبة عـــن معنـــى واحد"(٢).

وزاد العكبري قائلاً:" فالعلم به أهم من معرفة النحو في تعرف اللغة؛ لأن التصريف نظر في ذات الكلمة، والنحو نظر في عوارضها، وهو من العلوم التي يحتاج إليها المفسر.

واشتقاق التصريف من صرفت الشيء إذا قلبته في الجهات فتصرف أي قبل التصـــرف، وصرفته بالتخفيف فانصرف أي قبل هذا الأثر"(٣).

وذكر السيوطي:" أن الصرف من العلوم التي يحتاجها المفسر لأن بـــه تعـــرف الأبنيـــة والصيغ".

قال ابن فارس : ومن فاته علمه فاته المعظم لأن "وجد" مثلا كلمة مبهمة فإذا صـــرفناها اتضحت بمصادرها(٤).

وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحـــو أن يبـــدأ بمعرفـــة التصريف؛ لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة، إلا أن هذا الضرب من العلم لما كان عويصا صعبا بُدِئ قبله بمعرفة النحو، ثم جيء بـــه بعـــد؛ ليكـــون الارتياض في النحو موطئا للدخول فيه، ومعينا على معرفة أغراضه ومعانيه.. (٥).

---

(١) الباقلاني، أبو بكر، إعجاز القرآن (ص: ٢٧٢)، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف – مصر، ط٥، ١٩٩٧م.

(٢) يحيى بن سلام ، التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصرفت معانيه (ص: ١٢) تحقيق: هند شلبي، الناشر: الشركة التونسية للتوزيع، عام النشر: ١٩٧٩ م.

(٣) العكبري: اللباب في علل البناء والإعراب (٢/ ٢١٩) المحقق: د. عبد الإله النبهان: دار الفكر – دمشق– ط١، ١٤١٦هـــ ١٩٩٥م.

– وانظر: الزركشي:البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٩٧) ط١، ١٣٧٦ هـــ – ١٩٥٧ م: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاؤه.

(٤) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (٤/ ٢١٣)،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: ١٣٩٤هـــ/ ١٩٧٤ م.

(٥) ابن جني، المنصف ،شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني (ص: ٤).

المطلب الأول: سورة الفاتحة

وقوله تعالى:﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ﴾ (الفاتحة: ٤)

قال الإمام الألوسي : "وقرأ (مليك) [(١)]، كفعيل أبو هريرة في رواية، وأبو رجاء العطاردي"[(٢)].

ذكر الألوسي هذه القراءة ولم يوجهها.

تقول الباحثة إن هذه الصيغة (فعيل) في أصلها صفة مشبهة، تدل على المبالغة والثبوت والقدرة، وتصاغ للكثرة.

قال العسكري :"إن المليك مبالغة مثل سميع وعليم ولا يقتضي وهو بمعنى فاعل إلا أنه يتضمن معنى التكثير والمبالغة"[(٣)].

قال د.أحمد مختار : "وصيغة "فعيل" التي تدل على الملازمة والمبالغة في الشيء"[(٤)].

وقوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ (الفاتحة: ٥)

قال الإمام الألوسي :"وقرأ عمرو بن فائد عن أبيّ (إياك) [(٥)]. بكسر الهمزة وتخفيف الياء"[(٦)].

---

(١) قال مكي بن أبي طالب: قرأ أبو هريرة : (مليك يوم الدين) بياء بين اللام والكاف، وهو معنى حسن؛ لأنه بناء للمبالغة، فهو أبلغ في الوصف والمدح من ملك، ومن مالك.
- انظر: مكي بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات ،(ص:١٢٤) المحقق:الدكتورعبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر.
قال أبو حيان: وقرأ (مليك) على وزن فعيل أبيّ، وأبو هريرة.
- انظر: أبو حيان: البحر المحيط ،(١/ ٣٦).
قال الدكتور أحمد مختار: مليك [مفرد]: جمع مُلَكاء: صفة مشبَّهة تدلّ على الثبوت، وهي من الأوصاف الثابتة اللازمة، من ملكَ: صاحب الملك.
(والمليك): اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الملك حقًّا، ومُلك ما سواه مجاز{فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ}.
- انظر: د أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢١٢٤).
وفي مجمع البحرين قال: قوله تعالى: (عند مليك مقتدر) يعني عند من له الملك والعز، وهو من صيغ المبالغة.
- الطريحي ، فخر الدين: مجمع البحرين ،(٤/ ٢٨٩). أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة وما بعده على طريقة معاجم العصرية محمود عادل، مصدر الكتاب: موقع يعسوب.

(٢) الألوسي، تفسير روح المعاني ،(١/ ١١١). دار إحياء التراث العربي.

(٣) العسكري، أبو هلال: الفروق اللغوية (ص: ١٨٢) حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم،الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

(٤) أحمد مختار عبد الحميد: البحث اللغوي عند العرب (ص:٢٨٠).

(٥) وهذه القراءة (إِيَاكَ نَعْبُدُ وَإِيَاكَ نَسْتَعِينُ) بتخفيف الياء فيهما جميعًا ،لم ينسبها ابن جني في المحتسب للصحابي الجليل أبي بن كعب، ونسبها أبو حيان في البحر المحيط ، وفي الجامع للقرطبي، وذكرها الألوسي ...

(٦) الألوسي، تفسير روح المعاني ،(١/ ١١٦)، دار إحياء التراث العربي.

ذكر الألوسي هذه القراءة الواردة عن الصحابة دون توجيه لها أيضًا.

وبعض العلماء اعتبر أن (إيا) بكسر الهمزة وتخفيف الياء على وزن (فِعَـل)، أو علـى وزن (فُعلى) أو على وزن (افعل) [١].

المطلب الثاني: سورة البقرة

قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾(البقرة: ٢٠)

قال الإمام الألوسي: "وعن ابن مسعود «يختطف»...."[٢].

ولم يوجه الألوسي هذه القراءة الواردة عن الصحابة.

قال أبو حيان: "وهذه القراءة هي الأصل في هذه القراءات الشواذ (يختطف) كقراءة ابـن مسعود"[٣].

وفي المعجم: (يختطف، اختطافًا، فهو مختطِف، والمفعول مختطَف) [٤].

---

(١) قال ابن جني: وقرأ عمرو بن فايد: "إِيَاكَ نَعْبُدُ وَإِيَاكَ نَسْتَعِينُ" بتخفيف الياء فيهما جميعًا، فوزن (إيا) على هذا (فِعَل) كرضًا وحِجًا وحِمًى، ونظيره: أيَا الشمس، قال طرَفة:سقته إياةُ الشمس إلا لِثَاتِه ... أُسِفَّ ولم تكدِمْ عليه بإثمِدِ... (وإِيًا) فِعَل، (وأَيَاء) فَعَال، وكلاهما من لفظ الآية ومعناها.

وينبغي أن يكون عمرو بن فايد إنما قرأ "إِيَاكَ" بالتخفيف؛ لأنه كره اجتماع التضعيف مع ثقل الياءين والهمزة والكسرة، ولا ينبغي أن يحمل "إِيَاك" بالتخفيف على أنها لغة، وذلك أنا لم نرَ لذلك أثرًا في اللغة ولا رسمًا، ولا مرَّ بنا في نثر ولا نظم ، نعم ومن لم يُخْلِد مع ثقته إلى نظر يُعْصم به ويتساند إليه بأمانته، أُتي من قبل نفسه من حيث يظن أنه ينظر لها، وكان ما دهاه في ذلك من أجل فقاهته لا أمانته.

وإذا جاز أن تخفف الحروف الثقال مع كونها صحاحًا وخفافًا؛ فتخفيف الضعيف الثقيل أحْرَى وأوْلَى، فمن ذلك قولهم في رُبَّ رَجُل: رُبَ رَجل، وفي أيٍّ: أيْ.

ويبدلون أيضًا ليختلف الحرفان فيخفا ، وقالوا في اجلوَّاذ: اجليواذ، وفي دِوَّان: ديوان، والشيء من هذا ونحوه أوسع؛ لكن كل واحد من هذه الحروف وغيرها قد سمع وشاع، فأما "إِيَاك" بالتخفيف فلم يسمع إلا من هذه الجهة، وينبغي للقرآن أن يُختار له، ولا يختار عليه.

في وزن (إيا) قال: يجوز أن يكون على (فُعلى) وألفها للتأنيث أو (فعلى) وألفها للإلحاق أو (افعل) في وزن (إصبع).

- انظر: ابن جني: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات،(١/ ٤٠).
- انظر: المعري ،أبو العلاء، رسالة الملائكة (ص: ٠) تحقيق: عبد العزيز الميمني: دار الكتب العلمية–بيروت / لبنان، ط١– ١٤٢٤هـــ – ٢٠٠٣ م.

(٢) الألوسي: تفسير روح المعاني ،(١/ ٢٣٧). دار إحياء التراث العربي.

(٣) قال أبو حيان : وقرأ علي، وابن مسعود: (يختطف) وفيه قراءات شاذة، والأصل يختطف.

- انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (١/ ١٤٦).

قال اطفيش: وقرأ ابن مسعود (يخطتف) بوزن (يفتعل)، وقرأ الحسن يخطف، بفتح الخاء وكسر الطاء مشددة ، والأصل يختطف كقراءة ابن مسعود نقلت فتحة التاء إلى الخاء وأبدل التاء طاء وأدغمت الطاء في الطاء.

- انظر: اطفيش: هميان الزاد – إباضي– (١/ ١٤٨، بترقيم الشاملة آليا)، مصدر الكتاب: موقع التفاسير، http://www.altafsir.com ، النسخة الموصلية.

وقال الأزهري: ((ويَخْتَطِفُ))ليس أصله غير هذا، ولا يكون مرة على ((يَفْتَعِلُ))، ومرة على ((يَفْتَعَلُ))، فكسر لالتقاء الساكنين في موضع غير ملتبس.

- انظر: الأزهري ،تهذيب اللغة (٧/ ١١٠) المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

(٤)أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٦٦٥).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾ (البقرة: ٧٠)

قال الإمام الألوسي: "قرأ ابن مسعود- «يَشّابه» - بالياء والتشديد جعله مضارعا من تفاعل لكنه أدغم التاء في الشين، وقرئ- «تشابهت» - بالتخفيف، وفي مصحف أبيّ بالتشديد[1]، واستشكل بأن التاء لا تدغم إلا في المضارع، وليس في زنة الأفعال فعل ماض على تفاعل بتشديد الفاء ووجه بأن أصله- إن البقرة تشابهت- فالتاء الأولى من البقرة، والثانية من الفعل، فلما اجتمع مثلان أدغم نحو- الشجرة تمايلت- إلا أن جعل التشابه في بقرة ركيك، والأهون القول بعدم ثبوت هذه القراءة فإن دون تصحيحها على وجه وجيه خرط القتاد"[2].

---

(١) قال الزجاج : ومن قرأ (يَشَّابَه علينا) - بالياءِ - أراد جنس البقر أيضًا، والأصل يتَشَابه علينا، فأدغم التاءُ في الشين.
- انظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٥٥) عالم الكتب - بيروت، ط١- ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
قال أبو إسحاق: وفي مصحف أبيّ: (تشابهت) على وزن تفاعلت [فالتاء] لتأنيث البقر(أنثه لتأنيث البقر).
- انظر: الثعلبي ، أبو إسحاق ،أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن(١/ ٢١٨).
قال سيبويه:"وأما تفاعلت فالمصدر التفاعل، كما أن التفعل مصدر تفعلت؛ لأن الزنة وعدة الحروف واحدة، وتفاعلت من فاعلت بمنزلة تفعلت من فعلت".
- انظر: سيبويه، عمرو بن عثمان: الكتاب (٤/ ٨١)المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
قال أبو حيان: وقرأ ابن مسعود: (يشابه)، بالياء وتشديد الشين، جعله مضارعا من (تفاعل)، ولكنه أدغم التاء في الشين ، وقرأ أبي: (تشابهت).
- انظر: أبو حيان، البحر المحيط ،(١/ ٤١٠).
قال السمين الحلبي: وقرئ أيضا: (يشابه) بالياء من تحت، وأصله يتشابه فأدغم أيضا، وتذكير الفعل وتأنيثه جائزان لأن فاعله اسم جنس وفيه لغتان: التذكير والتأنيث، قال تعالى:{أعجاز نخل خاوية} [الحاقة: ٧] فأنث، و{أعجاز نخل منقعر} [القمر: ٢٠] فذكر.
- انظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،(١/ ٤٢٦).
(٢) الألوسي، تفسير روح المعاني ،(١/ ٣٩٣). دار إحياء التراث العربي.

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ﴾(البقرة: ٨٨)

قال الإمام الألوسي: "والغلف[١] جمع أغلف كأحمر وحمر، وهو الــذي لا يفقــه، قيــل : وأصله ذو الغلفة الذي لم يختن، أو جمع غلاف، ويجمع على غلف بضمتين أيضا، وبه قرأ ابن عباس وغيره[٢]. وأرادوا على الأول : قلوبنا مغشاة بأغشية خلقية مانعة عن نفوذ ما جئت بـــه فيها، وهذا كقولهم: ﴿ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ ﴾ (فصلت: ٥) قصدوا به إقناط النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الإجابة ، وقطع طمعه عنهم بالكلية، وقيل: مغشاة بعلــوم مــن التــوراة نحفظها أن يصل إليها ما تأتي به، أو بسلامة من الفطرة كذلك، وعلى الثاني : أنها أوعية العلم، فلو كان ما تقوله حقا وصدقا لوعتهُ، قاله ابن عباس، وقتادة والسدي، أو مملوءة علما فلا تســع بعد شيئا فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره، روي ذلك عن ابن عباس أيضا، وقيل: أرادوا أنها أوعية العلم، فكيف يحل لنا اتباع الأمي ولا يخفى بعده"[٣].

---

(١) وفي الجدول:(وقالوا قلوبنا غلف)- (غلف) ، جمع (أغلف) صفة مشبّهة من فعل غلف يغلف، باب فرح، وزنه (أفعل) والجمع فعل بضمّ فسكون.
- انظر: صافي ،محمود بن عبد الرحيم: الجدول في إعراب القرآن (١/ ١٩٣)،دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت،ط ٤، ١٤١٨ هـــ.

(٢) قال أبو جعفر: اختلفت القَرَأة في قراءة ذلك. فقرأه بعضهم: (وقالوا قلوبنا غُلْف) مخففة اللام ساكنة.
وهي قراءة عامة الأمصار في جميع الأقطار.
وقرأه بعضهم:"وقالوا قلوبنا غُلُف" مثقلة اللام مضمومة.
فأما الذين قرأوها بسكون اللام وتخفيفها، فإنهم تأولوها، أنهم قالوا: قلوبنا في أكنة وأغطية وغلْف.
و"الغلْف" - على قراءة هؤلاء- جمع"أغلف"، وهو الذي في غلاف وغطاء، كما يقال للرجل الذي لم يختتن"أغلف".
وكما يقال للسيف إذا كان في غلافه:"سيف أغلف"، وقوس غلفاء" وجمعها"غُلْف".
ولا يجوز تثقيل عين"فعل" منه، إلا في ضرورة شعر، كما قال طرفة بن العبد:
أيها الفتيان في مجلسنا ... جردوا منها ورادا وشُقُر.
قال أبو جعفر: وأما الذين قرأوها (غلُف) بتحريك اللام وضمها، فإنهم تأولوها أنهم قالوا: قلوبنا غلف للعلم، بمعنى أنها أوعية.
قال: و"الغلف" على تأويل هؤلاء جمع"غلاف".
كما يجمع"الكتاب كتب، والحجاب حجب، والشهاب شهب".
- انظر: الطبري: جامع البيان (٢/ ٣٢٤- ٣٢٧) المحقق: أحمد محمد شاكر.
- انظر: ابن سيده ،المرسي أبو الحسن علي بن إسماعيل: المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ٥٢٨)
المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١ هـــ - ٢٠٠٠ م.
- انظر: أبو حيان، البحر المحيط (١/ ٤٨٣).
- انظر: ابن منظور، لسان العرب (٩/ ٢٧١).
قال د. أحمد مختار: (غ ل ف)أغلفُ [مفرد]: ج غُلْف وغُلُف وغُلّف، وهي صفة مشبَّهة تدلّ على الثبوت من غلِفَ: قاسٍ، قلوبٌ غُلفٌ: مغلقة قاسية، لا تقبل موعظة، ولا يصل إليها قول.
- انظر: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٦٣٥).

(٣) الألوسي، تفسير روح المعاني،(١/ ٤٣٣). دار إحياء التراث العربي..

وقوله تعالى :{﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ ﴾(البقرة: ١١٤)

قال الإمام الألوسي : "وقرأ عبد الله (إلا خُيّفا) [١]، وهو مثل(صُيّم)" [٢].

وترى الباحثة أن (خائفين) أبلغ من (خُيّفا)؛ وذلك لأن خائفين جاءت على صيغة اسم الفاعل، واسم الفاعل يحمل في ثناياه الاستمرار والملازمة، وأن الخوف ملازمهم في جميع أحوالهم.

وقوله تعالى :{﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ ﴾(البقرة: ١٨٤)

قال الإمام الألوسي: "وقرأ سعيد بن المسيب: «يُطيّقونه» بضم الياء الأولى وتشديد الياء الثانية.

ومجاهد وعكرمة «يطّيّقونه» بتشديد الطاء والياء الثانية، وكلتا القراءتين على صيغة المبني للفاعل على أن أصلهما (يطيوقونه ويتطيوقونه) من (فيعل وتفيعل) ، لا من فعل وتفعل؛ وإلا لكان بالواو دون الياء لأنه من طوق وهو واوي، وقد جعلت الواو ياء فيهما ثم أدغمت الياء في الياء ومعناهما يتكلفونه، وعائشة رضي الله تعالى عنها «يطوقونه» بصيغة المبني للمفعول من التفعيل أي يكلفونه، أو يقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة أو القلادة، ورويت الثلاث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أيضا، وعنه «يتطوقونه»[٣]. بمعنى يتكلفونه أو يتقلدونه ويطوقونه- بإدغام التاء في الطاء-"[١].

---

(١) قال الزمخشري: وقرأ عبد اللّه: (إلا خيفا)، وهو مثل صيم.
- انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،(١/ ١٨٠).
قال الصغاني: (خُيَّفٌ) جمع خائِفٍ: خُيَّفٌ، مثل خُوَّفٍ، وَقَرَأَ ابنُ مسعودٍ - رضِيَ الله عنه - (خُيَّفاً)، جمعًا مكسرًا.
- انظر: الصغاني ،رضي الدين الحسن: الشوارد ما تفرد به بعض أئمة اللغة (ص: ٨)، تحقيق وتقديم: مصطفى حجازي، مجمع اللغة العربية،مراجعة: الدكتور محمد مهدي علام، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية – القاهرة، ط١، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م.
قال في البحر: وقرأ أبيّ:(إلا خيفا)، وهو جمع (خائف)، كنائم ونوم، ولم يجعلها فاصلة، فلذلك جمعت جمع التكسير. وإبدال الواو ياء، إذ الأصل (خوف)، وذلك جائز كقولهم، في (صوم صيم).
- انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (١/ ٥٧٤).
وفي مختار الصحاح: (خَافَ) يَخَافُ (خَوْفًا) وَ (خِيفَةً) وَ (مَخَافَةً) فَهُوَ خَائِفٌ وَقَوْمٌ (خُوَّفٌ) عَلَى الْأَصْلِ وَ (خُيَّفٌ) عَلَى اللَّفْظِ.
- انظر: الرازي ،زين الدين محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح (ص: ٩٨)،المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا،ط ٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م
- انظر: الفيروز آبادي ،مجد الدين أبو طاهر: القاموس المحيط (ص: ٨٠٩)،تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان،ط ٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
- انظر: عبد الرازق بن حمودة: أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا (ص:٢٣٩).
(٢) الألوسي، تفسير روح المعاني ،(١/ ٤٩٦). دار إحياء التراث العربي.
(٣) قال ابن جني: ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف ،وعائشة – رحمهما الله-..."يُطَوَّقُونَه".

تقول الباحثة إنه سبق ذكر هذا المثال في الفصل الثاني عند المبحث الثاني، المطلب الخامس، ولكن ذُكر من باب التمثيل لمنهج الإمام الألوسي لا أكثر، وأذكره هنا في باب التوجيه الصرفي من حيث استقراء جميع المواضع لقراءات الصحابة التي تتعلق بالتوجيه صرفيًّا.

وقوله تعالى :{﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾(البقرة: ٢٥٥)

قال الإمام الألوسي:" (الْقَيُّومُ) صيغة مبالغة للقيام، وأصله قَيْووم على (فَيعول)، فاجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء وأدغمت ،ولا يجوز أن يكون فعولا؛ وإلا لكان قووما لأنه واوي، ويجوز فيه قيّاموقيّم(٢)، وبهما قرئ،وروي أولهما عن عمر رضي الله

وقرأ "يَطَّوَّقُونَه" على معنى: يتطوقونه مجاهد، ورُويت عن ابن عباس، وعن عكرمة.
وقرأ "يَطَّيَّقُونَه" ابن عباس بخلاف، وكذلك مجاهد وعكرمة.
وقرأ "يُطَيِّقُونَه" ابن عباس بخلاف.
قال أبو الفتح: أما عين الطاقة فواو؛ لقولهم: لا طاقة لي به ولا طوق لي به؛ وعليه مَن قرأ "يُطَوَّقُونَه" فهو يُفَعَّلُونه منه، فهو كقوله: يُجَشَّمُونه، ويكلفونه، ويجعل لهم كالطوق في أعناقهم.
وأما "يطَّوَّقُونه" فيتَفعَّلونه منه، كقولك: يتكلفونه ويتجشمونه، وأصله: يتطوقونه، فأبدلت التاء طاء، وأدغمت في الطاء بعدها كقولهم: اطَّير يطَّير؛ أي: يتطير.
وتجيز الصنعة أن يكون (يتفوعلونه)(ويتفعولونه) جميعًا، إلا أن يتفعّلونه الوجه؛ لأنه الأكثر والأظهر.
وأما "يَتَطَيَّقُونَه" فظاهره لفظًا أن يكون يتفيعلونه، كتحيَّز أي تفيعل.
وقد يمكن أن يكون أيضًا يَتَطَيَّقُونه (يتفَعَّلونه)، إلا أن العينين أبدلتا ياءين، كما قالوا في تهور الجرف: تهيَّر، وعلى أن أبا الحسن قد حكى هار يَهير.
ويُؤنِّس بكون يتطيقونه يتفعلونه قراءة مَن قرأ: "يَتَطَوَّقُونه"،وكذلك يُؤنِّس بكون يُطَيَّقُونَه يُفعَّلونه قراءة مَن قرأ: "يُطَوَّقُونه"، والظاهر من بعد هذا أن يكون (يُفَيعلُونه).
- انظر بتصرف: ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات،(١/ ١١٨).
- انظر: ابن سيده ، علي بن إسماعيل المرسي، المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٥٣٣).
وقال أبو حيان: ... وقرأت فرقة، منهم عكرمة: يطيقونه، وهي مروية عن مجاهد، وابن عباس، وقرئ أيضا هكذا لكن بضم ياء المضارع على البناء للمفعول، ورد بعضهم هذه القراءة، وقال:هي باطلة لأنه مأخوذ من الطوق.
وإنما ضعف هذا، أو امتنع عند هؤلاء، لأنهم بنوا على أن الفعل على وزن (تفعّل)، فأشكل ذلك عليهم، وليس كما ذهبوا إليه، بل هو على وزن: (تفعيل) من الطوق، كقولهم: تدير المكان وما بها ديار، فأصله: تطيوقون، اجتمعت ياء وواو، وسبقت إحداهما بالسكون، فأبدلت الواو ياء وأدغمت فيها الياء، فقيل: تطيق يتطيق، فهذا توجيه هذه القراءة، فهذه ست قراءات يرجع معناها إلى الاستطاعة والقدرة، فالمبني منها للفاعل ظاهر، والمبني منها للمفعول معناه: يجعل مطيقا لذلك، ويحتمل قراءة تشديد الواو والياء أن يكون لمعنى التكليف، أي: يتكلفونه أو يكلفونه، ومجازه أن يكون من الطوق بمعنى القلادة، فكأنه قيل: مقلدون ذلك، أي : يجعل في أعناقهم، ويكون كناية عن التكليف، أي: يشق عليهم الصوم.
- انظر: أبو حيان، البحر المحيط ،(٢/ ١٨٨).
- انظر: الزمخشري، الكشاف،(١/ ٢٢٦).
(١) الألوسي، تفسير روح المعاني ،(٢/٦٢٢).
(٢) قال الفراء: (الْحَيُّ الْقَيُّومُ) قراءة العامة، وقرأها عمر بن الخطاب وابن مسعود (القيّام).
وصورة القيّوم: الفيعول، والقيّام (الفيعال)، وهما جميعا مدح.
وأهل الحجاز أكثر شيء قولا: (الفيعال) من ذوات الثلاثة فيقولون للصواغ: الصياغ.
- انظر: الفراء: معاني القرآن (١/ ١٩٠).
- انظر: ابن قتيبة ،عبد الله بن مسلم الدينوري: غريب القرآن(ص:٧).
قال ابن الأنباري: وفي القيوم ثلاث لغات:
١- القَيُّوم. ٢- والقَيّام، وبه قرأ عمر بن الخطاب ، ٣- والقَيِّم، وكذلك هو في مصحف ابن مسعود.

تعالى عنه، وذكر الراغب أنه يقال: قام كذا أي دام، وقام بكذا أي حفظه، والقيوم القائم الحافظ لكل شيء والمعطى له ما به قوامه، والظاهر منه أن القيام بمعنى الدوام ،ثم يصير بالتعدية بمعنى الإدامة وهو الحفظ ..." [١].

وذُكر هذا المثال في مبحث التوجيه الصوتي (اللهجات)، وليس هذا من باب التكرار؛ بل لأن اللغة العربية كلها وحدة واحدة تتعاضد فيما بينها.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ (البقرة: ٢٦٠)

قال الإمام الألوسي : "وقرأ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «فصرّهن» بتشديد الراء مع ضم الصاد وكسرها من صره إذا جمعه، والراء إما مضمومة للإتباع أو مفتوحة للتخفيف، أو مكسورة لالتقاء الساكنين، وعنه أيضا– «فصَرِّهن»[٢]– من التصرية بفتح الصاد وكسر الراء

فالقيوم: (الفَيْعُول)؛ أصله: القيووم، فلما اجتمعت الياء والواو، والسابق ساكن، جعلتا ياء مشددة.
والقَيّام: (الفَيْعال)؛ أصله: القيوام، فلما اجتمعت الياء والواو، والسابق ساكن، جعلتا ياء مشددة.
– انظر: الأنباري ، محمد بن القاسم :الزاهر في معاني كلمات الناس(١/ ٩٠)المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ –١٩٩٢.
قال أبو منصور: وفي حرف ابن مسعود، رضي الله عنه " هو الحي القيام " وكله يرجع إلى واحد: القائم.
والقيوم، والقيام، يقال: فلان قائم على أمر فلان، أي: يحفظه حتى لا يغيب عنه من أمره شيء.
– انظر: الماتريدي ،أبو منصور: تأويلات أهل السنة (٢/ ٢٩٨)المحقق: د.مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥.
وفي لسان العرب: (القيوم والقيام) والمدبر واحد.
وفي حديث الدعاء: ولك الحمد أنت قيّام السماوات والأرض، وفي رواية:قيّم، وفي أخرى: قيّوم.
[وهي من أبنية المبالغة]، ومعناها القيام بأمور الخلق وتدبير العالم في جميع أحواله، وأصلها من الواو (قيوام وقيوم وقيووم)، بوزن (فيعال وفيعل وفيعول).
– انظر: ابن منظور، لسان العرب،(١٢/ ٥٠٤).
وفي معجم اللغة العربية: قيَّام [مفرد]: (صيغة مبالغة) من قامَ/ قامَ إلى/ قامَ بـ/ قامَ على/ قامَ لـ.
– انظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٨٧٨).
(١) الألوسي، تفسير روح المعاني،(١٣/٢).
(٢) وفي كتاب المحتسب قال: ومن ذلك قراءة ابن عباس: (فَصِرَّهُنَّ) مكسورة الصاد مشددة الراء وهي مفتوحة، وقراءة عكرمة:(فَصَرِّهُنَّ إليك) بفتح الصاد، وقال: (قَطِّعهُن).
وعن عكرمة أيضًا: (فَصُرّهُنَّ) ضم الصاد وشدد الراء، ولم يقل مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، قال: وهو يحتمل الثلاثة، كمُدُّ ومُدَّ ومُدِّ.
قال أبو الفتح: أما: (فَصِرَّهُنَّ) بكسر الصاد وتشديد الراء فغريب؛ وذلك أن يفْعِل في المضاعف المتعدي شاذ قليل، وإنما بابه فيه (يفْعُل)، كصَبَّ الماء يَصُبُّه، وشد الحبل يشده، وفرَّ الدابة يفرها،ثم إنه قد مر بي مع هذا مِن يفْعِل في المتعدي حروف صالحة؛ وهي: ثم الحديث يَنُمه ويَنِمه، وعلَّه بالماء يعُلّه ويعِلّه، وهَرَّ الحرب يهُرُّها ويهرُّها، وغَذَّ العِرقُ الدم يغُذه ويغِذه.
وأما (صُرَّهن) بضم الصاد فعلى الباب؛ أعني: ضم عين (يفعُل) في مضاعف المتعدي، والوجه ضم الراء لضمة الهاء من بعدها، والفتح والكسر من بعد.
وأما "فصَرِّهُنَّ" فهذا (فَعِّلهُنَّ) من صَرَّى يُصَرِّي: (إذا حَبس وقَطع).
– انظر: ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ،(١/ ١٣٦)،
قال الفارابي: وقرئ:(فَصِرْهُنَّ إلَيْك) بضم الصاد وكسرها. قال الأخفش: (يعني وَجِّهْهُنَّ).
يقال: صُرْ إليَّ وصُرْ وجهك إليَّ، أي أقبل عليّ.

المشددة، وأصلها تصرره، فأبدل أحد أحرف التضعيف ياء، وهي في الأصل من صريّت الشاة إذا لم تحلبها أياما حتى يجتمع اللبن في ضرعها ،ثم استعمل في مجرد معنى الجمع؛ أي اجمعهن وضمهن إليك لتتأملها وتعرف شأنها مفصلة حتى تعلم بعد الإحياء أن جزءا من أجزائها لم ينتقل من موضعه الأول أصلا"[١].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ (البقرة: ٢٦٧)

قال الإمام الألوسي: "وقرأ عبد الله (ولا تأمموا)، وابن عباس(تُيمموا)[٢]. بضم التاء والكل بمعنى.

- انظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد الفارابي: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٧١٧)تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط ٤ – ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.

قال ابن منظور: وفي التنزيل العزيز:(فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ)وهي قراءة علي وابن عباس وأكثر الناس، أي (وَجِّهْهن). ومعنى صِرْهن (قَطِّعْهن وشَقِّقهن)،وكلهم فسروا فَصُرْهن أَمِلْهن، والكسر فسربمعنى قَطِّعْهن.

- انظر: ابن منظور، لسان العرب (٤/ ٤٧٤).

وفي البحر المحيط: وقرأ ابن عباس وقوم:(فَصُرُّهُنَّ) بتشديد الراء وضم الصاد وكسرها من (صَرَّهُ يَصُرُّهُ وَيَصِرُّهُ)، إذا (جمعه)، نحو: ضَرَّهُ يَضُرُّهُ وَيَضِرُّهُ، وكونه مضاعفا متعديا جاء على يفعل بكسر العين قليل.

وعنه: (فَصَرِّهُنَّ) ، بفتح الصاد وتشديد الراء وكسرها من التصرية، ورويت هذه القراءة عن عكرمة.

وعنه أيضا: (فصُرِّهُنَّ إِلَيْكَ)، بضم الصاد وتشديد الراء.

- انظر: أبو حيان محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير (٢/ ٦٤٦).

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: (صارَ إلى يَصُور، صُرْ، صَوْرًا، فهو صائِر، والمفعول مَصُور).

صار الشَّيءَ إليه: وجَّهه، أماله وقرَّبه " {قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ}: ضمُمَّهن إليك وقطِّعهن".

- انظر : أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٣٣٢).

(١) الألوسي، تفسير روح المعاني ،(٢/٤٠).

(٢) من ذلك قراءة الزهري ومسلم بن جندب: "ولا تُيمِّموا الخبيث" بضم التاء وكسر الميم.

قال أبو الفتح: فيها لغات: (أَمَمْتُ الشيء ويممتُه وأَمَّمْتُه ويَمَّمْتُه وتَيمَّمْتُه)، وكله (قَصَدتُه).

الأمُّ: القصد، ومثله الأَمْتُ، ومنه الإمام لأنه المقصود المعتمد، والإمام أيضًا: خيط البنَّاء؛ لأنه يمده ويعتمد بالبناء عليه، والأَمَّة: الطريقة لأنها معتمدة، قال الله سبحانه: {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ} أي: على طريقة مقصودة.

- انظر: ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/ ١٣٨).

قال الزمخشري: وقرأ عبد اللّه: (ولا تأمموا) ،وقرأ ابن عباس: (وَلا تُيَمِّمُوا)، بضم التاءعلى أنه لم يحذف شيئا، ووزنه (تَفْعَلوا).(ويممه وتيممه وتأممه)، سواء في معنى قصده.

- انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٣١٤).

- انظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٢١٩).

- انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٢/ ٦٧٩).

وقرأ ابن عباس والزهري «تُيَمِّموا» بضم التاء وكسر الميم الأولى وماضيه: يَمَّم، فوزنُ «تُيَمِّموا» على هذه القراءة: (تُفَعِّلوا) من غير حذفٍ، ورُوِي عن عبد الله «تُؤَمِّموا» من أَمَّمْتُ أي قَصَدْتُ.

- انظر: السمين الحلبي: الدر المصون فيعلوم الكتاب المكنون (٢/ ٦٠٠).

وفي معجم اللغة العربية أن أصل هذه الكلمة (تيمَّمَ/ تيمَّمَ لـــ يَتيمَّم، تَيَمُّمًا، فهو مُتَيَمِّم، والمفعول مُتَيَمَّم).

• تيمَّم فلانٌ الشَّيءَ: قصده، توخّاه وتعمّده، أصله: تأمَّم، أبدلت الهمزة ياء {وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ}.

- انظر: د. أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٥١٧).

ولم يوجه الألوسي هاتين القراءتين واكتفى بذكر أنها بمعنى المتواترة"[١].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾(البقرة: ٢٨٣)

قال الإمام الألوسي: "قرأ ابن عباس (كتّابا) [٢]. جمع كاتب"[٣].

واكتفى الألوسي بذكر هذه القراءة دون توجيه.

وصيغة الجمع (فُعّال) تدل على المبالغة وكثرة القيام بالفعل لا لتكثير القائمين به.

فالكُتّاب هم الذين يكتبون كثيرًا، فلا يُقال لمن يكتب مقالة واحدة هو من الكتّاب حتى يُكثر[٤].

ترجح الباحثة القراءة بصيغة المفرد لأنها أجلّ وأفضل؛ لأن الكاتب يجب عليه أن يحمل فوق القدرة على الكتابة (الأمانة) في التدوين التي قد لا يحملها غيره.

---

(١) الألوسي، تفسير روح المعاني،(٢/ ٥٣).
(٢) وفي الهداية: عن ابن عباس: (وَلَمْ تَجِدُواْكُتَّاباً)، على وزن (فُعَّالٍ) وهو جمع (كاتب) ، (كضَارِبٍ) و (ضُرَّابٍ).
- انظر: مكي بن أبي طالب: الهداية إلى بلوغ النهاية (١/ ٩٢٨)بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي- ط١، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨ م.
قال القرطبي: وأما قراءة أبيّ وابن عباس" كتّابا" فقال النحاس ومكي: وهو جمع كاتب كقائم وقيام. المعنى وإن عدمت الدواة والقلم والصحيفة. ونفي وجود الكاتب يكون بعدم أي آلة اتفق، ونفي الكاتب أيضا يقضي نفي الكتاب، فالقراءتان حسنتان...
- انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،(٣/ ٤٠٨).
(٣) الألوسي، تفسير روح المعاني،(٢/٨٤).
(٤) السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنية في العربية ، دار عمار للنشر - ط٢:١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

المطلب الثالث: سورة آل عمران

قوله تعالى :{﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ (آل عمران: ٢)

قال الإمام الألوسي : "وقرأ عمر، وابن مسعود، وأبيّ، وعلقمة: «الحي القيام»"[١].

ذكر الألوسي توجيه هذه القراءة في سورة البقرة الآية [٢٥٥]واكتفى بـه عـن ذكرهـا هنا[٢].

ترى الباحثة أن الأمثلة في سورة آل عمران تكاد تكون نادرة في هذا الباب وفي غيره من المباحث اللغوية والفقهية والعقدية ؛وذلك لأن الإمام الألوسي كان مقلًّا فـي ذكـر وإيـراد القراءات المنسوبة للصحابة في هذه السورة مقارنة مع سورة البقرة حيث كـان ينشـط بـذكر قراءات الصحابة في مواضعها من الآيات.

وقوله تعالى : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ ﴾ (آل عمران: ٣٧)

قال الإمام الألوسي: "وقرأ أبيّ «وأكفلها»"[١].

---

(١) وفي كتاب التفسير من سنن ابن منصور: حدثنا سعيد ...أن عمر بن الخطاب كان يقرأ:(الحيُّ القَيَّام).
– انظر: سعيد بن منصور: التفسير من سنن سعيد بن منصور–ح: ٤٨٦– (٣/ ١٠٢٩).
وفي الجامع الصحيح: {دَيَّارًا} من دَوْرولكنه (فيعال) من الدوران كما قرأ عمر (الْحَيُّ الْقَيَّامُ) وهي من قمت.
– انظر: البخاري ، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري ــ حسب ترقيم فتح الباري (٦/ ١٩٩)، دار الشعب – القاهرة، ط١، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.
– انظر: ابن أبي داود ،السجستاني: كتاب المصاحف (ص: ١٦٢).
وفي كتاب المحتسب: من ذلك قراءة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وابن مسعود بخلاف، ورُويت عن النبي صلى الله عليه وسلم: (الحيُّ القيَّام)، وقرأ علقمة: (الحيُّ القيِّم).
قال أبو الفتح: أما (القيَّام)(ففيعال) من قام يقوم؛ لأن الله تعالى هو القيّم على كل نفس، ومثله من الصفة على فيعال الغيْداق والبَيْطار، وأصله: القيْوَام، فلما التقت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت فيها الياء فصارت القيّام، ومثله قولهم: "ما بالدار ديَّار"، وهو فيعال من دار يدور وأصلها دَيْوار، وأهل الحجاز يقولون للصوَّاغ: الصَّيَّاغ، فعلى هذا ينبغي أن يحمل لا على فَعَّال؛ لأنه كان يجب أن يكون صوَّاغًا، هذا هو الباب.
وأما (القَيِّم) من قام يقوم بأمره، وهو من لفظ قيَّام ، و(القيوم) قراءة الجماعة.
– انظر: ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/ ١٥١).
ويذكر القرطبي توجيه هذه القراءة من بابها الصرفي قائلاً:
(والقيّام) منقول عن (القوام) إلى (القيام)، صرف عن (الفعال) إلى (الفيعال)، كما قيل للصواغ الصياغ.
– انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٢٧٢).
قال ابن منظور: ومعناها القيام بأمور الخلق وتدبير العالم في جميع أحواله، وأصلها من الواو (قيوام وقيوم وقيووم)، بوزن (فيعال وفيعل وفيعول)، (وهي من أبنية المبالغة).
– انظر: ابن منظور، لسان العرب، (١٢/ ٥٠٤).
(٢) الألوسي، تفسير روح المعاني ،(٣/ ١٠١).
– وانظر: معجم القراءات القرآنية،(١/٣٨٠).
– وانظر أيضا توجيه هذه القراءة من كتب أهل اللغة وكتب التفسير في سورة البقرة الآية:[٢٥٥] من هذا المبحث.

ذكر القراءة الألوسي ولم يوجهها.

والمعنى لهذه القراءة حسب ورودها في كتب اللغة تفيد معنـــى القـــراءة المتـــواترة، أي: (أكفلها الله زكريا) (٢).

ترى الباحثة أنه لا يمكن أن تكون القراءة المتواترة تحمل معنى القراءة الشاذة المنســوبة للصحابة، ولا يمنع أن تكون القراءة الشاذة من باب تكثير المعاني الواردة على الآية.

فالقراءة بصيغة (أفعل) تحمل معنى التعدية دون التكليف، أما صيغة (فعّــل) بالتضــعيف فتحمل صيغة المبالغة والتكثير، وتكون زيادة في الحرص والعناية فجاءت على صيغة (كفّل).

---

(١) الألوسي، تفسير روح المعاني،(١٨٥/٣).

(٢) قوله تَعالى: (وكفّلها زَكرِيًّا) أي: ضَمَّنَها إيّاه.

وكمَّلَ، وأكْمَلَ بمعنى ،ومَهَّلَ، وأمْهَل بمعنى.

–انظر: الفارابي ، إسحاق بن إبراهيم:معجم ديوان الأدب (٢/ ٣٧٤).

وفي الكشاف: قرئ : (وكفلها زكرياء)، بوزن وعملها وَكَفَّلَها زَكَرِيَّا بتشديد الفاء ونصب زكرياء، الفعل للّه تعالى بمعنى: وضمها إليه وجعله كافلا لها وضامنًا لمصالحها.

ويؤيدها قراءة أبيّ: (وأكفلها)، من قوله تعالى: (فَقالَ أَكْفِلْنِيها).

– انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٣٥٨).

قال ابن عطية: وفي رواية أبيّ بن كعب: و«أكفلها زكرياء» بفتح الفاء على التعدية بالهمزة،.

– انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٤٢٦).

قال الراغب: والكَفِيلُ: الحظّ الذي فيه الكفاية، كأنّه تَكَفَّلَ بأمره. نحو قوله تعالى: (فَقالَ أَكْفِلْنِيها) [ص: ٢٣] أي: اجعلني كفلا لها ، والكِفْلُ: الكفيل.

– انظر: الراغب الأصفهاني:مفردات القرآن (ص: ٧١٧)، دارالعلم، الدار الشامية،دمشق ــ بيروت: ١٤١٢ هــ، تحقيق: صفوان عدنان داودي.

قال ابن منظور: (وكَفَلَ يَكْفُلُ ويَكْفِلُ كَفْلًا وكُفُولًا وكَفَالَةً وكَفُلَ وكَفِلَ وتَكَفَّلَ بهِ) كُلُّهُ: ضمِنه.

(وأَكْفَلَه إِياه وكَفَّلَه).وأَكْفَلْتأكْفلت فلانا المال إكفالا إذا ضمنته إياه ، وكَفَلَ هُوَ بهكُفُولًا وكَفْلًا، والتَّكْفِيل مِثْلُهُ.

– انظر: ابن منظور، لسان العرب (١١/ ٥٩٠).

وقراءة أبيّ: (وأكفلها زكريا)، بالهمزة قبل الكاف،وهي للتعدية، ونصب زكريا، أي: (أكفلها الله زكريا).

وعلى التشديد والنصب ، ففاعل { كفلها } ضمير يعود على الله تعالى.

– انظر: هميان الزاد – إباضي (٣/ ٩١)– بترقيم الشاملة آليا.

المبحث الخامس: التوجيه الدلالي للمعاني المختلفة للقراءات المنسوبة إلى الصحابة عند الألوسي

التوجيه الدلالي توجيه يراد منها استنباط الهدايات القرآنية بسبب اختلاف القراءة، وبيان وتوضيح واتساع دلالة المعاني المختلفة التي تؤديها كل قراءة من القراءات التي بينها اختلاف في الصورة.

فالقراءات القرآنية بأنواعها تعطي الآيات معاني مختلفة وجديدة بالإضافة إلى معناها المباشر.

فالمقصود بالدلالة المعنى وما يكتنفه من إيحاءات وظلال نفسية، ودلالة الكلمة ليست منفصلة عن سياقها كما هو معروف.

ومن المعروف أن دلالة الكلمة تتأثر بتغير مبناها وأوجه تصريفها، ومع كل زيادة أو تغيير أو تحوير فيها تكتسب دلالات جديدة(١).

ومما لا شك فيه أن التأليف في المعاني اللغوية يقتضي كشف العلاقة بين معاني الكلمات من حيث وضعها الدّلالي، ومن حيث وضعها السّياقي، فالسّياق له دخل كبير في وضوح المعنى. والوجوه لا ينكشف معناها، ولا يتضّح مفهومها إلّا في ضوء السّياق القرآني(٢).

فعلم الدلالة، هو العلم المختص بدراسة معاني الألفاظ والعبارات والتراكيب اللُّغوية في سياقاتها المختلفة(٣).

وقد ساعدت اللغة العربية باشتقاقاتها المختلفة على إغناء الجانب الدلالي للألفاظ، والإيحاء بالمعاني من وراء الدلالة اللغوية للكلمة(٤).

وتُعدّ القراءات القرآنية بنوعيها– المتواتر والشاذ– دليلًا واضحًا على بيان القرآن الكريم وإعجازه؛ ذلك أن قراءاته على تنوعها تتعاضد ولا تتعارض، فالقراءات القرآنية ربما تكون مختلفة الألفاظ مختلفة المعنى ،غير أن المعنيين غير متعارضين، ولا متناقضين، بل يمكن اجتماعهما في شيء واحد(٥).

---

(١) ينظر بتصرف: الشنطي ،محمد صالح: فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه (ص:٥٣– ٥٤) دارالأندلس للنشر والتوزيع – السعودية / حائل– ط١٤٢٢:٥هـ – ٢٠٠١ م.

(٢) مكرم، عبد العال سالم، المشترك اللفظي في الحقل القرآني(ص:٤٤) موسسة الرسالة، بيروت، ط٢: ١٤١٧هـ.

(٣) د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٧٦٤).

(٤) الراغب، عبد السلام أحمد، وظيفة الصورة الفنية في القرآن (ص: ٤٠٥)، فصلت للدراسات والترجمة والنشر – حلب، ط١– ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

(٥) ينظر بتصرف: العدوي ،القراءات الشاذة دراسة صوتية ودلالية،(٢/٦٣٨).

ونظرًا لإحاطة الإمام الألوسي بعلم القراءات فإنه يذكر معاني كثيرة وجديدة واردة على القراءات القرآنية سواء المتواترة أو الشاذة، يظهر هذا جليًا من خلال دراسة تفسيره (روح المعاني).

ستقتصر الباحثة في هذا المبحث على المواضع التي فيها اختلاف وفروق في دلالة المعنى، وتترك القراءات الشاذة المشتملة على زيادة توضيح وبيان، والتي لها صلة في تنوع وإثراء المعاني التفسيرية.

قراءات الصحابة الواردة في سورة الفاتحة وسورة البقرة وسورة آل عمران وتوجيهها الدلالي:

المطلب الأول: سورة الفاتحة

قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ (الفاتحة: ٤)

قال الإمام الألوسي :"وقرأ أنس بن مالك (مَلِكَ) بنصب الكاف من غير ألف[١].

وقرأ برفع الكاف (ملكُ) سعد بن أبي وقاص وعائشة[٢]. وقرأ علي بن أبي طالب (ملَكَ يومَ الدين) بنصب اللام والكاف، ونصب يوم ،جعله فعلا ماضيا. [٣].

وقرأ أبو هريرة (مالكُ يومِ) بالرفع والإضافة[٤].

وقرأ(ملك) [٥]. (على وزن (سَهْلْ)، بسكون اللام والكاف، أبو هريرة، وهي لغة بكر بن وائل.

وقرأ (مليك) [٦]، كفعيل، أبو هريرة في رواية، وأبو رجاء العطاردي"[٧].

---

(١) وقراءة النصب قرأ بها أنس بن مالك، وأبو نوفل عمرو بنمُسلم، وأبو حَيوة، وعليها جماعة من القرّاء، ووجهها أنه منصوب على القطع، أي: (أمدح مَلِكَ يوم الدين).
- انظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع(ص:١).
- وينظر:الغرناطي: أحمد بن يوسف ، تحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن، (ص:١٤٣).
- وانظر: أبو حيان، البحر المحيط ،(١/ ٣٦).

(٢) وقراءة الرفع قرأ بها سعد بن أبي وقاص وعائشة.ووجهها أنه مرفوع على القطع، أي:(هو ملك).
- انظر: الغرناطي، تحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن ،(ص:١٤٢).

(٣) قال مكي بن أبي طالب:ويقرأ (ملكَ يومَ الدين) على أنه فعل ماض،ويوم مفعول أو ظرف.
- انظر: مكيبن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات،(ص: ١٢١).

(٤) قال العكبري: ويقرأ بالرفع على إضمار (هو)، أو يكون خبرا للرحمن الرحيم على قراءة من رفع الرحمن.
- انظر: العكبري، أبو البقاء، التبيان في إعراب القرآن،(١/ ٦)، المحقق:علي محمد البجاوي، وعيسى البابي الحلبي.

(٥) وأصله (ملك ككتف)، فسكّن ،وهي لغة بكر بن وائل.

(٦) و(مليك يوم الدين) بياء بين اللام والكاف، وهو معنى حسن؛ لأنه بناء للمبالغة، فهو أبلغ في الوصف والمدح من ملك، ومن مالك.
- انظر: مكي بن أبي طالب، الإبانة عن معاني القراءات ،(ص:١٢٤).

(٧) الألوسي، تفسير روح المعاني ،(١/ ١١١)، دار إحياء التراث العربي.

فهذه معان مختلفة لقراءة واحدة واردة عن الصحابة في آية واحدة، احتملت كــل قــراءة منها معنى غير الذي احتملته القراءة الأخرى، وهذه القراءات تختلف من حيث المعنى والوجــه الإعرابي، والمعنى الإعرابي يتضمن معاني مختلفة.

المطلب الثاني: سورة البقرة

قوله تعالى: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾(البقرة: ٦١)

قال الإمام الألوسي :"وحكي عن أشهب أنه قال: قال لي مالك: هي مصر قريتك مســكن فرعون– فهو إذا علم– وأسماء المواضع قد تعتبر من حيث المكانية فتذكر، وقد تعتبر من حيث الأرضية فتؤنث، فهو– إن جعل علما– فإما باعتبار كونه بلدة، فالصرف مع العلمية، والتأنيــث لسكون الوسط، وإما باعتبار كونه– بلدا– فالصرف على بابه، إذ الفرعية الواحدة لا تكفي فــي منعه، ويؤيد ما قاله الإمام مالك رضي الله تعالى عنه أنه في مصحف ابن مسعود «مصر»[(١)]. بلا– ألف بعد الراء– ويبعده أن الظاهر من التنوين التنكير، وأن قوله تعالى: {ادْخُلُوا الــأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ }[المائدة: ٢١] يعني الشام التي كتب الله تعالى لكم للوجوب– كما يدل عليــه عطــف النهي– وذلك يقتضي المنع من دخول أرض أخرى، وأن يكون الأمر بالهبوط مقصورا علــى بلاد التيه– وهو ما بين بيت المقدس إلى قنسرين– ومن الناس مــن جعــل مصــر معــرب–

---

(١) وقوله:(اهْبطُوا مِصْرًا) كتبت بالألف، وأسماءُ البلدان لا تنصرف خَفَّت أو ثَقُلت، وأسماء النساء إذا خَفَّ منها شيءٌ جرى إذا كان على ثلاثة أحْرفٍ وأوسطها ساكن مثل دعد وهند وَجُمْل. وإنما انصرفت إذا سمى بها النساء لأنها تردد وتكثر بها التسمية فتخف لكثرتها، وأسماء البلدان لا تكاد تعود ، فإن شئت جعلت الألف التي في(مصرا) ألفا يُوقَفُ عليها، فإذا وصلت لم تنوِّن فيها، كما كتبوا «سلاسلا» وَقواريرَ» بالألف، وأكثر القراء على ترك الإجراء فيهما. وإن شئت جعلت (مِصْر)غير المصر التي تُعرَف، يريد: اهبطوا مِصرًا من الأمصار، فإن الَّذِي سألتم لا يكون إلا فِي القرى والأمصار.
والوجه الأول أحب ؛لأنها فِي قراءة عَبْد اللَّه «اهْبطوا مِصْرَ» بغير ألف، وفي قراءة أُبَيٍّ: «اهْبِطُوا فَإِنّ لكُمْ ما سَأَلتُم وَاسْكُنُوا مِصْر» وتصديق ذلك أنها فِي سورة يوسف بغير ألف:«ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ».
– انظر: الفراء، معاني القرآن (١/ ٤٢– ٤٣).
– الطبري: جامع البيان ، شاكر (٢/ ١٣٥).
قال الزجاج: وقد قرأ بعضهم (اهبطوا مصرَ فإن لكُمْ) بغير ألف، فمن قرَأ مصرًا بالألف فله وجهان: جَائِز أنْ يراد بها مصرًا من الأمصار لأنهم كانوا في تيه، وجائز أن يكون أراد مصر بعينها، فجعل مصراً اسماً للبلد.
فصرف لأنه مذكر سمي مذكرًا، وجائز أن يكون مصر بغير ألف على أنه يريد مصرًا كما قال عزَّ وجلَّ:(ادخُلوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِين) وإنما لم يصرف لأنه للمدينة فهو مذكر سمي به مؤنث.
– انظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٤٤).
قال الرازي: وفي مصحف عبد الله وقرأ به الأعمش: (اهبطوا مصر) بغير تنوين كقوله: (ادخلوا مصر)
واختلف المفسرون في قوله: (اهبطوا مصرا)روي عن ابن مسعود وأبي بن كعب ترك التنوين، وقال الحسن: الألف في مصرا زيادة من الكاتب فحينئذ تكون معرفة فيجب أن تحمل على ما هو المختص بهذا الاسم وهو البلد الذي كان فيه فرعون.وأما الذين قرؤوا بالتنوين وهي القراءة المشهورة فقد اختلفوا، فمنهم من قال: المراد البلد الذي كان فيه فرعون ودخول التنوين فيه كدخوله في نوح ولوط، وقال آخرون: المراد الأمر بدخول أي بلد كان كأنه قيل لهم ادخلوا بلدا أي بلد كان...
– انظر: الرازي، مفاتيح الغيب (٣/٥٣٢– ٥٣٣)

مصرائيم- كإسرائيل اسم لأحد أولاد نوح عليه السلام - وهو أول من اختطها- فسميت باسمه، وإنما جاز الصرف حينئذ لعدم الاعتداد بالعجمة لوجود التعريب والتصرف فيه "[١].

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾(البقرة: ٨٨)

قال الإمام الألوسي: "والغلف- جمع أغلف كأحمر وحمر وهو الذي لا يفقه، قيل وأصله ذو الغلفة الذي لم يختن، أو جمع غلاف، ويجمع على غلف بضمتين أيضا. وبه قرأ ابن عباس وغيره[٢]، وأرادوا على الأول قلوبنا مغشاة بأغشية خلقية مانعة عن نفوذ ما جئت به فيها، وهذا كقولهم: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ ﴾ (فصلت: ٥) قصدوا به إقناط النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الإجابة وقطع طمعه عنهم بالكلية، وقيل: مغشاة بعلوم من التوراة نحفظها أن يصل إليها ما تأتي به، أو بسلامة من الفطرة كذلك.

وعلى الثاني أنها أوعية العلم، فلو كان ما تقوله حقا وصدقا لوعته، قاله ابن عباس. وقتادة والسدي- أو مملوءة علما فلا تسع بعد شيئا فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره، روي ذلك عن ابن عباس أيضا، وقيل: أرادوا أنها أوعية العلم فكيف يحل لنا اتباع الأمي""[٣].

يتضح من خلال توجيه الألوسي أن بين القراءتين اختلاف في المعنى، والاختلاف ناتج عن اختلاف الحركات، لكن كلا المعنيين ينطبق على اليهود وهو عدم الاستجابة.

وسبق توجيه هذه القراءة في المبحث الصرفي من هذا الفصل.

---

(١) الألوسي، تفسير روح المعاني ،(١/ ٣٧٤). دار إحياء التراث العربي.

(٢) وقرأ الجمهور: (غلف) بسكون اللام، وفيها وجهان، أحدهما وهو الأظهر: أن يكون جمع «أغلف» كأحمر وحمر وأصفر وصفر، والمعنى على هذا:أنها خلقت وجبلت مغشاة لا يصل إليها الحق استعارة من الأغلف الذي لم يختتن.

والثاني: أن يكون جمع (غلاف)، ويكون أصل اللام الضم فخفف نحو: حمار وحمر وكتاب وكتب، إلا أن تخفيف فعل إنما يكون في المفرد غالبا نحو عنق في عنق، وقرأ ابن عباس ويروى عن أبي عمرو بضم اللام وهو جمع «غلاف» ، ولا يجوز أن يكون فعل في هذه القراءة جمع «أغلف» لأن تثقيل فعل الصحيح العين لا يجوز إلا في شعر، والمعنى على هذه القراءة أن قلوبنا أوعية للعلم فهي غير محتاجة إلى علم آخر، والتغليف كالتغشية في المعنى.

- انظر: ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم(ت: ٢٧٦هـ)، غريب القرآن(ص: ٥٧) المحقق: أحمد صقر- دار الكتب العلمية ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- انظر: الطبري، جامع البيان ، شاكر (٢/ ٣٢٤).
- انظر: الزجاج، معاني القرآن وإعرابه (١/ ١٦٩).
- انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن(٢/ ٢٥).
- انظر: العكبري ،التبيان في إعراب القرآن (١/ ٨٩).
- انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (١/ ٤٨٣).
- انظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (١/ ٥٠٠).

(٣) الألوسي، تفسير روح المعاني ،(١/ ٤٣٣)، دار إحياء التراث العربي.

وقوله تعالى : ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ (البقرة: ١٠٢)

قال الإمام الألوسي :"وقرأ ابن عباس والحسن وأبو الأسود والضحاك– «الملكــين»[١]– بكسر اللام، حمل بعضهم قراءة الفتح على ذلك فقال: هما رجلان إلا أنهما سميا ملكين باعتبار صلاحهما، ويؤيده ما قيل: إنهما داود وسليمان، ويرده قول الحسن إنهما علجــان كانــا ببابــل العراق، وبعضهم يقول: إنهما من الملائكة ظهرا في صورة الملوك، وفيه حمل الكســر علــى الفتح على عكس ما تقدم"[٢].

جعل الإمام الألوسي القراءتين بمعنى واحد رغم الاختلاف في أصل الاشتقاق، والاختلاف أيضًا بسبب حركة اللام في (الملكين)؛ فقراءة فتح اللام تعني واحد (مَلَك)الملائكة وهم جبريــل وميكال وقراءة كسر اللام من الملك، وهو التصرف بالأمور"[٣].

وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ﴾ (البقرة: ١٢٨)

قال الإمام الألوسي: "وقرأ ابن عباس رضي الله تعالى عنه «مسلمين»[٤]. بصيغة الجمــع على أن المراد أنفسهما والموجود من أهلهما كهاجر، وهذا أولى من جعل لفظ الجمع مرادا بــه التثنية، وقد قيل به هنا[١].

---

(١) ومن ذلك قراءة الحسن وابن عباس ...:(وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلِكَيْنِ) بكسر اللام.
قيل: أراد "بالملِكين" داود وسليمان عليهما السلام.
قال أبو الفتح: إن قيل: كيف أطلق الله سبحانه على داود وسليمان اسم الملِك؛ وإنما هما عبدان له تعالى كسائر عبيده من الأنبياء وغيرهم؟ قيل: جاز ذلك لأنه أطلق عليهما اللفظ الذي يُعتاد حينئذ فيهما، ويطلقه الناس عليهما، فخوطب الإنسان على ذلك باللفظ الذي يعتاده أهل الوقت إذ ذاك، ونظيره قوله تعالى:{ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ}؛ وإنما هو في النار الذليل المهان؛ لكنه خوطب بما يخاطب به في الدنيا، وفيه مع هذا ضرب من التبكيت له....
– انظر: ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/ ١٠٠– ١٠١).
وقرأ ابن عباس والحسن ...: (الملكين)، بكسر اللام، فقال ابن عباس: هما رجلان ساحران كانا ببابل، لأن الملائكة لا تعلم الناس السحر. وقال الحسن: هما علجان ببابل العراق. وقال أبو الأسود: هما هاروت وماروت، وهذا موافق لقول الحسن. وقال ابن أبزى: هما داود وسليمان، على نبينا وعليهما الصلاة والسلام. وقيل:هما شيطانان. فعلى قول ابن أبزى تكون ما نافية، وعلى سائر الأقوال، في هذه القراءة، تكون ما موصولة.
– يانظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (١/ ٥٢٧).
(٢) الألوسي: تفسير روح المعاني ،(١/ ٤٦٥). دار إحياء التراث العربي.
(٣) والملاحظ أن قراءة (الملكين) بالكسر من الملك وهو التصرف بالأمر والنهي...وأما قراءة (الملكين)بالفتح فهو مثنى ملائكة وجمعه ملائكة، والملائكة مختلف في أصل اشتقاقها...
– نقلاً عن الدكتور حمدي سلطان العدوي:القراءات الشاذة دراسة صوتية ودلالية ،(٧٢٤/٢).
– انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ١٨٨).
(٤) وفي قراءة ابن مسعود: (ربنا واجعلنا مسلمين لك) فجمع قبل أن تكون ذرية،كأنهما أرادا أنفسهما وهاجر، أو أجريا التثنية على حكم الجمع لأنها منه.
– انظر: الطبري، جامع البيان ، شاكر (١/ ٥٥٠).

نقل الإمام الألوسي توجيه هذه القراءة من تفسير البحر المحيط نقلًا حرفيًا دون زيـــادة أو نقصان[٢].

وقوله تعالى : {﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾(البقرة: ١١١).

قال الإمام الألوسي :" وقرأ أبيّ– (يهوديًا، أو نصرانيًا) [٣].– فحمل الخبر والاســم معــا على اللفظ"[٤].

وهذا التوجيه لهذه القراءة التي ذكرها الألوسي ذكره أبو حيان في تفسيره[٥].

ترى الباحثة أن الاختلاف في هاتين القراءتين سببه الافراد والجمع، فالقراءة المتــواترة جاءت بمعنى أنه لن يدخل الجنة من الأمم إلا أمّة اليهود وأمّة النصارى ،فالمقصود من القراءة المتواترة التركيز على الأمتين كافة، بينما القراءة الشاذة بيّنت أنه لن يدخل الجنة أحد من الأفراد والأشخاص إلامن كان فردًا يهوديًا أو فردًا نصرانيًا، فالتركيز على الأفراد.

---

(١)قال أبو حيان: وقرأ ابن عباس وعوف الأعرابي: مسلمين على الجمع، دعاء لهما وللموجود من أهلهما، كهاجر، وهذا أولى من جعل لفظ الجمع مرادا به التثنية، وقد قيل به هنا.
– انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (١/ ٦٢٠).

(٢) الألوسي، تفسير روح المعاني ،(١/ ٥٢٤).

(٣) وقوله: (وَقالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى)

قال الفراء: "يريد يهوديًّا، فحذف الياء الزائدة ورجع إلى الفعل من اليهودية، وهي فِي قراءة أُبيّ وعبد اللَّه: (إلا من كان يهوديًّا أو نصرانيّا) وقد يكون أن تجعل اليهود جمعًا واحده هائد".
– انظر: الفراء: معاني القرآن (١/ ٧٣).
– انظر: الطبري: جامع البيان ، شاكر (٢/ ٥٠٨).

قال الثعلبي: "وفي مصحف أبيّ: (إلّا من كان يهوديا أو نصرانيا)،ومعنى الآية: وقالت اليهود: لن يدخل الجنّة إلّا من كان يهوديّا ولا دين إلّا دين اليهوديّة وقالت النصارى: لن يدخل الجنّة إلّا من كان نصرانيّا ولا دين إلّا النصرانية.
– انظر: تفسير الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١/ ٢٥٩).

وقال الزركشي وقوله تعالى:(إلا من كان هودا أو نصارى) فجعل اسم كان مفردا حملا على لفظ من وخبرها جمعا حملا على معناها ولو حمل الاسم والخبر على اللفظ معا لقال إلا من كان يهوديا أو نصرانيا.
– انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن (٤/ ٤١٤)،دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركاؤه.

هودا أو نصارى أي يهودا فحذفت الياء الزائدة وقيل هو موضع هائد كحائل وحول، وقيل مصدر، وقيل أصله يهودي فحذفت الياءان بدليل قراءة أبيّ، وفي الكلام إيجاز والتقدير: وقالت اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا ، وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا.
– انظر: الجياني، شهاب الدين أحمد:التبيان تفسير غريب القرآن (ص: ١٠٤)، دار الصحابة للتراث بطنطا – القاهرة، ط١ ، ١٩٩٢م– تحقيق: د.فتحي أنور الدابولي.

(٤) قال أبو حيان: وقرأ أبيّ: (إلا من كان يهوديا أو نصرانيا)، فحمل الاسم والخبر معا على اللفظ، وهو الإفراد والتذكير.
– انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (١/ ٥٦٢).

(٥) الألوسي، تفسير روح المعاني ،(١/ ٤٨٩)، دار إحياء التراث العربي.

وقوله تعالى: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾ (البقرة: ٢٥٩)

قال الإمام الألوسي :"...(كيفَ نُنْشِزُها) [١]. بالزاي المعجمة من الإنشاز وهو الرفع ،أي كيف نرفعها من الأرض فنردها إلى أماكنها من الجسد، وقال الكسائي: نلينها ونعظمها، وقرأ أبيّ(ننشيها)..." [٢].

يُلاحظ أن قراءة (نُنْشِزُها) من مادة (نشز)، وهو الإرتفاع والعلو، وأما قراءة (ننشيها) فمن (نشأ) وهي الابتداء والخلق، وهذا الفرق في الدلالة على المعنيين ناتج عن اختلاف المادة لكل قراءة.

---

(١) (نشز): نشزَ الشيءُ، أي: ارتفع.
(والنون والشين والزاء) أصل صحيح يدل على ارتفاع وعلو، والنشز: المكان العالي المرتفع، والنشز والنشوز: الارتفاع.
وأنشز عظام الميت إنشازا: رفعها إلى مواضعها، وركب بعضها على بعض.
- انظر: الخليل بن أحمد، كتاب العين(٦/ ٢٣٢) المحقق: د. مهدي المخزومي، د . إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- انظر: ابن فارس: مقاييس اللغة (٥/ ٤٣٠) المحقق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- انظر: الزبيدي، تاج العروس (١٥/ ٣٥٤)، دار الهداية.
(٢) وقرأ أبي: (كيف ننشيها)، بالياء أي نخلقها.
[نشأ] أَنْشَأَهُ الله: خَلَقَهُ. والاسم النَّشْأَةُ والنَّشاءةُ بالمدّ.
ويقال: نشأ وأنشأ، إذا خرج وابتدأ. وأنشأ يفعل كذا، ويقول كذا: أي ابتدأ يفعل ويقول، وأنشأ الله الخلق: أي ابتدأ خلقهم.
- انظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٧٧).
- انظر: مجد الدين أبو السعادات، النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ٥١)، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.
- انظر: الزمخشري، أساس البلاغة (٢/ ٢٦٨).
قال أبو حيان: ومعنى: (ننشزها)، بالزاي: نحركها، أو نرفع بعضها إلى بعض للتركيب للإحياء، يقال: نشز وأنشزته.
قال ابن عطية: وتعلق عندي أن يكون معنى النشوز رفع العظام بعضها إلى بعض، وإنما النشوز الارتفاع قليلا، فكأنه وقف على نبات العظام الرفاة، وخرج ما يوجد منها عند الاختراع.
وقال النقاشي: (ننشزها) معناه ننبتها، وانظر استعمال العرب تجده على ما ذكرت لك، ومن ذلك: نشز ناب البعير، والنشز من الأرض على التشبيه بذلك، ونشزت المرأة، كأنها فارقت الحال التي ينبغي أن تكون عليها، (وانشزوا فانشزوا) أي: ارتفعوا شيئا فشيئا كنشوز الناب، فبذلك تكون التوسعة، فكأن النشوز ضرب من الارتفاع.
- انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٢/ ٦٣٧).
- انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٣٥١).
- انظر: الألوسي، تفسير روح المعاني (٣/ ٣٣).

وقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾ (البقرة: ٢٨٣).

قال الإمام الألوسي:" وقرأ أبو العالية :(كتبا)، والحسن وابن عباس: (كتابا) جمع كاتب"(١).

تقول الباحثة إنه تتعدد المعاني تبعاً لتعدد الألفاظ، والكاتب مفرد جمعه كتّاب، فالإختلاف في هاتين القراءتين دائر بين الجمع والإفراد، ولا يعني هذا أن هناك تعارضًا أو تضادًا، فالقراءة الشاذة تعطي معاني صحيحة ومتنوعة.

المطلب الثالث: سورة آل عمران

قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي﴾ (آل عمران: ٣٩)

قال الإمام الألوسي : "والمراد من الملائكة جبريل عليه السلام فإنه المنادى وحده- كما أخرجه ابن جرير عن ابن مسعود- وذكر عبد الرحمن بن أبي حماد أنه كان يقرأ (فناداه

---

(١) قوله تعالى: {وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا} قرأ عطاء: (ولم تجدوا كتابا) وهو جمع الكاتب، كما يقال
قائم وقيام، ونائم ونيام.
- انظر: السمعاني، تفسيرالقرآن (١/ ٢٨٦) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دارالوطن، الرياض السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
قال مكي بن أبي طالب: وروي أيضًا عن ابن عباس: {وَلَمْ تَجِدُوا} (كُتَّابًا)، على وزن (فُعَّالٍ) وهو جمع (كاتب).
- انظر: مكي بن أبي طالب، الهداية الى بلوغ النهاية (١/ ٩٢٨).
قال ابن عطية:"وروي عن ابن عباس أنه قرأ (كتابا) بضم الكاف على جمع كاتب، وهذا يحسن من حيث لكل نازلة كاتب، فقيل للجماعة ولمتجدوا كتابا، وهذا هو الجنس الذي تدل عليه قراءة من قرأ «كاتبا»، وحكى المهدوي عن أبي العالية أنه قرأ «كتبا»، وهذا جمع كتاب من حيث النوازل مختلفة، وهذا هو الجنس الذي تدل عليه قراءة من قرأ «كتابا»" .
- انظر: ابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٣٨٦).
قوله تعالى: چ پ تَجِدُواْ كَاتِبًا ﴾ البقرة: ٢٨٣: العامة على «كاتبا» اسم فاعل.
وقرأ أبيّ ومجاهد وأبو العالية: «كتابا» ، وفيه وجهان:
أحدهما: أنه مصدر أي ذا كتابة.
والثاني: أنه جمع كاتب، كصاحب وصحاب.
ونقل الزمخشري هذه القراءة عن أبيّ وابن عباسفقط، وقال: «وقال ابن عباس: أرأيت إن وجدت الكاتب ولم تجد الصحيفة والدواة» .
وقرأ ابن عباس والضحاك: «كتابا» على الجمع، اعتبارا بأن كل نازلة لها كاتب. وقرأ أبو العالية: «كتبا» جمع كتاب، اعتبارا بالنوازل، قلت: قول ابن عباس: «أرأيت إن وجدت الكاتب...الخ» ترجيح للقراءة المروية عنه واستبعاد لقراءة غيره«كاتبا» ، يعني أن المراد الكتاب لا الكاتب.
- انظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢/ ٦٧٧).
- انظر: الألوسي، تفسير روح المعاني،(٣/٨٤).

جبريل) (١)، فالجمع هنا مجاز عن الواحد للتعظيم، أو يكون هذا من إسناد فعل البعض للكل، وقيل: الجمع فيه مثله في قولك:

فلان يركب الخيل ويلبس الديباج، واعترض بأن هذا إنما يصح إذا أريد واحد لا بعينه وهاهنا أريد المعين، فلعل ما تقدم أولى بالإرادة، وقيل: الجمع على حاله والمنادى كان جملة من الملائكة، وقرأ حمزة والكسائي (فناديه) بالإمالة والتذكير، وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن ابن مسعود أنه قال: ذكروا الملائكة ثم تلا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ﴾ (النجم: ٢٧) وكان يقرأها- (فناداه الملائكة) (٢).- ويذكر في جميع القرآن، وأخرج الخطيب عنه أن النبي صلّى الله عليه وسلم كان يقرأ كذلك"(٣).

وفي هذه القراءة ذكر الملائكة وأراد بها جبريل عليه السلام، فالاختلاف في هاتين القراءتين اختلاف ألفاظ بين الجمع والإفراد، فقد يكون اللفظ جمعاً ويراد به واحد،وهذا وجه من وجوه الإعجاز ناتج عن اختلاف دلالة الألفاظ.

قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾ (آل عمران: ١٦٤)

قال الإمام الألوسي: "وفي قراءة رسول الله وفاطمة صلى الله تعالى عليه وعليها وسلم (مِنْ أنْفُسِهِمْ) (٤) بفتح الفاء أي: من أشرفهم ؛لأنه صلّى الله عليه وسلم من أشرف القبائل وبطونها وهو أمر معلوم غني عن البيان ينبغي اعتقاده لكل مؤمن"(١).

---

(١) قال الزركشي: وفي قراءة عبد الله {فناداه جبريل} ما يؤيد أن الملائكة مراد به الواحد.
- انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن(١/ ٣٤١)- ط١، ١٣٧٦ هـ- ١٩٥٧ م: دار إحياء الكتب العربية.

(٢) قال الزجاج: (فَنَادَتْهُ المَلَائِكَةُ) و (فناداه الملائكةُ): الوجهان جميعًا جائزان، لأن الجماعة يلحقها اسم التأنيث، لأن معناها معنى جماعة، ويجوز أن يعبر عنها بلفظ التذكير كما يقال جمع الملائكة،ويجوز أن تقول نادته الملائكة وإنما ناداه جبرائيل وحده لأن المعنى: أتاه النداءُ من هذا الجنس.
- انظر: الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه (١/ ٤٠٥)، عالم الكتب –بيروت- ط١- ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
قال النحاس:" وقرأ ابن مسعود (فناداه الملائكة).....وكان عبد الله يذكر الملائكة في كل القرآن، قال أبو عبيد: أنا أختار ذلك خلافا على المشركين لأنهم قالوا الملائكة بنات الله...."
- انظر: النحاس ، أبو جعفر:إعراب القرآن (١/ ١٥٥)، دار الكتب العلمية، بيروت – ط١، ١٤٢١ هـ.
قال الزمخشري: قرئ: (فناداه الملائكة). وقيل: ناداه جبريل ، وإنما قيل الملائكة على قولهم: فلان يركب الخيل.
- انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٣٥٩).
- انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٣/ ١٢٨).
- انظر: السيوطي، جلال الدين: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٢/ ١٨٧)، دار الفكر – بيروت.

(٣) الألوسي، تفسير روح المعاني،(١٩٣/٣).

(٤) وفي قراءة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وقراءة فاطمة رضي اللّه عنها: (من أنفسهم)، أي من أشرفهم.
- انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٤٣٥).
قال القرطبي: وقرئ في الشواذ (من أنفسهم) (بفتح الفاء) يعني من أشرفهم، لأنه من بني هاشم، وبنو هاشم أفضل من قريش، وقريش أفضل من العرب، والعرب أفضل من غيرهم.

وقرئ : بضم الفاء(مِنْ أَنْفُسِهِمْ)، جمع نفس وأنفس ونفوس، وهي قراءة الجمهور.
أما قراءة (مِنْ أَنْفَسِهِمْ) بفتح الفاء فمن النفاسة، وشيء نفيس، أي يتنافس فيه ويرغب. وهي قراءة فاطمة، وعائشة، والضحاك، وأبي الجوزاء[٢].

رغم أن الاختلاف ظاهر في الحركة إلا أن ذلك لا يمنع من تلاقي القراءتين.

قال أبو حيان : "(من أنفسكم) بفتح الفاء، والمعنى: من أشرفكم وأعزكم، وذلك من النفاسة، وهو راجع لمعنى النفس، فإنها أعز الأشياء"[٣].

هذا الإختلاف في هاتين القراءتين ناتج عن اختلاف الحركة، فقد كان لاختلاف الحركات في القراءات المتواترة والشاذة أثر كبير في تنوع معانيها ودلالاتها.

سبق أن ذكرت الباحثة أن القراءات المنسوبة للصحابة في سورة آل عمران كانت قليلة بالنسبة لسورة البقرة، لذلك كان التوجيه لقراءات الصحابة في هذا المبحث وغيره من المباحث نادرًا وقليلًا.

- ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٢٦٣).
وقرأت فاطمة، وعائشة، والضحاك، وأبو الجوزاء: من أنفسهم بفتح الفاء من النفاسة، والشيء النفيس، ولأنه عليه السلام كان من أشرف قبائل العرب وبطونهم. وروي عن أنس أنه سمعها كذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وروى علي عنه عليه السلام: «أنا من أنفسكم نسبا وحسبا وصهرا، ولا في آبائي من آدم إلى يوم ولدت، سفاح كلها نكاح والحمد لله».
- انظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ٤٦).
- انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٣/ ٤١٧).
(١) الألوسي، تفسير روح المعاني ،(٤/٤٤٣).
(٢) ابن سيده، المخصص (١/ ١٧٩).
- انظر: الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل: الموسوعة القرآنية (٥/١٥٧) مؤسسة سجل العرب- ط: ١٤٠٥ هـ.
(٣) أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٥/ ٥٣٣).

المبحث السادس: التوجيه الفقهيّ للقراءات المنسوبة إلى الصحابة عند الألوسي

هناك علاقة وطيدة بين القراءات القرآنية بنوعيها وبين الأحكام الفقهيه، من حيث اعتماد القراءات المتواترة على القراءات الشاذة في استنباط الأحكام الشرعية، فنلاحظ اهتمامًا بالغًا بأوجه القراءات عند الفقهاء؛ وذلك للاستدلال بها على الأحكام الشرعية، وما يترتب عليها من أحكام فقهية.

قال أبو شامة:" ولم تزل العلماء تستنبط من كل حرف يقرأ به قارئ معنى؛ لا يوجد في قراءة الآخر فالقراءات حجة الفقهاء في الاستنباط ، ومحجتهم في الاهتداء إلى سواء الصراط"(١).

قال الدكتور عبد العليّ المسؤول :" إن هذه القراءات محطّ جمهرة الفقهاء، وموئل أهل العربية، يؤمها الفقهاء لاستنباط الأحكام الفقهية من أحرفها المختلفة والقواعد النحوية والتصريفية والصوتية من أوجهها المقروء بها وغير المقروء".

ويتابع قوله :" ولقد طفق قوم يؤلفون في فقه القراءات المشهورة، وفي لغتها، وأصولها ، وانصبّ اهتمامهم على الصحيح من القراءات، وبقي ما شذّ منها مغفولًا عنه نادرًا التأليفُ فيه؛ لكونه محذور القراءة به، مع أن هذا الشاذ فيه علم واسع لمن فهمه"(٢).

وشواذ القراءات إنما جاءت لتأكيد حكم مجمع عليه، أو توضيح حكم يقتضي الظاهر خلافه، أو تقييد نص بعدما كان مطلقًا، أو ترجيح حكم على آخر ، أو تعضيد بعض الأدلة لترجح على أخرى، أو تأسيس حكم ما، وهي في هذا لا تجري مجرى التضاد مع القراءات الأخرى شاذة كانت أم مشتهرة، إنما يجري ذلك مجرى التغاير الذي لا تضاد فيه(٣).

هذا، وقد اعتنى الإمام الألوسي بالجانب الفقهي للقراءات القرآنية بنوعيها المتواتر والشاذ وتوجيهها والتوسع في ذكر أقوال وآراء أصحاب المذاهب، حيث يناقش مذاهبهم ويبسط أدلتهم، ويفند أقوالهم، ويرجح بعضها على بعض أحيانًا دون التعصب لمذهب معين، فتارة يذهب مذهب الشافعية في بعض المسائل والأحكام الشرعية، وتارة يذهب مذهب الأحناف مع نصرته

---

(١) أبو شامة ، إبراهيم المقدسي الدمشقي، إبراز المعاني من حرز الأماني (ص: ٧٧٢)، دار الكتب العلمية.
(٢) المسؤول ،عبد العليّ، القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها في الفقه والعربية ،(٥/١) دار ابن القيم للنشر، ط١- ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
(٣) نفس المرجع (٢١٦/١).
- وانظر: السندي، أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور: صفحات في علوم القراءات (ص: ١٣).

لمذهبهم، يظهر هذا جليًّا من خلال تفسيره وتوجيهه لبعض الآيات القرآنية، كما سيظهر ذلك من خلال الأمثلة الآتية.

قراءات الصحابة الواردة في سورة البقرة وسورة آل عمران وتوجيهها الفقهي:

ويشتمل على مطلبين :

لم أقف في سورة (الفاتحة) عل أي توجيهات فقهية للقراءات المنسوبة للصحابة، لذلك جُعل هذا المبحث في مطلبين فقط :

المطلب الأول: سورة البقرة

قوله تعالى: ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾(البقرة: ١٤٤)

قال الإمام الألوسي : "وقرأ أبيّ : (تلقاء المسجد الحرام) وهي تؤيد القول الأول في (شَطْرَ) كما لا يخفى... وقرأ عبد الله : (فولوا وجوهكم قبله)" [١].

لا خلاف بين الفقهاء في أن استقبال القبلة شرط من شروط صحة الصلاة، ولكن اختلفوا هل الفرض استقبال عين القبلة أو التوجه للجهة للغائب البعيد ؟ وذلك لأن كلمة شطر تحتمل معنى (نحوه) أو (قبله)، أو(تلقاءه) فجاءت القراءة الشاذة ووضحت هذا المعنى[٢].

---

(١)الألوسي، تفسير روح المعاني ،(١/ ٥٥٩).

(٢) ومن حيثُ خرجْتَ فَوَلِّ وجهَكَ شَطْرَ المسجدِ الحرام، وحيث ما كنتم فولُّوا وجوهَكم شَطْرَهُ}
قال: فما شطره ؟ قلت: (تلقاءه).
وقيل: (نحوه). فالعلم يحيط أن مَن تَوجه تلقاء المسجد الحرام ممن نَأت داره عنه على صواب بالاجتهاد للتوجه إلى البيت بالدلائل عليه، لأن الذي كُلف التوجه إليه، وهو لا يدري أصاب بتوجهه قصدَ المسجد الحرام أم أخطأه، وقد يَرى دلائل يعرفها فيَتوجه بقدر ما يعرف [ويعرف غيره دلائل غيرها، فيتوجه بقدر ما يعرف] وإن اختلف توجههما.
- انظر: الشافعي، الرسالة (١/ ٤٨٦).
- انظر: سعيد بن منصور، التفسير من سنن سعيد بن منصور (٢/ ٦٢٨).
- انظر: الطبري، جامع البيان، شاكر (٣/ ١٧٦).
ولا نعلم في هذا القول اختلافا بين أهل العلم في أن المراد بقوله عز وجل:
{شطر المسجد الحرام} أنه استقبال الكعبة في صلاتهم إذا كانوا يعاينونها لاستقبالها وطلب الدلائل والأعلام على ذلك إذا كانوا غائبين عنها.
- انظر: الطحاوي، أحكام القرآن (١/ ١٦٠).
قال الزمخشري: وقرأ أبيّ: (تلقاء المسجد الحرام) و (شَطْرَ المَسْجِدِ) نصب على الظرف، أى اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد أي: في جهته وسمته ؛لأن استقبال عين القبلة فيه حرج عظيم على البعيد.
وذكر المسجد الحرام دون الكعبة: دليل في أنّ الواجب مراعاة الجهة دون العين.
- انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٢٠٢).
- انظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ١٣٩).

وقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾(البقرة: ١٥٨)

قال الإمام الألوسي: "وقد وقع الإجماع على مشروعية الطواف بينهما في الحج والعمرة لدلالة نفي الجناح عليه قطعا لكنهم اختلفوا في الوجوب[(١)]، فروي عن أحمد أنه سنة، وبه قال أنس وابن عباس وابن الزبير، لأن نفي الجناح يدل على الجواز والمتبادر منه عدم اللزوم كما في قوله تعالى :(فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يَتَراجَعا) [البقرة: ٢٣٠] وليس مباحا بالاتفاق ولقوله تعالى:﴿ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾(البقرة: ١٥٨) فيكون مندوبا....وعن الشافعي ومالك إنه ركن- وهو رواية عن أحمد – واحتجوا بما أخرج الطبراني عن ابن عباس قال : سئل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال : "إن الله تعالى كتب عليكم السعي فاسعوا"

ومذهب إمامنا أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه أنه واجب يجبر بالدم ؛لأن الآية لا تدل إلا على نفي الإثم المستلزم للجواز، والركنية لا تثبت إلا بدليل مقطوع به ولم يوجد... وما روى مسلم عن عائشة أنها قالت: لعمري ما أتم الله تعالى حج من لم يسع بين الصفا والمروة ولا عمرته.

ليس فيه دليل على الفرضية أيضا سلمنا لكنه مذهب لها، والمسألة اجتهادية فلا تلزم به على أنه معارض بما أخرجه الشعبي عن عروة بن مضرس الطائي أنه قال : أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالمزدلفة فقلت : يا رسول الله جئت من جبل طي ما تركت جبلا إلا وقفت عليه فهل لي من حج ؟ فقال : (من صلى معنا هذه الصلاة ووقف معنا هذا الموقف، وقد أدرك

---

(١) واختلف في السعي، فمن قائل: هو تطوّع بدليل رفع الجناح وما فيه من التخيير بين الفعل والترك، كقوله: (فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يَتَراجَعا) وغير ذلك...، وتنصره قراءة ابن مسعود:(فلا جناح عليه أن لا يطوّف بهما)، فظاهره أنه مفسوح له في ترك ذلك ،كما قد يفسح للإنسان في بعض المنصوص عليه المأمور به تخفيفًا؛ كالقصر بالسفر، وترك الصوم، ونحو ذلك من الرخص المسموح فيه.

وقد يمكن أيضًا أن تكون "لا" على هذه القراءة صلة (زائدة)؛ فيصير تأويله وتأويل قراءة الكافة واحدًا؛ لأن رفع الجناح في فعل الشيء هو رفع في تركه، إذ هو تخيير بين الفعل والترك، حتى كأنه قال: فلا جناح عليه أن يطَّوف بهما، وزاد "لا"، كما زيدت في قوله تعالى: {لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ} أي: ليعلم.

فليس الطواف بهما واجبا، وهو مروي عن ابن عباس ،وأنس ،وأنه لا شيء على من تركه، عمدا كان أو سهوا، ولا ينبغي أن يتركه.

ومن ذهب إلى أنه ركن، كالشافعي وأحمد ومالك، في مشهور مذهبه، أو واجب يجبر بالدم، كالثوري وأبي حنيفة، ... يحتاج إلى نص جلي ينسخ هذا النص القرآني.

- انظر: أبو عبيد، القاسم بن سلام، فضائل القرآن (ص: ٢٩٠).
- انظر: ابن أبي داود، أبو بكر السجستاني: كتاب المصاحف.
- انظر: الطبري، جامع البيان، شاكر (٣/٢٤١- ٢٤٦).
- انظر: ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها(١/١١٥).
- انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٢٠٨).
- انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٢/٦٦).

عرفة قبل ذلك ليلا أو نهارا فقد تم حجه، وقضى تفثه) فأخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بتمام حجه، وليس في السعي بينهما، ولو كان من فروضه لبينه للسائل لعلمه بجهله، وقرأ ابن مسعود وأبيّ- (أن لا يطوف) - ولا تصلح أن تكون ناصرة للقول الأول لأنها شاذة، لا عمل بها مع ما يعارضها، ولاحتمال أن «لا» زائدة كما يقتضيه السياق"[١].

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٌ طَعَامُ مِسۡكِينٍ﴾(البقرة: ١٨٤).

قال الإمام الألوسي: وأخرج البخاري ومسلم [٢] وآخرون عن سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه قال : لما نزلت هذه الآية (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ) كان من شاء منا صام ومن شاء أفطر ويفتدي، فعل ذلك حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فليصمْه).

وقرأ سعيد بن المسيب: «يُطَيّقونه» بضم الياء الأولى وتشديد الياء الثانية، ومجاهد وعكرمة «يَطّيّقونه» بتشديد الطاء والياء الثانية، وكلتا القراءتين على صيغة المبني للفاعل على أن أصلهما يطيوقونه ويتطيوقونه من فيعل وتفيعل، لا من فعل وتفعل، وإلا لكان بالواو دون الياء؛ لأنه من طوق وهو واوي، وقد جعلت الواو ياء فيهما ثم أدغمت الياء في الياء ومعناهما يتكلفونه، وعائشة «يطوقونه» بصيغة المبني للمفعول من (التفعيل)، أي يكلفونه أو يقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة أو القلادة، ورويت الثلاث عن ابن عباس أيضًا، وعنه «يتطوقونه» بمعنى يتكلفونه أو يتقلدونه ويطوقونه، بإدغام التاء في الطاء[٣].

وذهب إلى عدم النسخ- كما رواه البخاري وأبو داود وغيرهما- وقال: إن الآية نزلت في الشيخ الكبير الهرم، والعجوز الكبيرة الهرمة، ومن الناس من لم يقل بالنسخ أيضا على القراءة

---

(١) الألوسي: تفسير روح المعاني (١/ ٥٧٩).

(٢) حدثنا ...عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال:"لما نزلت هذه الآية:{وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين} [البقرة: ١٨٤] كان من أراد أن يفطر ويفتدي، حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها".
- انظر: صحيح البخاري (٣/ ٣٤) باب (وعلى الذين يطيقونه فدية).
- انظر: صحيح مسلم (٢/ ٨٠٢) باب بيان نسخ قوله تعالى:(وعلى الذين يطيقونه فدية).

(٣) قال أبو الفتح: أما عين الطاقة فواو؛ لقولهم:لا طاقة لي به ولا طوق لي به؛ وعليه مَن قرأ "يُطَوَّقُونَه" فهو يُفَعَّلونه منه، فهو كقوله: يُجَشَّمُونه، ويكلفونه، ويجعل لهم كالطوق في أعناقهم.
وأما "يطَّوَّقونه" فيتَفعَّلونه منه، كقولك: يتكلفونه ويتجشمونه، وأصله: يتطوقونه، فأبدلت التاء طاء، وأدغمت في الطاء بعدها.
- وعلى هذا، القراءات الشاذة يكون معناها: أن الذي يتكلف ويتجشم الصوم ويكون له كالطوق في عنقه له أن يترك الصوم إلى الفدية وهي على الشيخ الكبير الهرم والعجوزة الهرمة الكبيرة، والمرضع والحامل، على خلاف في وجوب القضاء عليهما مع الفدية.
- انظر: ابن جني، أبو الفتح، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/ ١١٨).

المتواترة[١]، وفسرها بيصومونه جهدهم وطاقتهم، وهو مبني على أن- الوسع- اسم للقدرة على الشيء على وجه السهولة- والطاقة- اسم للقدرة مع الشدة والمشقة، فيصير المعنى : وَعَلَى الَّذِينَ يصومونه مع الشدة والمشقة، فيشمل نحو الحبلى والمرضع أيضا، وعلى أنه من أطاق الفعل بلغ غاية طوقه أو فرغ طوقه فيه، والحق أن كلًا من القراءات يمكن حملها على ما يحتمل النسخ، وعلى ما لا يحتمله، ولكل ذهب بعض. وروي عن حفصة أنها قرأت (وعَلَى الَّذِينَ لا يطيقونه) [٢].

تقول الباحثة أنه سبق توجيه هذه القراءة في المبحث الرابع عند (التوجيه الصرفي) وذلك حتى لا يظن القارئ أن هذا من باب التكرار، فعلوم اللغة كما سبق ذكره وحدة واحدة يكمل ويوضح بعضها بعضًا.

---

(١) وعلى القراءة المشهورة فيها تأويلان: أحدهما: أنها وردت في أول الإسلام ،خير الله تعالى بها المطيقين للصيام من الناس كلهم بين أن يصوموا ولا يكفروا، وبين أن يفطروا ويكفروا كل يوم بإطعام مسكين، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: {فمن شهد منكم الشهر فليصمه} وهذا قول ابن عمر، وعكرمة ، والشعبي....
والثاني: أن حكمها ثابت وأن معنى قوله تعالى:{وعلى الذين يطيقونه} أي كانوا يطيقونه في حال شبابهم، وإذا كبروا عجزوا عن الصوم لكبرهم أن يفطروا ،وهذا سعيد بن المسيب، والسدي.
- انظر: الماوردي، علي بن محمد، النكت والعيون (١/ ٢٣٨-٢٣٩) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
- للاستزادة من الموضوع:
- انظر: الثوري، سفيان بن سعيد: تفسير سفيان الثوري (ص: ٥٦): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان/ ط١- ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.
- انظر: الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢/ ٦٤).
- انظر: عبد الرزاق، أبو بكر الصنعاني، مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٤/ ٢٢٠).
- انظر: الشافعي، محمد بن إدريس: تفسير الإمام الشافعي (١/ ٢٨٢) جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراة): دار التدمرية - المملكة العربية السعودية - ط١: ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م.
- انظر: أبو عُبيد ،القاسم بن سلاّم: الناسخ والمنسوخ (ص: ٤٢) دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر: مكتبه الرشد / شركة الرياض - الرياض/ ط٢، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- انظر: الطحاوي، أبو جعفر، أحكام القرآن (١/ ٤٢١) تحقيق: الدكتور سعد الدين أونال: مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، إستانبول/ ط١- المجلد ١: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م/ المجلد ٢: ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٢٢٦).
- انظر: بازمول، محمد بن عمر بن سالم (١/٣٨٠)، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ،إشراف الدكتور عبد الستار فتح الله السعيد، ١٤١٢هـ- ١٤١٣هـ .
(٢) الألوسي، تفسير روح المعاني،(١/ ٦٢٢).

قوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾(البقرة: ١٩٦).

قال الإمام الألوسي "... وما ذكر عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه معارض بما روي عنه من القول بالوجوب وبذلك قال علي كرم الله تعالى وجهه وكان يقرأ: (وأقيموا) [(١)]. أيضا كما رواه عنه ابن جرير وغيره، وكذا ابن عباس وابن عمر رضي الله تعالى عنهم.

والإنصاف تسليم تعارض الأخبار، وقد أخذ كل من الأئمة بما صح عنده والمسألة من الفروع، والاختلاف في أمثالها رحمة، وإن الحق أن الآية لا تصلح دليلا للشافعية ومن وافقهم كالإمامية علينا، وليس فيها عند التحقيق أكثر من بيان وجوب إتمام أفعالهما عند التصدي لأدائهما وإرشاد الناس إلى تدارك ما عسى يعتريهم من العوارض المخلة بذلك من الإحصار ونحوه من غير تعرض لحالهما من الوجوب وعدمه، ووجوب الحج مستفاد من قوله تعالى :" وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا" (آل عمران: ٩٧) [(٢)].

وقال الألوسي في هذه الآية أيضًا : قرئ :" (إلى البيت)، و(للبيت)، والأول مروي عن ابن مسعود، والثاني عن عليّ كرم الله تعالى وجهه"[(٣)].

---

(١) هذه القراءة الشاذة حجة عند الشافعية والحنابلة القائلين بأن العمرة واجبة كالحج، وهو مذهب عائشة وابن عباس وابن عمر...، وروي عن مالك وأبي حنيفة أن العمرة سنّة متمسكين بالبراءة الأصلية ،وهو مذهب عبد الله بن مسعود وجابر بن عبدالله...ولكل فريق أدلته...

- انظر: الجصاص ، أبو بكر أحمد بن علي الرازي، أحكام القرآن(١/٣٢٠)، ضبط نصه وخرّج آياته:عبد السلام محمد علي شاهين/ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط٣: ٢٠٠٧م– ١٤٢٨هـ.
- انظر: أحمد بن فَرح اللَّخمي الإشبيلي: مختصر خلافيات البيهقي (٣/ ١٣٦) المحقق: د. ذياب عبد الكريم عقل: مكتبة الرشد – السعودية / الرياض– ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
- انظر: محمد بن الحسن، الحجوي الثعالبي: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي (١/ ١٩١) دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان– ط١ – ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م.
- انظر: السايس، محمد علي، تفسير آيات الأحكام (١/١٤٣)، خرّج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات/ دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط ٢٠١٠م.

(٢) وقال أبو جعفر: فتأويل هؤلاء في قوله تبارك وتعالى:(وأتِمُّوا الحجَّ والعمرةَ لله) أنهما فرضان واجبان أمر الله تبارك وتعالى بإقامتهما، كما أمر بإقامة الصلاة، وأنهما فريضتان، وأوجب العمرة وجوبَ الحج.

وهم عدد كثير من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من الخالفين، وقالوا: معنى قوله:" وأتموا الحج والعمرة لله" وأقيموا الحج والعمرة للبيت" ثم هي واجبة مثل الحج. وعن عبد الله: (وأقيموا الحج والعمرة للبيت) قال عبد الله: " لولا التحرج وأني لم أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها شيئا لقلت: إن العمرة واجبة مثل الحج.

وقال الشافعي رضي الله عنه: اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم قبل الحج، ولو لم تكن العمرة واجبة لكان الأشبه أن يبادر إلى الحج الذي هو واجب.

- انظر: الطبري، جامع البيان ، شاكر (٣/ ١٢).
- انظر: ابن أبي داود، كتاب المصاحف (١/١٧٠).
- انظر: الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٥/ ٢٩٨).

(٣) الألوسي، تفسير روح المعاني (١/ ٦٤٩،٦٥٠).

وقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾(البقرة: ١٩٨).

قال الإمام الألوسي :" لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أي حرج في أَنْ تَبْتَغُوا أي تطلبوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ أي رزقا منه تعالى بالربح بالتجارة في مواسم الحج، أخرج البخاري وغيره- عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه- قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فتأثموا أن يتجروا في الموسم فسألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك فنزلت.

واستدل بها على إباحة التجارة والإجارة وسائر أنواع المكاسب في الحج، وإن ذلك لا يحبط أجرا ولا ينقص ثوابا... وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقرأ فيما أخرجه البخاري وعبد بن حميد وابن جرير وغيرهم عنه (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ في مواسم الحج) [(١)]، وكذلك روي عن ابن مسعود، وأيضا- الفاء- في قوله تعالى : (فَإِذا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفاتٍ) ظاهرة في أن هذه الإفاضة حصلت عقيب ابتغاء الفضل وذلك مؤذن بأن المراد وقوع التجارة في زمان الحج..." [(٢)].

قال ابن حجر في فتح الباري : "... وقراءة ابن عباس في مواسم الحج معدودة من الشاذ الذي صح إسناده وهو حجة وليس بقرآن"[(٣)].

جاءت هذه القراءة الشاذة تعضد وتوضح وتفسر القراءة الصحيحة في جواز المعاملات والتجارة وبيان حكمها في الحج.

---

(١) حدثنا عبد الله بن محمد...، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية، فلما كان الإسلام فكأنهم تأثموا فيه فنزلت{ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم} في مواسم الحج، قرأها ابن عباس، وهي قراءة ابن مسعود (في مواسم الحج)
ومن هنا قال بعض المفسرون: الفضل هنا التجارة، ونظيره قوله تعالى: "وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ" (المزمل:٢٠).
- انظر: أبو عبيد، القاسم بن سلام، فضائل القرآن (ص:٢٩١).
- انظر: سعيد بن منصور: التفسير من سنن سعيد بن منصور (٣/ ٨١٨).
- انظر: البخاري ، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح (٦٩/٣) حسب ترقيم فتح الباري: دار الشعب - القاهرة - ط١ ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.
- انظر: ابن أبي داود، كتاب المصاحف (ص:١٨٩).
- انظر: الطبري، جامع البيان (٤/١٦٥- ١٦٧).
- انظر: الجصاص، أحكام القرآن (٣٨٦/١) المحقق: محمد صادق القمحاوي ،دار إحياء التراث العربي- بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ.
- انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٢٤٥).
- انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٢/ ٢٩٣).
- انظر: السايس، تفسير آيات الأحكام (ص:١١٩).
(٢) الألوسي، تفسير روح المعاني،(١/ ٦٥٩).
(٣) ابن حجر ، أحمد بن علي: فتح الباري (٤/ ٢٩٠) دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ - رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي- قام بإخراجه وصححه: محب الدين الخطيب - تعليقات العلامة:عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

قوله تعالى: ﴿فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٢٦).

قال الإمام الألوسي : "...وبعد أن ذكر سبحانه وتعالى أنّ للمولين من نسائهم تربص أربعة أشهر، بين حكمه بقوله تعالى جل شأنه : (فَإِنْ فاؤواْ) [١]. أي رجعوا في المدّة (فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) لما حدث منهم من اليمين على الظالم وعقد القلب على ذلك الحنث، أو بسبب الفيئة والكفارة، ويؤيده قراءة ابن مسعود (فَإِنْ فاؤوا فيهن)..." [٢].

قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ (البقرة: ٢٣٨)

قال الإمام الألوسي:" والحديث الوارد في أنها الظهر مبين فيه سبب النزول ومساق لذكرها بطريق القصد بخلاف حديث «شغلونا»... إلخ فوجب الرجوع إليه، وهو ما أخرجه أحمد وأبو داود بسند جيد عن زيد بن ثابت قال: «كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة، ولم تكن صلاة أشد على الصحابة منها، فنزلت" حافِظُوا عَلَى الصَّلَّواتِ

---

(١) اختلف الفقهاء والأئمة المجتهدون في الطلاق الذي يكون بعد مضي مدة الإيلاء هل يقع أم لا ؟

أولاً: مذهب أبي حنيفة: إذا مضت الأربعة أشهر دون فيئة وقع الطلاق، وبانت بتطليقة.

وقد احتجت الحنفية بقراءة ابن مسعود الشاذة بقولهم:

عندنا الفيء في المدة بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه (فإن فاءوا فيهن) أي في الأشهر، وقراءته لا تتخلف عن سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتقسيم في قوله تعالى {وإن عزموا الطلاق} [البقرة: ٢٢٧]

دليل على أن الفيء في المدة وعزيمة الطلاق بعده، كما في قوله تعالى:(فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف) [البقرة: ٢٣١] ، والإمساك بالمعروف بالمجامعة في المدة، والتسريح بالإحسان بتركها حتى تبين بمضي المدة، وهذا التربص مشروع للزوج؛ لأن الإيلاء كان طلاقا معجلا فجعل الشرع للزوج فيه مدة أربعة أشهر حتى مكنه من التدارك في المدة وجعل الطلاق مؤخرا إلى ما بعد المدة.

ورُوِيَ عن غيرهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: عزيمة الطلاق انقضاء أربعة أشهر.

ثانياً: وقال مالك والشافعي وأحمد: إذا انقضت الأربعة أشهر لا يقع به طلاق ،ولكن وقف أمام القاضي فإما فاء وإما طلق.

قال الشافعي: عندنا: إذا مضت أربعة أشهر وُقِفَ المُولِي، فإمَّا أن يفيء، وإما أن يطلق.

قال علماؤنا: قوله تعالى: {وإن عزموا الطلاق} [البقرة: ٢٢٧] دليل على أن مضي المدة لا يوقع فرقة؛ إذ لا بد من مراعاة قصده واعتبار عزمه.

- انظر: الشافعي، محمد بن إدريس: تفسير الإمام الشافعي (١/ ٣٤٥).
- انظر: أبو عبيد، القاسم بن سلام: فضائل القرآن (ص: ٢٩١) تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين: دار ابن كثير (دمشق – بيروت) ط١، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م.
- انظر: السرخسي، محمد بن أحمد: المبسوط (٧/ ٢٠) دار المعرفة – بيروت/ تاريخ النشر: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- انظر: ابن العربي، القاضي أبو بكرالمالكي، أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٢٤٧) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان- ط٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٢٦٩).
- انظر: ابن عادل ،أبو حفص سراج الدين: اللباب في علوم الكتاب (٤/ ١٠٥) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

(٢) الألوسي، تفسير روح المعاني ،(١/ ٧١٤).

وَالصَّلاةِ الْوُسْطى"، وأخرج أحمد من وجه آخر عن زيد أيضا «أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه إلا الصف والصفان، والناس في قائلتهم وتجارتهم فأنزل الله تعالى: (حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ...) فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : "لينتهين رجال أو لأحرقن بيوتهم"

ويؤكد كونها غير العصر ما أخرجه مسلم وغيره من طرق عن أبي يونس مولى عائشة قال: أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا فأملت عليّ- (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) [1] وقالت: سمعتها من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، والعطف يقتضي المغايرة[2]. وأخرج مالك وغيره من طرق أيضا عن عمرو بن رافع قال:كنت أكتب

---

(١) وهذه القراءة ذكرها مالك في الموطأ برواية أبي مصعب الزهري (١/ ١٣٨) تحقيق: بشار عواد معروف – محمود خليل: مؤسسة الرسالة / ١٤١٢ هـ.
– وأبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (ص: ٢٩٢) تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة: دار ابن كثير (دمشق - بيروت) ط١، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م.
– والإمام أحمد في مسنده الرسالة (٤٠/ ٥٠٥) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون/ إشراف: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي: مؤسسة الرسالة/ ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
– والإمام مسلم في صحيحه (١/ ٤٣٧) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
– والإمام الطبري في تفسيره (١٧٤/٥) فما بعدها.
– وابن أبي داود في كتاب المصحف بطرق متعددة (١٩٦/١)،(٢٠٨/١)،(٢١١/١)،(٢١٦/١).
– انظر: الجصاص، أحكام القرآن ، قمحاوي (٢/ فما بعدها١٥٥).
(٢) اختلف الصحابة والتابعون والفقهاء في تعيين الصلاة الوسطى على أقوال كثيرة... منها: ما قاله الشافعي:".. فذهبنا إلى أنها الصبح، وكان أقل ما في الصبح، إن لم تكن هي أن تكوَن مما أمرنا بالمحافظة عليه ... "
– انظر: الشافعي: تفسير الإمام الشافعي(٤١٢/١).
قال ابن عطية: ومن روى:(وصلاة العصر) فيتناول أنه عطف إحدى الصفتين على الأخرى وهما لشيء واحد، كما تقول جاءني زيد الكريم والعاقل...ثم تابع قائلاً ذكر الأقوال والأدلة: وعلى هذا القول جمهور الناس.
– انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٣٢٢- ٣٢٣).
قال ابن قدامة: وصلاة العصر هي الصلاة الوسطى، في قول أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم، منهم: علي بن أبي طالب، وأبو هريرة، وأبو أيوب... وأبو حنيفة، وأصحابه....
ولنا ما روي عن عليّ - رضي الله عنه - قال: «قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الأحزاب: شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا» متفق عليه. وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صلاة الوسطى صلاة العصر» ، قال الترمذي في كل واحد منهما: هذا حديث حسن صحيح.
وهذا نص لا يجوز التعريج معه على شيء يخالفه؛ ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال:«الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله» متفق عليه، وقال: «من فاتته صلاة العصر حبط عمله» رواه البخاري، وابن ماجه.
– انظر: ابن قدامة: المغني (٢٧٤/١- ٢٧٦).
قال أبو حيان بعد أن ذكر سبعة عشر قولاً مع أدلة كل مذهب:"والذي ينبغي أن نعول عليه منها هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو: أنها صلاة العصر".
– انظر: أبو حيان: البحر المحيط في التفسير (٢/ ٥٤٤- ٥٤٥).
قال ابن حجر: فتمسك قوم بأن العطف يقتضي المغايرة فتكون صلاة العصر غير الوسطى، وأجيب بأن حديث علي ومن وافقه أصح إسنادا وأصرح بأن حديث عائشة قد عورض برواية عروة أنه كان في مصحفها وهي العصر فيحتمل أن تكون الواو زائدة، ويؤيده ما رواه أبو عبيد بإسناد صحيح عن أبي بن كعب أنه

مصحفا لحفصة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأملت عليّ (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن عبد الله بن رافع أنه كتب لأم سلمة مصحفا فأملت عليه مثل ما أملت عائشة وحفصة، وأخرج ابن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ كذلك، وأخرج أيضا عن أبي رافع مولى حفصة قال:كتبت مصحفا لحفصة فقالت : اكتب (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر) فلقيت أبيّ بن كعب فقال : هو كما قالت أو ليس أشغل ما نكون عند صلاة الظهر في عملنا ونواضحنا، وهذا يدل على أن الصحابة فهموا من هذه القراءة أنها الظهر، وعن الربيع بن خيثم أنها إحدى الصلوات الخمس ولم يعينها الله تعالى وأخفاها في جملة «الصلوات» المكتوبة ليحافظوا على جميعها كما أخفى ليلة القدر في ليالي شهر رمضان، واسمه الأعظم في جميع الأسماء وساعة الإجابة في ساعات الجمعة(١).

الراجح والله تعالى أعلم من قال إنها غير معينة:" فلتعارض الأدلة وعدم الترجيح، وهذا هو الصحيح؛ فإن الله خبأها في الصلوات كما خبأ ليلة القدر في رمضان، وخبأ الساعة في يوم الجمعة، وخبأ الكبائر في السيئات؛ ليحافظ الخلق على الصلوات، ويقوموا جميع شهر رمضان، ويلزموا الذكر في يوم الجمعة كله، ويجتنبوا جميع الكبائر والسيئات"(٢).

تقول الباحثة أنه سبق ذكر هذه القراءة الواردة عن الصحابة في الفصل الثاني في المبحث الثاني في المطلب الثاني عند ذكر مصدر من مصادر الألوسي في اعتماده على السنة النبوية وأنها من مصادره في التوجيه للقراءات المتواترة والشاذة وليس محله التوجيه الفقهي، بينما في هذا المبحث ذُكرت هذه القراءة لبيان منهج الألوسي في توجيهه للقراءات توجيها فقهيًّا حسب الراجح من أقوال الفقهاء وأهل العلم.

كان يقرؤها (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر) بغير واو، أو هي عاطفة لكن عطف صفة لا عطف ذات.
- انظر: ابن حجر، فتح الباري (٨/ ١٩٧- فما بعده).

(١) وذكر جميع هذه الأقوال مع أدله كل فريق الإمام الألوسي في تفسيره مؤكدًا أن الوسطى غير العصر مستندًا إلى الروايات الواردة عن الصحابة...
- انظر: الألوسي، تفسير روح المعاني،(١/٧٤٨- ٧٤٩).

(٢) أحكام القرآن لابن العربي، العلمية (١/ ٢٩٩- ٣٠٠).
- ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٣/٢١٣).

المطلب الثاني: سورة آل عمران

قوله تعالى : ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾(آل عمران: ٩٢)

قال الإمام الألوسي: "أي: لن تنالوا ثواب البر، وحَتَّى بمعنى إلى، و(من) تبعيضية، ويؤيده قراءة عبد الله (بعض ما تحبون) (١)، وقيل: بيانية، وعليه أيضا لا تخالف بين القراءتين معنى، و«ما» موصولة ،أو موصوفة، وجعلها مصدرية، والمصدر بمعنى المفعول جائز على رأي أبي علي.

وفي المراد من قوله سبحانه: (مِمَّا تُحِبُّونَ) أقوال: فقيل: المال وكني بذلك عنه لأن جميع الناس يحبونه.

وقيل: نفائس الأموال وكرائمها.

وقيل : ما يعم ذلك وغيره من سائر الأشياء التي يحبها الإنسان ويهواها، والإنفاق على هذا مجاز، وعلى الألين حقيقة، وكان السلف رضي الله تعالى عنهم إذا أحبوا شيئا جعلوه لله تعالى..." (٢).

وهل الإنفاق في سبيل الله ولله يكون في كل ما يملكه المرء من مال أو أعيان؟ أم أنه يجب عليه أن يبقي لأهله ما يكفيهم مؤونة السؤال ؟ وهل تُقبل الصدقة أو النفقة من مال خبيث ؟

بينت القراءة الواردة عن الصحابة في أنه لا يجوز إنفاق جميع المال.

---

(١) وقرأ عبد الله: (حتى تنفقوا بعض ما تحبون)، وهذا دليل على أن «من» في: (مما تحبون) للتبعيض. ونحوه: أخذت من المال، وفيه إشارة إلى أن إنفاق الكل لا يجوز.
– انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٣٨٥).
– انظر: الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٨/ ٢٩٠).
– انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٣/ ٢٦١).
– انظر: النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢/ ٢٠٨).
– انظر: الشوكاني، فتح القدير (١/ ٤١٣).
قال المظهري: كلمة (من) للتبعيض والمراد بما تحبون أصناف المال كلها، فان الناس يحبونها ويؤثرونها ويميل إليه القلوب، فمن لم ينفق شيئا من الأموال حتى الزكاة المفروضة ما نال البر، بل كان فاجرا، فبهذه الاية ثبت فرضية إنفاق البعض من كل صنف من المال ،وثبت أنه من كان عنده مال طيب ومال خبيث لا يجوز له الإنفاق من الخبيث...
– ينظر: المظهري، التفسير المظهري (١/٨٧).
(٢)الألوسي، تفسير روح المعاني ،(٣/٢٩٣).

قوله تعالى : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾(آل عمران: ١٥٩).

قال الإمام الألوسي: "وقرأ ابن عباس كما أخرج البخاري في الأدب المفرد عنه[١].

(وَشاوِرْهُمْ فِي بعض الْأَمْر)" [٢].

ذكر الألوسي هذه القراءة ولم يوجهها وجهتها المقصودة من القراءة الواردة عن الصحابة.

وهل أمر النبي صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه رضوان الله عليهم في جميع الأمور التي لم يأت بها وحي ؟[٣]

---

(١) حدثنا صدقة قال: أخبرنا ابن عيينة، عن عمر بن حبيب، عن عمرو بن دينار قال: قرأ ابن عباس: (وشاورهم في بعض الأمر) قال الشيخ الألباني: صحيح.
- انظر: البخاري ، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد/ باب المشورة (ص: ٩٩).
- انظر: سعيد بن منصور، التفسير من سنن سعيد بن منصور (٣/ ١١٠).
- انظر: ابن أبي داود، كتاب المصاحف (ص: ١٩٢).

(٢) الألوسي، تفسير روح المعاني ،(٤/ ٤٣٥).

(٣) قال السمرقندي: وروي عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ: (وشاورْهُمْ في بَعْض الأمر)، لأنه كان يشاورهم فيما لم ينزل عليه الوحي فيه.
- انظر: السمرقندي، بحر العلوم (١/ ٢٦٠).

قال أبو الفتح:"...ونحن أيضًا نعلم أن الله سبحانه لم يأمر النبي – صلى الله عليه وسلم– بقوله:{وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} أي: في جميعه؛ كشرب الماء، وتناول الغذاء؛ وإنما المراد به العاني من أمر الشريعة وما أُرسل عليه السلام له".
- انظر: ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/١٧٥– ١٧٦).

قوله تعالى: (وشاورهم في الأمر) يدل على جواز الاجتهاد في الأمور والأخذ بالظنون مع إمكان الوحي، فإن الله أذن لرسوله صلى الله عليه وسلم في ذلك. واختلف أهل التأويل في المعنى الذي أمر الله نبيه عليه السلام أن يشاور فيه أصحابه، فقالت طائفة: ذلك في مكايد الحروب، وعند لقاء العدو، وتطييبا لنفوسهم، ورفعا لأقدارهم، وتألفا على دينهم، وإن كان الله تعالى قد أغناه عن رأيهم بوحيه. روي هذا عن قتادة والربيع وابن إسحاق والشافعي.

قال الشافعي: هو كقوله (والبكر تستأمر) تطييبا لقلبها، لا أنه واجب. وقال مقاتل وقتادة والربيع: كانت سادات العرب إذا لم يشاوروا في الأمر شق عليهم: فأمر الله تعالى، نبيه عليه السلام أن يشاورهم في الأمر: فإن ذلك أعطف لهم عليه وأذهب لأضغانهم، وأطيب لنفوسهم. فإذا شاورهم عرفوا إكرامه لهم.

روي ذلك عن الحسن البصري والضحاك ، قالا: ما أمر الله تعالى نبيه بالمشاورة لحاجة منه إلى رأيهم، وإنما أراد أن يعلمهم ما في المشاورة من الفضل، ولتقتدي به أمته من بعده.
- انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (٤/ ٢٥٠).

قال ابن جزي: وإنما يشاور النبي صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم الناس في الرأي في الحروب وغيرها، لا في الأحكام الشرعية، والأمر عام أريد به الخاص؛ لأنه لم يؤمر بمشاورتهم في الفرائض.
- انظر: ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١٦٩).
- انظر: زكريا الأنصاري، إعراب القرآن العظيم المنسوب (ص: ٢١٣).

المبحث السابع: التوجيه العقدي للقراءات المنسوبة إلى الصحابة عند الألوسي

اعتنى الإمام الألوسي بالجانب العقدي للقراءات القرآنية بنوعيها المتواتر والشاذ وتوجيهها، فالقراءات القرآنية مشتملة على أحكام عقدية متنوعة، فقد ركّز الإمام الألوسي على كثير من مسائل العقيدة أثناء ذكره للقراءات؛ فكان يربط بين علم القراءات والعقيدة ويبين أثر العلاقة بينهما، حيث إن الاستدلال بالقراءات القرآنية هو تفسير للقرآن بأقوال الصحابة، فهو يتبع في مسائل العقيدة السلف من الصحابة والتابعين، فهو سلفي العقيدة، ومنهجه هو منهج أهل السنة والجماعة، يتضح ذلك من خلال منهجه في تفسيره وتوجيهاته لآيات العقيدة، حيث يناقش مذاهبهم وأدلتهم ويرجح بعضها على بعض أحياناً، يظهر هذا جليًّا واضحًا من خلال تفسيره وتوجيهه لبعض الآيات القرآنية، كما سيظهر ذلك لاحقًا من خلال الأمثلة الآتية.

قال الدكتور بازمول :"وقد جرى عرف العلماء على الاحتجاج برواياته (يعني القرآن) سواء أكانت متواترة أم روايات آحاد أم شاذة".

ثم ينقل كلام بعض أهل العلم في أن القرآن حجة بقراءاته المتواترة وغير المتواترة كما أنه حجة في الشريعة، وأن القراءات الشاذة يحتج بها في اللغة والنحو، فالقراءة الشاذة التي لا تقل شأناً من أوثق ما نُقل إلينا من ألفاظ اللغة وأساليبها...

ثم يقول: "وإذا كان هذا هو شأن القرآن المتواتر والقراءات الشاذة في تلك العلوم فإن شأنهما في الشريعة وعلومها أعظم وأفخم، فالقرآن الكريم وقراءاته الصحيحة مع السنة النبوية هما مصدر الشرع في العقائد والأحكام"(١).

---

(١) ينظر بتصرف: محمد بن عمر بن سالم بازمول: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (٥٢/١)، إشراف الدكتور عبد الستار فتح الله السعيد، ١٤١٢هـ- ١٤١٣هـ.

قراءات الصحابة الواردة في سورة البقرة وسورة آل عمران وتوجيهها العقدي:

ويشتمل على مطلبين:

لم أقف في سورة (الفاتحة) على أي توجيه عقدي لقراءات الصحابة، لــذلك كــان هــذا المبحث في مطلبين فقط :

المطلب الأول: سورة البقرة

قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ (البقرة: ١٢٩)

قال الإمام الألوسي: "وقرأ أبيّ (وابعث فيهم في آخرهم رسولا) (١). وهذا يؤيد أن المراد به نبينا صلّى الله عليه وسلّم، «وفي الأثر» أنه لما دعي إبراهيم قيل له: قد استجيب لك، وهــو يكون في آخر الزمان"(٢).

تقول الباحثة: إن أهم وظيفة من وظائف الرسل عليهم الصلاة والسلام هي هداية النـــاس كافة بتبليغهم دعوة الله تعالى، ومن ثم إقامة الحجة عليهم بعد دعوتهم، فكان النبي صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين وآخرهم، وكانت رسالته صلى الله عليه وسلم آخر الرســالات، فجاءت هذه القراءة الواردة عن الصحابة تبيّن أن الله قد استجاب لسيدنا إبراهيم عليــه الســلام حينما دعا ربه أن يكون نبي آخر الزمان من ذريته، ولا نبي بعده.

قوله تعالى:﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾(البقرة: ١٩٨)

قال الإمام الألوسي : "أخرج البخاري وغيره(٣) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا في الجاهلية فتأثموا أن يتجروا في الموسم ،فسألوا رسول

---

(١) وفي قراءة أبيّ: (وابعث في آخرهم رسولا منهم).

قال الطبري: وهذه دعوة إبراهيم وإسماعيل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة، وهي الدعوة التي كان نبينا صلى الله عليه وسلم يقول:(أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى).

– انظر: الطبري: جامع البيان ، شاكر (٣/ ٨٢).

قال ابن أبي حاتم:(ربنا وابعث فيهم رسولا منهم) يعني أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فقيل له: قد استجيب لك، وهو كائن في آخر الزمان.

– انظر: ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم، الأصيل – مخرجا (١/ ٢٣٦).

– انظر: القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٣١) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.

– انظر: الشافعي: تفسير الإمام الشافعي (١/ ٢٢٣).

قال أبو حيان: وقرأ أبيّ:(وابعث فيهم في آخرهم)، قال ابن عباس: "كل الأنبياء من بني إسرائيل إلا عشرة: نوح، وهود، وصالح، وشعيب، ولوط، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ومحمد صلى الله عليهم وسلم...".

– انظر: أبو حيان، المحيط في التفسير (١/ ٦٢٥).

(٢) الألوسي، تفسير روح المعاني ،(١/ ٥٢٦).

(٣) رواه الإمام البخاري عن عمرو بن دينار عن ابن عباس ، رضي الله عنهما قال:"كان ذو المجاز وعكاظ متجر الناس في الجاهلية، فلما جاء الإسلام كأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت:{ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم}في مواسم الحج".

الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك فنزلت، واستدل بها على إباحة التجارة والإجارة وسائر أنواع المكاسب في الحج ،وإن ذلك لا يحبط أجرا ولا ينقص ثواباً...

وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقرأ فيما أخرجه البخاري، وعبد بن حميد ،وابن جرير وغيرهم عنه (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ في مواسم الحج)، وكذلك روي عن ابن مسعود"[١].

هل تجوز التجارة في الحج مع أداء العبادة ولا يعتبر ذلك شركًا ؟[٢]

سبق ذكر هذه القراءة في المبحث السادس عند التوجيه الفقهي في بيـان جـواز وحكـم المعاملات والتجارة في مواسم الحج، وفي هذا المبحث بيان حكم مباشرة أعمال التجـارة فـي الحج، ولا يعتبر هذا من باب الشرك سواء الأكبر أو الأصغر، ولا ينافي الإخلاص في العبادة.

- انظر: البخاري، الجامع الصحيح (٢/ ٢٢٢) دار الشعب– القاهرة/ ط١ ، ١٤٠٧– ١٩٨٧م.
قال ابن حجر: "وقراءة ابن عباس في مواسم الحج معدودة من الشاذ الذي صح إسناده وهو حجة وليس بقرآن".
وقال أيضا: فهي على هذا من القراءة الشاذة وحكمها عند الأئمة حكم التفسير.
- انظر: ابن حجر: فتح الباري (٤/ ٢٩٠) و (٣/ ٥٩٥) دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩.
- وروى الحديث عبد الرزاق في تفسيره (١/ ٣٢٥).
- ورواه: أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (ص:٢٩١) تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين: دار ابن كثير (دمشق – بيروت) ط١، ١٤١٥ هـ –١٩٩٥ م.
- ورواه: إسحاق بن راهويه في مسنده – مسند ابن عباس (ص: ٠، مَوَاسِمِ الْحَجِّ) المحقق: محمد مختار ضرار المفتي: دار الكتاب العربي/ ط١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م.
- وسعيد بن منصور في سنن التفسير (٣/ ٨١٨).
- والطبري في تفسيره جامع البيان (١٦٧/٤)المحقق: أحمد محمد شاكر.
- وابن أبي داود في كتاب المصاحف (ص: ١٩١).
- قال الحاكم في المستدرك: (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج) قال: فحدثني عبيد بن عمير أنه كان يقرؤها من المصحف ،وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
- انظر: الحاكم: المستدرك على الصحيحين (١/ ٦١٨) تحقيق: مصطفى عبد القادر: دار الكتب العلمية – بيروت/ ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠.

(١) الألوسي: تفسير روح المعاني ،(١/ ٦٥٩).

(٢) قال ابن العربي: قال علماؤنا: في هذا دليل على جواز التجارة في الحج للحاج مع أداء العبادة، وأن القصد إلى ذلك لا يكون شركا، ولا يخرج به المكلف عن رسم الإخلاص المفترض عليه.
- انظر: ابن العربي، أحكام القرآن (١/ ١٩٢) خرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان/ط٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
- انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن(٢/ ٤١٣).
قال ابن عثيمين: هذا دليل على أن التجارة في الحج لا بأس بها ،ولكن ينبغي للإنسان أن يكون قصده الحج، ويجعل التجارة تبعاً ،لا يجعل التجارة أصلاً والحج تبعًا؛لأن تجارة الآخرة أعظم نفعًا وأفضل من تجارة الدنيا
- انظر: ابن عثيمين، شرح كتاب الحج من صحيح البخاري (ص: ٧٩) قام بإعدادها: مجموعة من طلاب العلم.

وقوله تعالى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ (البقرة: ٢١٠)

قال الإمام الألوسي: "... وأخرج ابن جرير وغيره عن عبد الله بن عمر في هذه الآية قال: يهبط حين يهبط وبينه وبين خاتمه سبعون ألف حجاب منها النور والظلمة والماء، فيصوت الماء في تلك العظمة صوتا تنخلع له القلوب، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن من الغمام ظللا يأتي الله تعالى فيها محفوفات بالملائكة، وقرأ أبيّ: (إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل) (١)، ومن الناس من قدّر في أمثال هذه المتشابهات محذوفا فقال: في الآية الإسناد مجازي، والمراد يأتيهم أمر الله تعالى وبأسه، أو حقيقي، والمفعول محذوف، أي يأتيهم الله تعالى ببأسه، وحذف المأتي به للدلالة عليه بقوله سبحانه: "أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "، فإن العزة والحكمة تدل على

(١) قال الطبري: في قراءة أبيّ بن كعب: قال: تأتي الملائكة في ظلل من الغمام، ويأتي الله عزّ وجل فيما شاء. وهي كقوله:{ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا} [الفرقان: ٢٥].
- انظر: الطبري، جامع البيان، شاكر (٤/ ٢٦١).
- انظر: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٧٣).
- انظر: النحاس، إعراب القرآن (١/ ١٠٦).

قال الإمام البغوي: والأولى في هذه الآية وما شاكلها أن يؤمن الإنسان بظاهرها ويكل علمها إلى الله تعالى، ويعتقد أن الله عز اسمه منزه عن سمات الحدوث ،على ذلك مضت أئمة السلف وعلماء السنة.

قال الكلبي:هذا من [العلم] المكتوم الذي لا يفسر [والله أعلم بمراده منه]، وكان مكحول والزهري والأوزاعي ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري والليث بن سعد وأحمد وإسحاق، يقولون فيه وفي أمثاله: أمرّوها كما جاءت بلا كيف، قال سفيان بن عيينة: كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره: قراءته والسكوت عنه ، ليس لأحد أن يفسره إلا الله تعالى ورسوله...
- انظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، إحياء التراث (١/ ٢٦٩).

قال القرطبي: قال قتادة: الملائكة يعني تأتيهم لقبض أرواحهم، ويقال يوم القيامة، وهو أظهر.
وقيل: ليس الكلام على ظاهره في حقه سبحانه، وإنما المعنى يأتيهم أمر الله وحكمه.
وقيل: أي بما وعدهم من الحساب والعذاب في ظلل، مثل:" فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا " أي بخذلانه إياهم، هذا قول الزجاج، وقد يحتمل أن يكون معنى الإتيان راجعا إلى الجزاء، فسمى الجزاء إتيانا كما سمى التخويف والتعذيب في قصة نمروذ إتيانا فقال:" فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم ". وقال في قصة النضير:" فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب"، وقال:" وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها ". وإنما احتمل الإتيان هذه المعاني لأن أصل الإتيان عند أهل اللغة هو القصد إلى الشيء، فمعنى الآية: هل ينظرون إلا أن يظهر الله تعالى فعلا من الأفعال مع خلق من خلقه يقصد إلى مجازاتهم ويقضي في أمرهم ما هو قاض، وكما أنه سبحانه أحدث فعلا سماه نزولا واستواء كذلك يحدث فعلا يسميه إتيانا، وأفعاله بلا آلة ولا علة، سبحانه! وقال ابن عباس في رواية أبي صالح:هذا من المكتوم الذي لا يفسر. وقد سكت بعضهم عن تأويلها، وقيل: الفاء بمعنى الباء، أي يأتيهم بظلل، ولا يجوز أن يحمل هذا وما أشبهه مما جاء في القرآن والخبر على وجه الانتقال والحركة والزوال، لأن ذلك من صفات الأجرام والأجسام، تعالى الله الكبير المتعال، ذو الجلال والإكرام عن مماثلة الأجسام علوا كبيرا.
- انظر بتصرف: تفسير القرطبي (٣/ ٢٥).

قال أبو حيان: وقيل في هذا الكلام تقديم وتأخير، فالإتيان في الظلل مضاف إلى الملائكة، والتقدير: إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل، فالمضاف إلى الله تعالى هو الإتيان فقط ،ويؤيد هذا قراءة عبد الله،(إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل).
- انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٢/ ٣٤٥).

الانتقام بحق، وهو البأس والعذاب، وذكر الملائكة لأنهم الواسطة في إتيان أمره، أو الآتون على الحقيقة..." [(١)].

المطلب الثاني: سورة آل عمران

وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ (آل عمران: ٢)

قال الإمام الألوسي: "وقرأ عمر، وابن مسعود، وأبيّ، وعلقمة: «الحي القيام»[(٢)].

وهذا رد على النصارى الزاعمين أن عيسى عليه السلام كان ربًا، فقد أخرج ابن إسحق، وابن جرير، وابن المنذر عن محمد بن جعفر بن الزبير قال: «قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفد نجران وكانوا ستين راكبا فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم فكلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منهم أبو حارثة بن علقمة، والعاقب، وعبد المسيح، والأيهم السيد

---

(١) الألوسي، تفسير روح المعاني ،(١/ ٦٧٤).

(٢) "...عن يحيى بن عبد الرحمن...:"أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقرأ: (الحي القيّام)"
- روى الحديث: أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (ص: ٢٩٦).
- وسعيد بن منصور في سنن التفسير(٣/ ١٠٢٩).
- وابن أبي داود في كتاب المصاحف (ص: ١٦٢).
قال البخاري: قرأ عمر (الحى القيّام) وهي من قمت.
- انظر: البخاري، الجامع الصحيح. (٦/ ١٩٩).
قال أبو منصور: وفي حرف ابن مسعود – رضي الله عنه: (هو الحي القيام) وكله يرجع إلى واحد: (القائم).
والقيوم، والقيام، يقال: فلان قائم على أمر فلان، أي: يحفظه حتى لا يغيب عنه من أمره شيء.
- انظر: الماتريدي، محمد بن محمد، تأويلات أهل السنة (٢/ ٢٩٨) المحقق: د. مجدي باسلوم: دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان- ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
قال أبو الفتح: ومن ذلك قراءة عمر بن الخطاب وعثمان وابن مسعود ،ورُويت عن النبي صلى الله عليه وسلم: (الحيُّ القيَّام)، وقرأ علقمة: (الحيُّ القَيِّم). قال: أما (القيَّام) ففيعال من قام يقوم؛ لأن الله تعالى هو القيم على كل نفس....
- انظر: ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١/ ١٥١).
- انظر: نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: ٥٧٣هـ) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٨/ ٥٦٩٥) المحقق: د.حسين بن عبد الله العمري- مطهر بن علي الإرياني- د. يوسف محمد عبد الله: دار الفكر المعاصر
(بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية) ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
قال ابن منظور: (والحي القيوم): أي القائم بأمر خلقه في إنشائهم ورزقهم وعلمه بمستقرهم ومستودعهم.
وفي حديث الدعاء: ولك الحمد أنت قيام السماوات والأرض ، وفي رواية: قيم ، وفي أخرى: قيوم، وهي من أبنية المبالغة، ومعناها القيام بأمور الخلق وتدبير العالم في جميع أحواله.
- انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب (١٢/ ٥٠٤).
وقرئ خارج السبع: (القيام) و (القيم)، وهذا كله من: قام بالأمر يقوم به، إذا اضطلع بحفظه، وبجميع ما يحتاج إليه في وجوده، فالله تعالى القيّام على كل شيء مما ينبغي له، أو فيه، أو عليه.
وقيل: وقرىء: القيام، وكلاهما بمعنى واحد، أي الذي لا ند له.
و القيّوم والقيّام في صفة الله تعالى وأسمائه الحسنى القائم بتدبير أمر خلقه في إنشائهم ورزقهم وعلمه بأمكنتهم.
قال الله تعالى: "وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَمُسْتَوْدَعَها".
- انظر: الثعالبي ،عبد الرحمن بن محمد، الجواهر الحسان في تفسير القرآن(٢/ ٥) ، دار إحياء التراث العربي- بيروت- ط١ - ١٤١٨ هـ.
- انظر: الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل: الموسوعة القرآنية (٩/ ٢٠٦).

وهو من النصرانية على دين الملك مع اختلاف أمرهم يقولون: هو الله تعالى، ويقولون: هو ولد الله تعالى، ويقولون: هو ثالث ثلاثة، كذلك قول النصرانية..." (١).

وسبق ذكر هذه القراءة في مبحث توجيه اللهجات، وأن القيوم والقيام لهجات عند العرب، فالنطق بالياء لغة أهل الحجاز، والنطق بالواو لغة تميم.

وأيضا ذُكرت هذه القراءة في المبحث الصرفي، وأن (قيّوم) على وزن فيعول، (وقيّـام) على وزن فيعال.

بينما هنا في هذا المبحث يردّ الإمام الألوسي على زعم النصارى بربوبية عيسى عليـه السلام من خلال استدلاله بالقراءة الواردة عن عمر وابن مسعود وأبيّ رضي الله عنهما، وهذه القراءة تبين أن الله هو القائم على كل نفس، لا يغيب عن أمره وعلمه شيء، ولا ندّ له.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ (آل عمران: ٧)

قال الإمام الألوسي : "... وضع الظاهر موضع الضمير، هذا على تقدير أن يكون الوقف على (الرَّاسِخُونَ) وهو الذي ذهب إليه الشافعية، وسائر من فسر المتشابه بما لم يتضح معنـاه، وأما على تقدير أن يكون الوقف على (إِلَّا اللَّهُ) وهو الذي ذهب إليه الحنفية القائلون بأن المتشابه ما استأثر الله تعالى بعلمه، فالراسخون مبتدأ وجملة يَقُولُونَ خبر عنه...عن ابن عباس أنه كـان يقرأ: (وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به) (٢). فهذا يدل علـى أن الـواو للاستئناف لأن هذه الرواية وإن لم تثبت بها القراءة، فأقل درجاتها أن تكون خبرًا بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن فيقدم كلامه على من دونه، وحكى الفراء أن في قراءة أبيّ بن كعب أيضا: (ويقول الراسخون في العلم)، وأخرج ابن أبي داود في المصاحف من طريق الأعمش قال: في قراءة ابن مسعود (وإن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به...)" (٣).

---

(١) الألوسي، تفسير روح المعاني (٣/ ١٠١).

(٢) ذكر عبد الرزاق في تفسيره هذه القراءة عن ابن عباس:" كان يقرأها: (وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به).

- انظر: الصنعاني ،عبد الرزاق ،تفسير عبد الرزاق (١/ ٣٨٤) دار الكتب العلمية- دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده: دار الكتب العلمية - بيروت. ط١، سنة ١٤١٩هـ.

(٣) ذكر الألوسي تفصيلاً أدلة كل فريق حول هذا الخلاف في هذه الآية الكريمة.

- انظر: الألوسي، تفسير روح المعاني ،(١١٣/٣).
- انظر بتصرف: البغوي، معالم السنّة- إحياء التراث (١/ ٤١٢).
- انظر: ابن حجر، فتح الباري (٨/ ٢١٠).
- انظر: القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٧/ ٥٢)
- انظر: الطبري، جامع البيان، شاكر (٦/ ٢٠٤).
- انظر بتصرف:حبش ، محمد: القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية (ص: ١٣٤) دار الفكر – دمشق- ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

سبق توجيه هذه القراءة في المبحث النحوي من هذا الفصل، وذكر الخلاف بين القراء في الواو وهل هي واو عطف أم واو استئناف عند قوله تعالى (والراسخون في العلم) ؟.

بينما في هذا المبحث (التوجيه العقدي) فقد اختلف أهل العلم في هذا الموضع على قولين، وكل فريق له أدلته :

أولاً: أنه تمّ الوقف عند لفظ الجلالة {﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾(آل عمران: ٧)، وعليه فإن المتشابه ما استأثر الله تعالى بعلمه.

ثانياً: أن الوقف يكون عند قوله:﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ ﴾ (آل عمران: ٧)

وعليه يكون علم المتشابه عند الله وعند الراسخين.

والراجح عند الباحثة حسب أقوال أهل العلم: أن قراءة ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما بيّنت أن المعنى المراد في القراءة المتواترة؛ إثبات علم الله عز وجل للمتشابه وأنه مما استأثره الله تعالى بعلمه، والراسخون في العلم لا يعلمون المتشابه، واستشهدوا لذلك بقراءة أبيّ وابن مسعود رضي الله عنهما.

قال أبو جعفر: فمن قال القول الأول في ذلك، وقال : إن الراسخين لا يعلمون تأويل ذلك، وإنما أخبر الله عنهم بإيمانهم وتصديقهم بأنه من عند الله، فإنه يرفع"الراسخين في العلم" بالابتداء، ويجعل خبره :"يقولون آمنا به".

ومن قال القول الثاني، وزعم أنّ الراسخين يعلمون تأويله، عطف بـ"الراسخين" على اسم"الله"، فرفعهم بالعطف عليه. ثم قال مرجحًا القول الأول مستشهدًا بقراءة أبيّ وابن مسعود رضي الله عنهما.والصواب عندنا في ذلك أنهم مرفوعون بجملة خبرهم بعدهم وهو :(يقولون)، لما قد بينا قبل من أنهم لا يعلمون تأويل المتشابه الذي ذكره الله عز وجل في هذه الآية، وهو فيما بلغني مع ذلك في قراءة أبيّ: (وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) كما ذكرناه عن ابن عباس أنه كان يقرأه. وفي قراءة عبد الله: (إِنْ تَأْوِيلُهُ إِلا عِنْدَ اللَّهِ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ).

قال البغوي : "...لا يعلم تأويل المتشابه إلا الله، ويجوز أن يكون للقرآن تأويل استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه، كما استأثر بعلم الساعة، ووقت طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدجال، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام ونحوها، والخلق متعبدون في المتشابه بالإيمان به، وفي المحكم بالإيمان به والعمل، ومما يصدق ذلك قراءة عبد الله (إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون..)، وفي حرف أبي :(ويقول الراسخون في العلم آمنا به)، وقال

عمر بن عبد العزيز في هذه الآية: انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن إلى أن قالوا : آمنا به كل من عند ربنا".

قال ابن حجر في الفتح: وقد روى عبد الرزاق بإسناد صحيح عن ابن عباس أنه كان يقرأ: (وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به) فهذا يدل على أن الواو للاستئناف وليست للنسق؛ لأن هذه الرواية وإن لم تثبت بها القراءة لكن أقل درجاتها أن تكون خبرا بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن فيقدم كلامه في ذلك على من دونه، ويؤيد ذلك أن الآية دلت على ذم متبعي المتشابه لوصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة، وصرح بوفق ذلك حديث الباب، دلت الآية على مدح الذين فوضوا العلم إلى الله وسلموا إليه كما مدح الله المؤمنين بالغيب، حكى الفراء أن في قراءة أبيّ ابن كعب مثل ذلك أعني (ويقول الراسخون في العلم آمنا به).

قال الدكتور محمد حبش مرجحًا: "...ونشير هنا إلى أن التّفويض غنية المؤمن، وفيه سلامة اعتقاده، وتمام أدبه مع الله عزّ وجلّ، ولكن إذا عرضت للمرء الشّبهات، أو قصد بيان العقيدة الإسلامية لأهل الشكوك، فإنه لا مندوحة من التأويل الدافع لإيهام التناقض، ويكون المؤول حينئذ يدفع الفتنة لا يبتغيها، فلا يكون مشمولا بقوله سبحانه :{فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ} [آل عمران: ٣/ ٧].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ (آل عمران: ٨١)

قال الإمام الألوسي :"واختلف في المراد من الآية فقيل :إنها على ظاهرها، ويؤيد ذلك ما أخرجه ابن جرير عن علي كرم الله تعالى وجهه قال: لم يبعث الله تعالى نبيا آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأمره فيأخذ العهد على قومه ثم تلا الآية[(١)]، وعدم ذكر الأمم فيها حينئذ إما لأنهم معلومون بالطريق الأولى، أو لأنه استغنى بذكر النبيين عن ذكرهم، ففي الآية اكتفاء وليس فيها الجمع بين المتنافيين[(٢)].

وقيل : إن إضافة الميثاق إلى النبيين إضافة إلى الفاعل، والمعنى : وإذ أخذ الله الميثاق الذي وثقه النبيون على أممهم- وإلى هذا ذهب ابن عباس- فقد أخرج ابن المنذر وغيره عن

(١) الطبري: جامع البيان ، شاكر (٦/ ٥٥٥)

(٢) قال الدكتور بازمول جمعاً بين القراءتين: أن الله أخذ ميثاق النبيين وميثاق الذين أوتوا الكتاب ؛لأن أخذ الميثاق من النبيين أخذ لميثاق الذين معهم؛ لأنهم قد تبعوهم وصدقوهم، وأفادت القراءة الشاذة التنبيه على ذلك، فلا يقال مثلاً: إنما أخذ الميثاق على النبيين ولم يؤخذ على الذين أوتوا الكتاب، لأن هذه القراءة بينت أنه أخذ الميثاق من الذين أوتوا الكتاب كما أخذه من النبيين.

- انظر: محمد بن عمر بن سالم بازمول، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (٤١٥/١)، إشراف الدكتور عبد الستار فتح الله السعيد، ١٤١٢هـ- ١٤١٣هـ.

سعيد بن جبير أنه قال :قلت لابن عباس: إن أصحاب عبد الله يقرؤون (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الذين أوتوا الكتاب لَمَا آتَيْتُكُمْ) [١]. ونحن نقرأ: (ميثاق النبيين) فقال ابن عباس : إنما أخــذ الله تعــالى ميثاق النبيين على قومهم، وأشار بذلك رضي الله تعالى عنه إلى أنه لا تناقض بين القراءتين كما توهم حتى ظن أن ذلك منشأ قول مجاهد فيما رواه عنه ابن المنذر وغيره أن (وَإِذْ أَخَــذَ اللَّــهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ) خطأ من الكتاب وأن الآية كما قرأ عبد الله[٢]. وليس كذلك؛ إذ لا يصــلح ذلــك وحده منشأ وإلا لزم الترجيح بلا مرجح بل المنشأ لذلك إن صح.

وقيل: المراد أمم النبيين على حذف المضاف، وإليه ذهب الصادق رضي الله تعالى عنه.

وقيل: المضاف المحذوف أولاد، والمراد بهم على الصحيح بنو إســرائيل لكثــرة أولاد الأنبياء فيهم وأن السياق في شأنهم، وأيد بقراءة عبد الله المشار إليها- وهي قــراءة أبــي بــن كعب- أيضا، وقيل: المراد : وإذ أخذ الله ميثاقًا مثل ميثاق النبيين؛ أي ميثاقا غليظا على الأمم، ثم جعل ميثاقهم نفس ميثاقهم بحذف أداه التشبيه مبالغة... واختار كثير من العلماء القول الأول، وأخذ الميثاق من النبيين له صلى الله تعالى عليه وسلم على ما دل عليه كلام الأميــر كــرم الله

---

(١) وقرأ ابن مسعود (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب)، وقال ابن عباس: إنما أخذ ميثاق النبيين على قومهم، وقال الكسائي: يجوز أن تكون: وإذ أخذ الله ميثاق النبيين بمعنى وإذ أخذ الله ميثاق الذين مع النبيين...

- انظر: ابن المنذر، محمد بن إبراهيم: تفسير القرآن (١/ ٢٧١) قدم له الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه الدكتور: سعد بن محمد السعد: دار المآثر - المدينة النبوية- ط١/ ١٤٢٣ هــ، ٢٠٠٢ م.

- انظر: النحاس، أبو جعفر، معاني القرآن (١/ ٤٣١) المحقق: محمد علي الصابوني: جامعة أم القرى - مكة المكرمة- ط١، ١٤٠٩.

(٢) وعن مجاهد قال:{وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ} قال:هذا خطأ من الكتاب، وهي في قراءة ابن مسعود: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَمَا آتَيْتُكُمْ).

قال أبو حيان: وهذا لا يصح عنه لأن الرواة الثقات نقلوا عنه أنه قرأ: النبيين، كعبد الله بن كثير وغيره، وإن صح ذلك عن غيره فهو خطأ مردود بإجماع الصحابة على مصحف عثمان.

- انظر: مجاهد ،أبو الحجاج بن جبر، تفسير مجاهد (ص: ٢٥٤) المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر- ط١، ١٤١٠ هــ - ١٩٨٩ م.

- انظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٣/ ٢٣٥).

ذكر الزمخشري أربعة أوجه مشابهة للأوجه التي ذكرها الألوسي في توجيه هذه القراءة الواردة عن الصحابة وزاد وجهاً وهو: أن يراد أهل الكتاب وأن يرد على زعمهم تهكمًا بهم، لأنهم كانوا يقولون: نحن أولى بالنبوة من محمد لأنا أهل الكتاب ومنا كان النبيون، وتدل عليه قراءة أبيّ وابن مسعود: (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب)...

- انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٣٧٩).

قال أبو حيان: والخطاب بقوله: وإذ أخذ، يجوز أن يكون للنبي صلى الله عليه وسلم، أمره أن يذكر أهل الكتاب بما هو في كتبهم من أخذ الميثاق على النبيين، ويجوز أن يتوجه إلى أهل الكتاب أمروا أن يذكروا ذلك، وعلى هذين التقديرين يكون العامل: اذكر، أو: اذكروا، ويجوز أن يكون العامل في إذ: قال، من قوله: قال أأقررتم وهو حسن، إذ لا تكلف فيه، وظاهر الكلام يدل على أن الله هو الآخذ ميثاق النبيين.

فروي عن علي، وابن عباس... أن الذين أخذ ميثاقهم هم الأنبياء دون أممهم، أخذ عليهم أن يصدق بعضهم بعضا. وأن ينصر بعضهم بعضا، ونصرة كل نبي لمن بعده توصية من آمن به أن ينصره إذا أدرك زمان...

- انظر بتصرف: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (٣/ ٢٣٥- ٢٣٦).

تعالى وجهه مع علمه سبحانه أنهم لا يدركون وقته، لا يمنع من ذلك لما فيه مع مـــا علمـــه الله تعالى من التعظيم له صلى الله تعالى عليه وسلم والتفخيم ورفعة الشأن والتنويه بالـــذكر مـــا لا ينبغي إلا لذلك الجناب، وتعظم الفائدة إذا كان ذلك الأخذ عليهم في كتبهم لا في عالم الذر فإنـــه بعيد كبعد ذلك الزمان كما عليه البعض، ويؤيد القول بأخذ الميثاق من الأنبياء الموجب لإيمان من أدركه عليه الصلاة والسلام منهم به ما أخرجه أبو يعلى عن جابر قال: «قـــال رســـول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا فإما أن تصدقوا بباطل، وإما أن تكذبوا بحق، وأنه والله لو كان موسى حيًّا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني» وفي معناه أخبار كثيرة"[١].

(١)الألوسي، تفسير روح المعاني ،(٢٧٥/٣).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، له الحمد في الأولى والآخرة وهو الحكيم الخبير.

الحمد لله على إحسانه، وعلى جزيل عطائة، عظيم امتنانه،الحمد لله حمدًا يليــق بجــلال وجهه وعظيم سلطانه.

وبعد ..

فقد خلصت الباحثة إلى مجموعة من النتائج والتوصــيات التــي يمكــن أن يُستفاد منها، والتي يمكن إجماها في ما يأتي:

١. تبيّن من خلال هذه الدراسة مكانة الإمام الألوسي العلمية، فهو عالم ومفسر مــن كبــار علماء الإسلام ومن مشاهيرالمفسرين، وخير شاهد على ذلك تفسيره(روح المعاني) الذي هو من أعظم وأضخم التفاسير علمًا، حيث جمع شتى العلوم المختلفة،من تفسير للمأثور، وتفسير للرأي المحمود، وقراءات، وحديث وفقه ولغة وغير ذلك من العلوم، وامتاز بالدقة والسمو، والأسلوب الرائع السلس، والمادة العلمية النفيسة، والفنون اللغويــة، والصــور البلاغية.

٢. ويُعدّ تفسيره من أهم وأكثر التفاسير التي اعتنت بذكر وإيراد قراءات الصحابة، فقد أسهم الإمام الألوسي في إثراء الساحة بنصيب وافر من القــراءات القرآنيــة، إذ كــان ينقــل القراءات بنوعيها المتواتر والشاذ من مصادر عديدة ومتنوعة، وكان يوجــه القــراءات وجهتها غالبًا، ويرجح أحيانًا أخرى... وكل هذا إنما يدل على شــدة عنايتــه وإجلالــه واهتمامه بالقراءات، يُلاحظ هذا من خلال تتبع القراءات بأنواعهــا الصــحيحة والشــاذة المبثوثة في تفسيره.

٣. يُعدّ تفسير (روح المعاني) كتابًا جامعًا، جمع فيه ما تفرق من قراءات الصحابة في كتــب التفسير، فكان مرجعًا واسعًا لقراءاتهم، حتى أنه ذكر ثلاث قراءات شاذة في آية واحدة.

٤. أفاض في إيراده لقراءات الصحابة، الذين هم خير القرون، فكان من المكثرين لــذكرها، وهذا دليل على اهتمامه بعلوم وتفسيرات الصحابة، لما لها من أهمية وقيمة علمية وإثراء للمعاني التفسيرية.

٥. اعتنى بتوجيه قراءات الصحابة ، والإحتجاج لها نحويًّــا، وصــرفيًّا، وبلاغيًّــا، فقهيًّــا، وهكذا......وبذلك أظهر جانب الإعجاز في هذه القراءات.

٦. الاستفادة من أقوال أهل اللغة والتفسير السابقين ،أمثال : الفراء، والزجــاج، والنحــاس، والطبري. ..وغيرهم أثناء توجيهه للقراءات المتواترة والشاذة.

٧. عُني الإمام الألوسي في تفسيره بقراءات الصحابة،وكان مُكثرًا لذكر القراءات المنسوبة لعبدالله ابن مسعود مقارنة مع الصحابة الآخرين[١]، إلا أن عمله يبقى جهدًا بشريًا لا يخلو من نقص أو قصور؛ لأن الكمال لله وحده، فلا بد من ذكر بعض هذه المآخذ على تفسيره ولا ينتقص هذا من قيمة التفسير العلمية.

٨. التفاوت في إيراد القراءات الشاذة المنسوبة للصحابة بين السور، حيث ذكر سبعًا وتسعين قراءة للصحابة في سورة البقرة،مقارنة مع سورة آل عمران ؛ فقد ذكر ثلاثًا وعشرين قراءة، ربما لأن الإنسان قد ينشط في بداية الدراسة.

٩. الألوسي أحيانًا يخطئ في ضبط بعض قراءات الصحابة،وأحيانًا لا ينسب القراءة إلى الصحابي الذي رويت عنه، وينسبها إلى غير راويها، وذلك ظاهر في تفسيره.

١٠. انفرد الإمام الألوسي دون غيره من المفسرين باستعماله مصطلحًا غريبًا ونادرًا؛ ألا وهو (سيف خطيب)،على أحرف الزيادة، احترامًا لكلام الله تعالى وتنزيهًا له من أن يكون فيه أحرف للزيادة في تسعة وعشرين موضعًا من تفسيره.[٢]

١حيث نسب لابن مسعود(خمسًا وأربعين) قراءة في سورة البقرة ،(وأربع عشرة) قراءة في سورة آل عمران ،(وقراءة واحدة) في سورة الفاتحة.
- وبلغت قراءات أبيّ بن كعب (ثماني وثلاثين) في سورة البقرة ،(وتسع قراءات) في سورة آل عمران ،و(قراءة واحدة) في سورة الفاتحة.
- ويليها القراءات المنسوبة لابن عباس حيث نسب له (ثماني وعشرين) قراءة في سورة البقرة (وخمس قراءات) في آل عمران.
- ثم يليها القراءات المنسوبة لعلي بن أبي طالب، نسب له (عشر قراءات) في سورة البقرة و(قراءة واحدة) في سورة آل عمران وقراءتين في سورة الفاتحة.
- ويليها القراءات المنسوبة لسيدنا عمر بن الخطاب حيث نسب له (أربعة) في سورة البقرة (وواحدة) في سورة آل عمران (وثلاث قراءات) في سورة الفاتحة.
- ثم القراءات المنسوبة لعائشة رضي الله عنها؛ (أربع قراءات) في سورة البقرة (وواحدة) في سورة الفاتحة.
- ثم القراءات المنسوبة لحفصة رضي الله عنها؛ (ثلاث قراءات) في سورة البقرة فقط.
- ثم نسب (ثلاث قراءات) في سورة الفاتحة فقط لأبي هريرة رضي الله عنه، (وقراءة واحدة) لأنس بن مالك رضي الله عنه، (وقراءة واحدة) لعبدالله بن الزبير رضي الله عنه.
-ثم نسب (قراءة واحدة) في سورة البقرة لكل من: زيد بن ثابت، وسالم مولى أبي حنيفة، وابن عمر، وأم سلمة، وعثمان بن عفان،ومعاذ بن جبل رضوان الله عليهم.
- ونسب (قراءة واحدة) في سورة آل عمران لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هؤلاء الصحابة الذين نُسبت لهم قراءات في سورة الفاتحة وسورة البقرة وسورة آل عمران،حيث بلغ عددهم (ثمانية عشر) صحابيًا ، حيث بلغت عدد القراءات المنسوبة إليهم في هذه السور الثلاث: مئة وثلاثًا وثمانين قراءة.
- يراجع الجدول لقراءات الصحابة من هذه الدراسة، الفصل الثاني، المبحث الثالث، المطلب الأول.

٢قال أبو شهبة: ومن تعبيراته اللطيفة التي لا تخلو من الفكاهة تسميته للحروف الزائدة بأنها: "سيف خطيب".
ينظر:أبو شُهبة، محمد بن محمد:الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير(ص:١٤٥)- مكتبة السنة- ط:٤.
صهيب محمد خير يوسف:مقالات متعلقة/ تاريخ الإضافة: ٢٠٠٨/٦/١١م - ١٤٢٩/٦/٦ هـ رابط الموضوع: http://www.alukah.net/literature_language/٠/٢٧٤٥/#ixzz٤AdrxOIfz، :

١١. يتوسع في المسائل الفقهية عند توجيهه لبعض الأحكام،وينصر مذهبه الحنفي رغم ذكره لآراء وأدلة المخالف، دون اغفالها، مستندًا ومستدلًا بالأحاديث الصحيحة وبقراءات الصحابة.[١]

١٢. كان يوجه قراءات الصحابة بصور بلاغية في غاية الدقة والروعة، والمهارة والإبداع، ولا يلتزم مذهبًا معينًا، بل يأخذ من جميع المدارس حسب الفائدة العلمية.[٢]

١٣. تفرد الإمام الألوسي دون غيره من القراء والمفسرين بذكره قراءات لم تُذكر في كتب التفسير الأخرى.[٣]

١٤. كان ينقل عند توجيهه لبعض قراءات الصحابة كغيره من المفسرين السابقين دون أن ينسب هذه النقول، وهذا واضح في تفسيره في كثير من المواضع القرآنية.[٤]

١٥. توسع في توجيهاته النحوية لقراءات الصحابة،وهذا ظاهر في تفسيره، وإن دلّ على شيء فإنما يدل على أنه مفسر نحوي.[٥]

١٦. الإمام الألوسي يحتج ويستشهد بالقراءة الشاذة سواء وردت عن الصحابة أو التابعين أو غيرهم دون النظر إلى الإسناد.

١٧. أحيانًالا يُشير إلى القراءة سواء كانت متواترة أوشاذة ولا يُفرق بينهما، فيحصل لبس عند القارئ، فيظن أن القراءة الشاذة ثابتة كثبوت المتواترة.

١٨. أورد الإمام الألوسي قراءات شاذة منسوبة إلى الصحابة إلى أحد القراء السبعة كابن كثير، وهذا إن دلّ فإنما يدل على أن مصدر القراءات الأساسي كونها متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم.[٦]

١٩. ترك الكثير من القراءات المنسوبة إلى الصحابة دون توجيه لها وهذا ظاهر في منهجه.

٢٠. استعمل الألوسي مصطلح خرط القتاد في أكثر من موضع في تفسيره(روح المعاني).[٧]

١ينظر:المرجع السابق ،(٧٤٩/١).
٢ينظر:المرجع السابق ،(١/ ٥٣٢).
٣وقراءة الصحابة: (أيحب أحدكم) بدلاً من (أيود أحدكم). – ينظر: المرجع السابق ،(٢/ ٥١).
٤ينظر: المرجع السابق ،(١/ ٥٢٤).نقل هذا التوجيه في هذه الآية عن البحر المحيط دون نسبة القول، ومثل ذلك كثير في تفسيره.
٥ينظر:المرجع السابق ،(٨٨/٢).
٦ المثال في سورة الفاتحة – الألوسي: تفسير روح المعاني ،(١/ ١٢٨)
٧ وهو غاية الجَهْد، يُقال: "دونه خرطُ القَتاد": إذا كان لا يُوصَل إليه إلا بشدَّة، – الفارابي(ت: ٣٥٠هـ)، معجم ديوان الأدب (٢/ ١١٨) ، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م
معجم ديوان الأدب، : أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، عام النشر: ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

التوصيات:

١. دعوة العلماء والباحثين لخدمة القرآن الكريم وعلومه،وإجراء دراسات للقراءات الشاذة،حيث إن موضوعها وثيق الصلة بالقرآن الكريم.

٢. دعوة الباحثين من أهل الاختصاص إلى جمع قراءات الصحابة المتفرقة في كتب التفسير والقراءات واللغة والفقه والنحو، وجعلها في معاجم أو مسانيد، حيث إنها تمثل تراثاً فكريًّا علميًّا،ثم دراستها والإفادة منها في وجوه التفسير واللغة والإعراب والفقه....

٣. بيان فوائد القراءات الشاذة عمومًا وقراءات الصحابة خصوصًا، وذلك بدراستها دراسة علمية منضبطة.

٤. إعداد مصنف أو معجم لطبقات قراء الشواذ، مع دراسة لأسانيدها.

٥. دعوة طلبة العلم وتوجيه جهودهم لكتب التفسير وكتب معاني القرآن وكتب اللغة،حيث هي أرض خصبة لمثل هذه الدراسات،والإفادة منها.

٦. توصي هذه الدراسة بتناول الجانب الفقهي لقراءات الصحابة، حيث أثرى تفسيره التوجيهات الفقهية التي بُني عليها كثير من الأحكام الشرعية عند الفقهاء.

وفي خاتمة هذا البحث أسأل الله العظيم أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم يوم لا ينفع مال ولا بنون، وأن يتقبله بقبول حسن،وأن نكون من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، وأن يجعل القرآن شفيعًا لنا يوم القيامة إنه على كل شيء قدير.

وصلّ اللهم على سيدنا محمد أشرف الخلق خير البرية وأزكى البشرية وعلى آله مصابيح الأنام، وأصحابه مفاتيح دار السلام.

والله أعلم بالصواب وإليه الملجأ والمآب.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، (ت: ٣٢٧هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ط٣، (تحقيق: أسعد محمد الطيب)، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية.

٢. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، (ت:٢٣٥هـ)، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، ط١، (تحقيق: كمال يوسف الحوت)، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ .

٣. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، (ت: ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي)، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.

٤. ابن الجزري، الإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن الجزري الدمشقي، (ت: ٨٨٣هـ)، **غاية النهاية في طبقات القرآء**، ط١، (تحقيق:جمال الدين محمد شرف، ومجدي فتحي السيد)، دار الصحابة للتراث، طنطا، ٢٠٠٩م.

٥. ــــــــــــــــ، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.

٦. ــــــــــــــــ، **النشر في القراءات العشر**، (تحقيق: علي محمد الضباع المطبعة التجارية الكبرى)، دار الكتاب العلمية، بيروت.

٧. ــــــــــــــــ، **شرح طيبة النشر في القراءات**، ط٢، (ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

٨. ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، (ت: ٢٤٤هـ)، **الكنز اللغوي في اللَسَن العربي**، (تحقيق: أوغست هفنر)، مكتبة المتنبي، القاهرة.

٩. ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر المالكي، (ت: ٥٤٣هـ)، **أحكام القرآن**، ط٣، (راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

١٠. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، (ت: ٧٢٨هـ)، **شرح كتاب (مقدمة في أصول التفسير)** (شرح: الشيخ محمد بن عمر بن سالم بازمول فرغ الأشرطة، وضبط الآيات والأحاديث، وخرجها بعض طلبة العلم)، ١٤٢٤هـ.

١١. ـــــــــــــــ، **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، (تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد)، الحرس الوطني السعودي، السعودية.

١٢. ابن جزي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، الكلبي الغرناطي، (ت: ٧٤١هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ط١، (تحقيق: عبد الله الخالدي)، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٤١٦ هـ.

١٣. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، (ت: ٣٩٢هـ)، **المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني**، ط١، دار إحياء التراث القديم، ١٩٥٤م.

١٤. ابن حجر، العسقلاني الإمام الحافظ أحمد بن علي، (ت: ٨٥٢هـ) **الإصابة في تمييز الصحابة**، (اعتنى به حسان عبد المنان)، بيت الأفكار الدولية.

١٥. ـــــــــــــــ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب)، دار المعرفة، بيروت.

١٦. ابن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، (ت: ٢٣٨هـ)، **مسند إسحاق بن راهويه**، ط١، مسند ابن عباس، (تحقيق: محمد مختار ضرار المفتي)، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٢م.

١٧. ابن رشيق، أبو على الحسن الأزدي، (ت: ٤٦٣ هـ)، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، ط٥، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، دار الجيل، ١٩٨١ م

١٨. ابن زنجلة، الإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد، **حجة القراءات**، ط٥، (تحقيق سعيد الأفغاني)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠١٤م.

١٩. ابن سيده، أبوالحسن علي بن إسماعيل المرسي، (ت: ٤٥٨هـ)، **المخصص**، ط١، (تحقيق: خليل إبراهم جفال)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م.

٢٠. ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي، (ت: ٧٧٥هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، ط١، (تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

٢١. ابن عادل، أبو حفص عمر بن على الدمشقى الحنبلى، (ت ٨٨٠ هـ)، **تفسير اللباب لابن عادل**، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٢. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، (ت: ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ.

٢٣. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، (ت: ١٤٢١هـ)، **أصول في التفسير**، ط١، (تحقيق: قسم التحقيق المكتبة الإسلامية)، ٢٠٠١ م.

٢٤. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط١، (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد)، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٣م.

٢٥. ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، (ت: ٣٩٥هـ)، **مجمل اللغة**، ط٣، (دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.

٢٦. ـــــــــــــــ، **معجم مقاييس اللغة** (تحقيق: عبد السلام محمد هارون) دار الفكر، ١٩٧٩م.

٢٧. ـــــــــــــــ، **تأويل مشكل القرآن**، (تحقيق: إبراهيم شمس الدين)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٨. ـــــــــــــــ، **الشرح الكبير**، ط١، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٢٩. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت: ٢٧٦هـ)، **غريب القرآن**، (تحقيق: أحمد صقر)، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨ م.

٣٠. ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي، (ت: ٦٢٠هـ)، **المغني**، مكتبة القاهرة.

٣١. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (ت: ٧٧٤هـ)، **فضائل القرآن**، ط١، مكتبة ابن تيمية.

٣٢. ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر البغدادي، (ت: ٣٢٤هـ)، **كتاب السبعة في القراءات**، ط٢، (تحقيق: شوقي ضيف)، دار المعارف، مصر.

٣٣. ابن منصور،أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني، (ت: ٢٢٧هـ)، **التفسير من سنن سعيد بن منصور**،ط١، (دراسة وتحقيق: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد)، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٩٩٧ م.

٣٤. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، **لسان العرب**، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤ هـ.

٣٥. الثعلبى، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم النيسابورى، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ.

٣٦. الأخفش، أبو الحسن المجاشعي،البلخي ثم البصري، (ت: ٢١٥هـ)، **معانى القرآن**، ط١، (تحقيق: هدى محمود قراعة)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م.

٣٧. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم**، ط١، (تحقيق: عبد الحميد هنداوي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠ م.

٣٨. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، **المخصص**، ط١، (تحقيق: خليل إبراهم جفال)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م.

٣٩. أبو الحسن، علي بن فَضَّال بن علي بن غالب المُجَاشِعِي القيرواني، (ت: ٤٧٩هـ)، **النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه)**، ط١، (دراسة وتحقيق: عبد الله عبد القادر الطويل)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧ م.

٤٠. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، (ت: ٥٣٨هـ) **أساس البلاغة**، ط١، (تحقيق: محمد باسل عيون السود)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

٤١. السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى التميمي الحنفي ثم الشافعي، (ت: ٤٨٩هـ) **تفسير القرآن**، ط١، (تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم)، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧م.

٤٢. أبو حبيب، سعدي، **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا**، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٨م.

٤٣. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، (ت: ١٣٩٤هـ) **المعجزة الكبرى القرآن**، دار الفكر العربي.

٤٤. أبو زيد، محمد شرعي (١٤١٩هـ)، **جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث**، مؤسسة الرسالة، عمان.

٤٥. أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم (ت: ١٤٠٣هـ) **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، ط٢، مكتبه السنة، القاهرة، ٢٠٠٣ م.

٤٦. أبو طالب، عبد الهادي، **معجم تصحيح لغة الإعلام العربي**، بدون طبعة.

٤٧. أبو عُبيد، القاسم بن سلاّم بن عبد الله (ت: ٢٢٤هـ)، **الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن**، ط٢، (دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر)، مكتبه الرشد، الرياض، ١٩٩٧ م.

٤٨. ـــــــــــــــ، **فضائل القرآن**، ط١، (تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين)، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٩٥ م.

٤٩. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين البغدادي محب الدين (ت: ٦١٦هـ) **اللباب في علل البناء والإعراب**، ط١، (تحقيق: عبد الإله النبهان)، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م.

٥٠. ـــــــــــــــ، **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات**، (تحقيق: إبراهيم عطوه عوض)، المكتبة العلمية، باكستان.

٥١. أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمى البصري، (ت: ٢٠٩هـ)، **مجاز القرآن**، ط: ١٣٨١ هـ (تحقيق: محمد فواد سزگين مكتبة الخانجى)، القاهرة،

٥٢. أبي شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي، (ت: ٦٦٥هـ)، **إبراز المعاني من حرز الأماني**، (تحقيق: طيار آلتي قولاج)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥م.

٥٣. ـــــــــــــــ، **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**، (تحقيق: طيار آلتي قولاج)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٥ م.

٥٤. أبي شامة، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، (ت: ٦٦٥هـ) **إبراز المعاني من حرز الأماني**، دار الكتب العلمية.

٥٥. أبي عبد الله محمد بن صالح العثيمين، (١٣٤٧هـ)، **شرح كتاب الحج من صحيح البخاري: الشارح:** قام بإعدادها: مجموعة من طلاب العلم.

٥٦. الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل (ت: ١٤١٤هـ)، **الموسوعة القرآنية**، مؤسسة سجل العرب، ١٤٠٥ هـ.

٥٧. الأثري، محمد بهجت (١٣٤٥هـ)، **أعلام العراق**، المطبعة السلفية.

٥٨. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، **عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم:** مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٥٩. أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء، (ت: ١١١٧هـ)، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، ط٣، (تحقيق: أنس مهرة)، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م.

٦٠. أحمد سعد الخطيب، **معنى القرآنى فى ضوء اختلاف القراءات**، جامعة الأزهر.

٦١. أحمد مختار عبد الحميد عمر، (ت: ١٤٢٤هـ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط١، عالم الكتب، ٢٠٠٨ م.

٦٢. الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، (ت: ٣٢١هـ) **جمهرة اللغة**، ط١، (تحقيق: رمزي منير بعلبكي)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

٦٣. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي، (ت: ٣٧٠هـ) **تهذيب اللغة**، ط١، (تحقيق: محمد عوض مرعب)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

٦٤. ــــــــــــــــــ، **معاني القراءات**، ط١، مركز البحوث، جامعة الملك سعود، السعودية، ١٩٩١ م.

٦٥. الإشبيلى، شهاب الدين،أحمد بن فَرح بن أحمد بن محمد بن فرح اللَّخمى، (ت: ٦٩٩هـ)، **مختصر خلافيات البيهقي**، ط١، (تحقيق: ذياب عبد الكريم ذياب عقل)، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٧م.

٦٦. الأشموني، أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم المصري الشافعي، (ت: ١١٠٠هـ)، **منار الهدى في بيان الوقف والابتدا ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد**، ط١.

٦٧. الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب، (ت: ٥٠٢هـ) **المفردات في غريب القرآن**، ط١، (تحقيق: صفوان عدنان الداودي)، دار القلم، دمشق، ١٤١٢ هـ.

٦٨. الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب أبو القاسم، **المفردات في غريب القرآن**، (تحقيق: صفوان عدنان داودى)، دار العلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ١٤١٢هـ.

٦٩. الأصفهاني، الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد، **مفردات غريب القرآن**، موقع يعسوب.

٧٠. الألوسي، أبو الثناء شهاب الدين محمود أفندي، (ت: ١٢٧٠هـ)، **المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر**، مطبعة الآداب، بغداد، ١٩٣٠م.

٧١. ـــــــــــــــــــــــــــــ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط١، (تحقيق: علي عبد الباري عطية)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ.

٧٢. ـــــــــــــــــــــــــــــ، **غرائب الإغتراب ونزهة الألباب**، مطبعة الشابندر، بغداد.

٧٣. ـــــــــــــــــــــــــــــ، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط١، (علق عليها محمد أحمد الأمد وعمر عبد السلام السلامي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩م.

٧٤. الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، (ت: ٣٢٨هـ)، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، ط١، (تحقيق: حاتم صالح الضامن)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.

٧٥. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (ت: ٧٤٥هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، ط٢، (دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض)، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٧م.

٧٦. ـــــــــــــــــــــــــــــ، **البحر المحيط في التفسير**، (تحقيق: صدقي محمد جميل)، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٧٧. الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا زين الدين أبو يحيى السنيكي، (ت: ٩٢٦هـ)، **غاية الوصول في شرح لب الأصول**، دار الكتب العربية الكبرى، مصر.

٧٨. بازمول، محمد بن عمر بن سالم، **القراءات وأثرها في التفسير والأحكام**، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤١٣هـ.

٧٩. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت: ٤٠٣هـ) **إعجاز القرآن للباقلاني**، ط٥، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ١٩٩٧م.

٨٠. ـــــــــــــــــــــــــــــ، **الانتصار للقرآن**، ط١ ، (تحقيق: محمد عصام القضاة)، دار الفتح، عَمَّان، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠١ م.

٨١. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت: ٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري**، ط١، (تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر)، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

٨٢. ـــــــــــــــــــــــــــــ، **الجامع الصحيح**، ط١، دار الشعب، القاهرة، ١٩٨٧.

٨٣. ـــــــــــــــــــ، **الأدب المفرد**، ط٣، (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٨٩م.

٨٤. ـــــــــــــــــــ، **جهود أبي الثناء الألوسي في الرد على الرافضة**، ط١، دار ابن عفان للنشر والتوزيع،القاهرة، ١٩٩٩م.

٨٥. بادشاه، أمير الحنفي، محمد أمين بن محمود (ت: ٩٧٢هـ)، **تيسير التحرير**، دار الفكر، بيروت.

٨٦. البصري، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)، **كتاب العين**، (تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي)، دار ومكتبة الهلال، السعودية.

٨٧. ـــــــــــــــــــ، **الجمل في النحو**، ط ٥، (تحقيق: فخر الدين قباوة)، ١٩٩٥م.

٨٨. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت: ٥١٠هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ط١، (تحقيق: عبد الرزاق المهدي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٨٩. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، (ت: ٨٨٥هـ)، **الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٩٠. ـــــــــــــــــــ،**مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ**، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٧ م.

٩١. ابن خالويه، الحسين بن أحمد أبو عبد الله (ت: ٣٧٠هـ)، **الحجة في القراءات السبع**، (تحقيق: عبد العال سالم مكرم)، دار الشروق، بيروت

٩٢. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت: ٦٨٥هـ) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط١، (تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨ هـ.

٩٣. البيومي، محمد رجب، ١٩٩٥م، **النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين**، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.

٩٤. التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، (ت: ٧٩٣هـ)، **شرح التلويح على التوضيح**، مكتبة صبيح، مصر.

٩٥. التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي (ت: بعد ١١٥٨هـ)، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، ط١، (تحقيق: علي دحروج،)، (نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي،الترجمة الأجنبية: جورج زيناني)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م.

٩٦. الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، (ت: ٨٧٥هـ)، **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.

٩٧. ـــــــــــــــ، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، ط١، (تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨ هـ.

٩٨. الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (ت: ٤٢٩هـ) **اللطائف والظرائف**، دار المناهل، بيروت.

٩٩. ـــــــــــــــ، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ط١، (تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور) (مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢ م.

١٠٠. الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق (ت: ١٦١هـ) **تفسير الثوري**، ط١، (١٤٠٣ هـ،)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣ م.

١٠١. الجديع، عبدالله بن يوسف، (٢٠٠٨م)، **المقدمات الأساسية في علوم القرآن**، ط٤، مؤسسة الريان.

١٠٢. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الفارسي، (ت: ٤٧١هـ)، **المفتاح في الصرف**، ط١، (تحقيق: علي توفيق الحَمَد)، جامعة اليرموك، إربد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م.

١٠٣. الجرمي، إبراهيم محمد، (٢٠٠١م)، **معجم علوم القرآن**، ط١، دمشق: دار القلم.

١٠٤. الجصاص، أبي بكر أحمد بن علي الرازي (ت:٣٧٠هـ)، **أحكام القرآن**، (تحقيق: أحمد بن علي أبو بكر محمد صادق القمحاوي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٠٥. ـــــــــــــــ، **أحكام القرآن**، ط٣، (ضبط نصه وخرّج آياته:عبد السلام محمد علي شاهين)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م.

١٠٦. جعفر شرف الدين، **الموسوعة القرآنية، خصائص السور**، ط١، (تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي)، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ١٤٢٠ هـ

١٠٧. جنيد، عبدالله ربيع، (١٤٣٢هـ،٢٠١١م) **منهج الشيخ الألوسي في تفسيره روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، الجامعة الإسلامية، غزة.

١٠٨. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ط٤، (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧ م.

١٠٩. ـــــــــــــــــ، **منتخب من صحاح الجوهري**، بدون طبعة.

١١٠. الجياني، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، **التبيان في تفسير غريب القرآن**، ط١، (تحقيق: فتحي أنور الدابولي)، دار الصحابة للتراث، طنطا، ١٩٩٢.

١١١. الحافظ، الإمام أبي بكر أحمد بن موسى بن العباسيّ بن مجاهد التميمي، **كتاب السبعة في القراءات**، ط١، (تحقيق: جمال الدين محمد شرف)، دار الصحابة للتراث، طنطا، ٢٠٠٧م.

١١٢. حبش، محمد (١٩٩٩ م)، **القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية**، ط١، دار الفكر، دمشق.

١١٣. الفارسيّ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي، (ت: ٣٧٧هـ)، **الحجة للقراء السبعة**، ط٢، (تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي)، (راجعه ودققه: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق)، دار المأمون للتراث، دمشق.

١١٤. حسن، سامي عطا، **المناسبات بين الآيات والسور فوائدها .. وأنواعها.. وموقف العلماء منها**، جامعة آل البيت.

١١٥. حسن، عباس، فضل **أساليب البيان**، ط٢، عمان: دار النفائس للنشر.

١١٦. الحملاوي، أحمد بن محمد، (ت: ١٣٥١هـ)، **شذا العرف في فن الصرف**، (تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله)، مكتبة الرشد الرياض.

١١٧. حمودة، طاهر سليمان، (١٩٨٩م) **جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي**، ط١، المكتب الاسلامى، بيروت.

١١٨. الحموي، أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحلبي (ت: ٧٩١هـ)، **القواعد والإشارات في أصول القراءات**، ط١، (تحقيق: عبد الكريم بن محمد الحسن بكار)، دار القلم، دمشق، ١٩٨٦ م.

١١٩. الحميرى، نشوان بن سعيد اليمني (ت: ٥٧٣هـ) **العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، ط١، (تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني يوسف محمد عبد الله)، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر دمشق، ١٩٩٩م.

١٢٠. حوا، محمد بن محمود، **المدخل إلى علم القراءات**، بدون طبعة.

١٢١. الخالدي، صلاح عبد الفتاح، (١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧ م)**القرآن ونقض مطاعن الرهبان**، ط١، دار القلم، دمشق.

١٢٢. الخالدي، عبد الله ، **شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم**، ط١، بيروت، ١٤١٦ هـ.

١٢٣. الخطابي، بو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت: ٣٨٨هـ)، **غريب الحديث**، (تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢م.

١٢٤. الخطاط، محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي (ت: ١٤٠٠هـ)، **تاريخ القرآن الكريم**، ط١،(١٣٦٥ هـ)، مطبعة الفتح، جدة، ١٩٤٦م.

١٢٥. الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر (ت: ٤٤٤هـ) **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**، (تحقيق: محمد الصادق قمحاوي)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

١٢٦. ــــــــــــــــــــ، **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**، (تحقيق: محمد الصادق قمحاوي)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

١٢٧. الدروبي، إبراهيم (١٩٥٨م، ١٣٧٧هـ)، **البغداديون أخبارهم ومجالسهم**، مطبعة الرابطة، بغداد.

١٢٨. درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى (ت: ١٤٠٣هـ) ، **إعراب القرآن وبيانه**، ط٤، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، دار اليمامة، دمشق، دار ابن كثير، بيروت، ١٤١٥ هـ.

١٢٩. الدليمي أكرم عبد خليفة حمد: **جمع القرآن (دراسة تحليلية لمروياته)**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.

١٣٠. الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، (ت: ٧٧٤هـ) **فضائل القرآن**، ط١، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٦ هـ.

١٣١. الدوسري، إبراهيم بن سعيد بن حمد، (٢٠٠٨ م)، **مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات**، ط١، الرياض: دار الحضارة للنشر.

١٣٢. الذهبي، محمد السيد حسين (ت: ١٣٩٨هـ)، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، القاهرة.

١٣٣. الذهبي، محمد حسين، (١٤٢١هـ)، **التفسير والمفسرون**، ط١، دار اليوسف، بيروت، لبنان.

١٣٤. الذهبي،الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت:٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، ط١١، مؤسسة الرسالة٢٠٠١م.

١٣٥. الراجحي، عبده، (١٩٩٦م)، **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

١٣٦. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ.

١٣٧. الرازي، بن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، (ت: ٣٢٧هـ)، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، ط٣، (تحقيق: أسعد محمد الطيب)، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ١٤١٩ هـ.

١٣٨. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: ٦٦٦هـ)، **مختار الصحاح**، ط٥، (تحقيق: يوسف الشيخ محمد)، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ١٩٩٩م.

١٣٩. الرازي، محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر أبو عبد الله فخر الدين، **تفسير الفخر الرازى**، دار إحياء التراث العربى.

١٤٠. الراغب، عبد السلام أحمد، (٢٠٠١م) **وظيفة الصورة الفنية في القرآن**، ط١، حلب: فصلت للدراسات والترجمة والنشر.

١٤١. الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر (ت: ١٣٥٦هـ)، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، ط٨، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٥ م.

١٤٢. ـــــــــــــــــــ، **تاريخ آداب العرب**، ط٢، راجعه وضبطه:عبدالله المنشاوي ومهدي البحقيري، مكتبة الإيمان، المنصورة.

١٤٣. رضا، محمد رشيد بن علي بن محمد شمس الدين بن محمد (ت: ١٣٥٤هـ) **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م

١٤٤. رمضان عبد التواب، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، ط٣، (١٤١٧هـ، ١٩٩٧م)، مكتبة الخانجي، القاهرة.

١٤٥. الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**، ط١، (١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م)، طبع في السعودية برقم ٩٥١/ ٥، ١٤٠٦هـ.

١٤٦. الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، (ت:١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (تحقيق: مجموعة من تحقيقين)، دار الهداية.

١٤٧. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، (ت: ٣١١هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، ط١، (تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي)، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨ م.

١٤٨. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط٢، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٨ هـ.

١٤٩. الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم (ت: ١٣٦٧هـ) **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٥٠. ــــــــــــــ، **كتاب مناهل العرفان في علوم القرآن**، (١٤٢٢هـ)، (تحقيق: أحمد بن علي)، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠١م.

١٥١. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: ٧٩٤هـ) **البحر المحيط في أصول الفقه**، ط١، دار الكتبي، ١٩٩٤م.

١٥٢. ــــــــــــــ، **البرهان في علوم القرآن**، ط١، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركائه، ١٩٥٧ م.

١٥٣. ــــــــــــــ، **البرهان في علوم القرآن**، (تحقيق: أبي الفضل الدمياطي)، دار الحديث، القاهرة ، ٢٠٠٦م.

١٥٤. زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦هـ)، **إعراب القرآن العظيم**: ط١، (حققه وعلق عليه: موسى علي موسى مسعود)، ٢٠٠١ م.

١٥٥. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: ٥٣٨هـ)، **أساس البلاغة**، ط١، (تحقيق: محمد باسل عيون السود)، دار الكتب العلمية، بيرو ت، ١٩٩٨ م.

١٥٦. ــــــــــــــ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٥٧. ـــــــــــــــــــــ،**الكشاف عن حقائق غوامض التنزيـــل**، ط١، دار إحيــاء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣ م.

١٥٨. السايس، محمد علي: **تفسير آيات الأحكام** (٢٠١٠م)، (خرّج أحاديثه: الشيخ زكريـــا عميرات)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٥٩. السجستاني، ابن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي (ت: ٣١٦هـــ)، **كتاب المصاحف**، ط١، (تحقيق: محمد بن عبده)، الفاروق الحديثة، القاهرة، ٢٠٠٢م.

١٦٠. ـــــــــــــــــــــ، **سنن أبي داود**، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، المكتبة العصرية، بيروت.

١٦١. السخاوي، أبو الحسن، علم الدين علي بن محمد الهمداني، (ت: ٦٤٣هـــ)، **جمـــال القراء وكمال الإقراء**، ط١، (تحقيق: مروان العطيَّة، ومحسن خرابة)، دار المـــأمون للتراث، دمشق، بيروت، ١٩٩٧ م.

١٦٢. السرخسي،محمد بن أحمد بن أبي سهل، (ت: ٤٨٣هــ)، **المبسوط**، دار المعرفـــة، بيروت، ١٩٩٣م.

١٦٣. سعيد بن منصور، أبو عثمان بن شعبة (ت: ٢٢٧هــ)، **التفسير من سنن سعيد بـــن منصور، محققا**، ط١، (١٤١٧ هــ)، (دراسة وتحقيق: سعد بن عبد الله بـــن عبـــد العزيز آل حميد)، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ١٩٩٧ م.

١٦٤. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبــراهيم (ت: ٣٧٣هـــ) **بحـــر العلوم**.

١٦٥. السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بـــن يوســـف بـــن عبـــد الـــدائم، (ت:٧٥٦هــ) **الدر المصون في علوم الكتاب المكنـــون**، (تحقيـــق: أحمـــد محمـــد الخراط)، دار القلم، دمشق.

١٦٦. السندي، أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور، **جمع القرآن الكريم في عهـــد الخلفـــاء الراشدين**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

١٦٧. ـــــــــــــــــــــ، **صفحات في علوم القراءات**، ط١، مكة المكرمة: المكتبـــة الأمدادية.

١٦٨. السنيكي، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زيـــن الـــدين أبـــويحيى، (ت:٩٢٦هــ)، **مؤلف المقصد لتلخيص ما في المرشد**، (تحقيق: شريف أبو العـــلا العدوي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢ م.

١٦٩. السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، (ت: ٥٨١هـ)، **نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي**، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢ م.

١٧٠. سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، (ت: ١٨٠هـ) **الكتاب**، ط٣، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨ م.

١٧١. سيف، القاضي عبد الحق عبد الدايم، **جمال القراء وكمال الإقراء**، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

١٧٢. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ) **نواهد الأبكار وشوارد الأفكار**، جامعة أم القرى، السعودية، ٢٠٠٥م.

١٧٣. ـــــــــــــــ، **أسرار ترتيب القرآن**، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

١٧٤. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: ٩١١هـ)**المزهر في علوم اللغة وأنواعه**، ط١، (تحقيق: فؤاد علي منصور)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

١٧٥. ـــــــــــــــ، **مفحمات الأقران في مبهمات القرآن**: (تحقيق: مصطفى ديب البغا)، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت، ط١، ١٩٨٢ م.

١٧٦. ـــــــــــــــ،**الإتقان في علوم القرآن**، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.

١٧٧. ـــــــــــــــ،**المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ط١، (١٤١٨هـ ١٩٩٨م)، (تحقيق: فؤاد علي منصور)،دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧٨. ـــــــــــــــ،**نواهد الأبكار وشوارد الأفكار** = **حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي**، جامعة أم القرى، السعودية، ٢٠٠٥ م.

١٧٩. ـــــــــــــــ،**الدر المنثور**، دار الفكر، بيروت.

١٨٠. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ) **تفسير الإمام الشافعي**، ط١، (جمع وتحقيق ودراسة: أحمد بن مصطفى الفرَّان)، أطروحة دكتوراه منشورة، دار التدمرية، السعودية، ٢٠٠٦م.

١٨١. ـــــــــــــــ،**الرسالة**، ط١، (تحقيق: أحمد شاكر)، مكتبه الحلبي، مصر،١٩٤٠م.

١٨٢. الشنطي، محمد صالح **فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه**، (٢٠٠١ م)، ط٥، حائل: دار الأندلس للنشر والتوزيع.

١٨٣. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت: ١٣٩٣هـ) **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع بيروت، ١٩٩٥ م.

١٨٤. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني **فتح القدير**، ط١، (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ١٤١٤ هـ.

١٨٥. الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، (ت: ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ط١، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون) مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م.

١٨٦. صافي، محمود بن عبد الرحيم (ت: ١٣٧٦هـ)، **الجدول في إعراب القرآن الكريم**، ط٤، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت، ١٤١٨ هـ.

١٨٧. الصالح، صبحي (٢٠٠٠م)، **مباحث في علوم القرآن المؤلف**، ط٢٤، دار العلم للملايين.

١٨٨. الصغاني، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن القرشي (ت: ٦٥٠هـ)، **الشوارد = ما تفرد به بعض أئمة اللغة**، ط١، (تحقيق وتقديم: مصطفى حجازي)، (مراجعة: محمد مهدي علام)، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٣ م.

١٨٩. الصغير، محمود أحمد، (١٩٩٩م) **القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي**، ط١، دمشق: دار الفكر، بيروت: دار الفكر المعاصر.

١٩٠. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت: ٧٦٤هـ) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف**، ط١، (حققه وعلق عليه: السيد الشرقاوي)، (راجعه: رمضان عبد التواب)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧ م.

١٩١. الصقلي، علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع (ت: ٥١٥هـ)، **كتاب الأفعال**، ط١، عالم الكتب، ١٩٨٣م.

١٩٢. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت:٢١١هـ)، **تفسير القرآن**، (تحقيق: مصطفى مسلم محمد)، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠.

١٩٣. ـــــــــــــــــ، **المصنف**، ط٢، (تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي)، المجلس العلمي، الهند.

١٩٤. ـــــــــــــــــ، **تفسير عبد الرزاق**، ط١، (دراسة وتحقيق: محمود محمد عبده)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.

١٩٥. الصوفي، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي (ت:١٢٢٤هـ)، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، (تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان)، حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩ هـ.

١٩٦. الطاسان، محمد بن عبد الرحمن بن محمد، (٢٠١٢م) **المصاحف المنسوبة للصحابة والرد على الشبهات المثارة حولها عرض ودراسة**، ط١، (تقديم: إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري)، الرياض: دار التدمرية.

١٩٧. الطالقاني، إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم، المشهور بالصاحب بن عباد (ت:٣٨٥هـ). **المحيط في اللغة**، بدون طبعة.

١٩٨. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت:٣١٠هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، (تحقيق: أحمد محمد شاكر)، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.

١٩٩. ـــــــــــــــــ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط١، (تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠١ م.

٢٠٠. ـــــــــــــــــ، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، (تحقيق: أحمد محمد شاكر)، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠ م.

٢٠١. الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري، (ت: ٣٢١هـ)، **أحكام القرآن الكريم**، ط١، (تحقيق: سعد الدين أونال)، مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، اسطنبول.

٢٠٢. ـــــــــــــــــ، **أحكام القرآن الكريم**، ط١، (تحقيق: سعد الدين أونال)، مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، استانبول، ١٩٩٥م.

٢٠٣. الطريحي، فخر الدين (ت: ١٠٨٥هـ)، **مجمع البحرين**، (تحقيق: محمود عادل)، موقع يعسوب.

٢٠٤. العاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي (ت: ١٣٩٨هـ)، **بيان المعاني**، ط١، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٦٥ م.

٢٠٥. العايد، سليمان بن إبراهيم بن محمد، **عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

٢٠٦. عبد الشكور، سامي محمد سعيد، (٢٠١١م)، **القراءات الشاذة بين الرواية والتفسير والأحكام أستاذ القراءات المساعد**، ط١، المدينة المنورة: دار عمار للنشر والتوزيع.

٢٠٧. عبد الصبور، شاهين، (٢٠٠٩م) **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث**، ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي،.

٢٠٨. العبد، فريال زكريا، **الميزان في أحكام تجويد القرآن**، دار الإيمان، القاهرة.

٢٠٩. عتر، نور الدين محمد الحلبي، (١٩٩٣ م)، **علوم القرآن الكريم**، ط١، دمشق: مطبعة الصباح.

٢١٠. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، (ت: ١٤٢١هـ) **دروس الشيخ محمد بن صالح العثيمين** دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

٢١١. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: ٣٩٥هـ) **الفروق اللغوية**، (حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم)، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

٢١٢. العطار، حسن بن محمد بن محمود (ت: ١٢٥٠هـ)، **حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع**، دار الكتب العلمية.

٢١٣. عمر، أحمد مختار عبد الحميد،(٢٠٠٣م) **البحث اللغوي عند العرب**، ط ٨، بيروت: عالم الكتب.

٢١٤. العَوْد، أبو سهل صالح علي، (١٤١٦هـ)، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، ط ٤، مكتبة السنة.

٢١٥. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين البغدادي محب الدين (ت: ٦١٦هـ) **اللباب في علل البناء والإعراب**، ط١، (تحقيق: عبد الإله النبهان)، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م.

٢١٦. ـــــــــــــــــــ، **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات**، (تحقيق: إبراهيم عطوه عوض)، المكتبة العلمية، باكستان.

٢١٧. ـــــــــــــــــــ، **التبيان في إعراب القرآن**، (تحقيق: علي محمد البجاوي)، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢١٨. العَوْد، أبو سهل صالح علي، (١٤١٦هـ)، **تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية**، ط١، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

٢١٩. الغرناطي، أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني ثم البيري، أبو جعفر (ت: ٧٧٩هـ)، **تُحْفَةُ الأَقْرَانِ فِي مَا قُرِئَ بِالتَّثْلِيثِ مِنْ حُرُوفِ الْقُرْآنِ**، ط٢، كنوز أشبيليا، السعودية، ٢٠٠٧ م.

٢٢٠. الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم (ت: ١٣٦٤هـ) **جامع الدروس العربية**، ط٢٨، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٣ م.

٢٢١. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، (ت: ٢٠٧هـ)، **معاني القرآن**، ط١، (تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي)، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

٢٢٢. الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (ت: ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، ط٨، (تحقيق: مكتب تحقيق التراث)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٥ م.

٢٢٣. الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت: ٣٥٠هـ)، **معجم ديوان الأدب، المؤلف:** (تحقيق: أحمد مختار عمر)، (مراجعة: إبراهيم أنيس)، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٢٢٤. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي ثم الحموي أبو العباس (ت:٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت.

٢٢٥. القادوسي، عبد الرازق بن حمودة، (٢٠١٠م)، **أثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية تاج العروس نموذجا**، أطروحة دكتوراة، جامعة حلوان، القاهرة، مصر.

٢٢٦. القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ) **أحكام القرآن**، ط٣، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م. راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٢٧. ـــــــــــــــ، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة**، ط٢، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م.

٢٢٨. ـــــــــــــــ، **القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب**، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، دار الكتاب العربي/بيروت، لبنان.

٢٢٩. قدوري، أبو عبد الله غانم بن بن حمد بن صالح، آل موسى فَرَج الناصري التكريتي، **محاضرات في علوم القرآن**، ط١، دار عمار، عمان، ٢٠٠٣ م.

٢٣٠. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت:٦٧١هـ) **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش) دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.

٢٣١. القسطلاني،أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك (ت: ٩٢٣هـ) **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**،ط٧، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر.

٢٣٢. قشاش، أحمد بن سعيد (٢٠٠٢م) **الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث**، المدينة المنورة: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.

٢٣٣. القضاة، محمد أحمد مفلح؛ شكرى، أحمد خالد؛ منصور، محمد خالد، (٢٠٠١ م)، **مقدمات في علم القراءات**، ط١، عمان: دار عمار.

٢٣٤. القطان، مناع بن خليل (ت: ١٤٢٠هـ) **مباحث في علوم القرآن**، ط٣، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.

٢٣٥. ــــــــــــــــــــ، **نزول القرآن على سبعة أحرف**، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩١م

٢٣٦. قلعجي، محمد رواس، (١٤٠٨ هـ) **معجم لغة الفقهاء**، ط٢، (تحقيق: حامد صادق قنيب)، دار النفائس، ١٩٨٨ م.

٢٣٧. القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري، (ت:١٣٠٧هـ)، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، (عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري)، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، بَيروت، ١٩٩٢ م.

٢٣٨. القيرواني، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، (ت: ٢٠٠هـ) **التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه**، (قدمت له وحققته: هند شلبي)، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٩ م.

٢٣٩. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي أبو البقاءالحنفي (ت: ١٠٩٤هـ) **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، (تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٤٠. الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبـو منصـور (ت: ٣٣٣هـ)، **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)** ط١، (تحقيق: مجدي باسلوم)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥.

٢٤١. مالك بن أنس، بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ) **موطأ الإمام مالك** (تحقيق: بشار عواد معروف، محمود خليل)، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢ هـ.

٢٤٢. المالكي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري، (ت٧٤٩هـ)، **الجنى الداني في حروف المعاني**، ط١، (تحقيق: فخر الـدين قبـاوة، محمد نديم فاضل)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢ م.

٢٤٣. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بـن حبيـب البصـري البغـدادي، (ت:٤٥٠هـ) **النكت والعيون**، (تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٤٤. مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي (ت: ١٠٤هـ)، **تفسير مجاهد**، ط١، (تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل)، دار الفكر الإسـلامي الحديثـة، مصر.

٢٤٥. مجموعة من الأساتذة والعلمـاء المتخصصـين، (٢٠٠٢م)، **الموسـوعة القرآنيـة المتخصصة**، مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٢٤٦. محسن، عبد الحميد، **الألوسي مفسراً**، بغداد: مكتبة المعارف.

٢٤٧. محمد، عزت شحاته كرار، **الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفيـة**، ط١، موسسة المختار، القاهرة، ٢٠٠٣ م.

٢٤٨. محيسن، محمد محمد محمد سالم (ت: ١٤٢٢هـ) **القـراءات وأثرهـا فـي علـوم العربية**، ط٤، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٨٤ م.

٢٤٩. مختار، عمر أحمد؛ ومكرم، عبدالعال سالم، (١٩٩٧م) **معجم القـراءات القرآنيـة**، ط٣، بيروت: عالم الكتب.

٢٥٠. مسلم، الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) **المسـند الصـحيح المختصر**، (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٥١. مصطفى، إبراهيم؛ الزيات، أحمد؛ عبد القادر، حامد؛ النجار، محمد، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، القاهرة: دار الدعوة.

٢٥٢. المظهري، محمد ثناء الله، (٢٠٠١م)، **التفسير المظهري**، ط١، (تحقيق: غلام نبي التونسي) (علق عليه: موسى على موسى مسعود)، رسالة ماجستير منشورة، الباكستان: مكتبة الرشدية.

٢٥٣. المعري، أبو العلاء، أحمد بن عبد الله بن سليمان (ت:٤٤٩هـ) **رسالة الملائكة**، ط١، (تحقيق: عبد العزيز الميمني)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣ م.

٢٥٤. المغربي، أبو القاسم الهُذَلي، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده اليشكري، (ت: ٤٦٥هـ)، **الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها**، ط١، (تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب)، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ٢٠٠٧م.

٢٥٥. مكرم، عبد العال سالم **المشترك اللفظي في الحقل القرآني**، ط٢، بيروت: موسسة الرسالة.

٢٥٦. مكرم، عبد العال سالم، (٢٠٠٩م)، **القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية**، ط١، القاهرة: عالم الكتب.

٢٥٧. مكي، بن أبي طالب أبو محمد حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني (ت: ٤٣٧هـ) **الإبانة عن معاني القراءات**، (تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي)، دار النهضة، مصر.

٢٥٨. ـــــــــــــــــــ، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، ط١، جامعة الشارقة، الإمارات، ٢٠٠٨ م.

٢٥٩. ـــــــــــــــــــ، **مشكل إعراب القرآن**، ط٢، (تحقيق: حاتم صالح الضامن)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٢٦٠. مناهج جامعة المدينة العالمية، **الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم**، الرياض: جامعة المدينة العالمية.

٢٦١. الموصلي، أبو الفتح عثمان بن جني، (ت: ٣٩٢هـ)، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٩م.

٢٦٢. ـــــــــــــــــــ، **سر صناعة الإعراب**، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠٠م.

٢٦٣. النبهان، محمد فاروق، (٢٠٠٥ م)، **المدخل إلى علوم القرآن الكريم**، ط١، حلب: دار عالم القرآن.

٢٦٤. النَّحَّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ) **إعراب القرآن**، ط١، (وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم) منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ.

٢٦٥. ـــــــــــــــــ، **معاني القرآن**، ط١، (تحقيق: محمد علي الصابوني)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ.

٢٦٦. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت: ٧١٠هـ)، (١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ط١، (حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي)، (راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو)، دار الكلم الطيب، بيروت.

٢٦٧. النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٧٥هـ) **اللباب في علوم الكتاب**، ط١، (تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

٢٦٨. نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد (ت: ق ١٢هـ) **دستور العلماء**، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م

٢٦٩. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (ت: ٦٧٦هـ)، **التبيان في آداب حملة القرآن**، ط٣، (حققه وعلق عليه: محمد الحجار)، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م.

٢٧٠. النُّوَيْري، محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين (ت: ٨٥٧هـ)، **شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، ط١، (تقديم وتحقيق: مجدي محمد سرور سعد باسلوم)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣ م.

٢٧١. النيرباني، عبد البديع (٢٠٠٥م)، **الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات**، ط١، دمشق: دار الغوثاني.

٢٧٢. النيسابوري، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر (ت: ٣١٩هـ)، **كتاب تفسير القرآن**، ط١، (قدم له عبد الله بن عبد المحسن التركي)، (حققه وعلق عليه سعد بن محمد السعد)، دار المآثر، المدينة النبوية.

٢٧٣. النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي(ت: ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**،ط١، (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٧٤. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت: ٨٥٠هـــ) **غرائــب القرآن ورغائب الفرقان**، ط١، (تحقيق: الشيخ زكريا عميرات)، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤١٦ هـ.

٢٧٥. نجم الدين، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن علــى ابــن المبــارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين (ت: ٧٤١هـ)، **الكنز في القراءات العشر**، ط١، (تحقيق: خالد المشهداني)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٤ م.

٢٧٦. اليمني، نشوان بن سعيد الحميرى (ت: ٥٧٣هـ) **شمس العلوم ودواء كلام العــرب من الكلوم** ط١، (تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علـــي الإريـــاني، يوسف محمد عبد الله)، دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر، دمشق.

٢٧٧. يوسف، صهيب محمد خير، (١٩٨٥م)، **شرح إبن عقيل**، ط٢، (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، دمشق: دار الفكر.

IRREGULAR QUR'ANIC READINGS ASCRIBED TO COMPANIONS AND DIRECTING THEM IN RUH AL-MA'ANI OF AL-ALUSI (IN AL-BAQARA AND AL'-IMRAN)

By

Kawther hosin abdallah

Supervisor

Dr. Ahmad shokri, Prof

ABSTRACT

This study deals with the Qur'anic Readings ascribed to the Companions in *Ruh al-Ma'ani* of al-Imam al-Alusi. The first three chapters in the Qur'an are looked at in the current study.

The research shows that Imam al-Alusi is a prominent scholar and one of the great interpreters of the Qur'an. Al-Alusi's exegesis is one of the magnificent interpretations of the Qur'an in which he coverswide range of topics. Additionally, this exegesis has several distinguished features.

The study shows the importance of the Qur'anic Readings ascribed to the Companions particularly in the fields of Exegesis, Legal Rulings and Arabic. And the study concludes that*Ruh al-Ma'ani* of al-Imam al-Alusi is considered an important exegesis that pays attention to the Qur'anic Readings of the Companions. Al-Alusi mentions a number of theses Readings whether Regular or Irregular from different sources. Additionally, al-Alusi justifies and explains the grammar of the variant Readings.

The current research is divided into (١) introductory chapter which presents a brief historical survey on irregular Readings and Companions' *masahif*. (٢) The first chapter talks about Imam al-Alusi, his life, exegesis and his methodology in mentioning Readings of the Companions. (٣) The second chapter deals with the methodology of al-Alusi in presenting and justifying Qur'anic Readings ascribed to the Companions. (٤) The third chapter deals with Irregular Readings ascribed to the Companions in *Ruh al-Ma'ani*and their grammatical justification. (٤) The conclusion contains the results and recommendations.